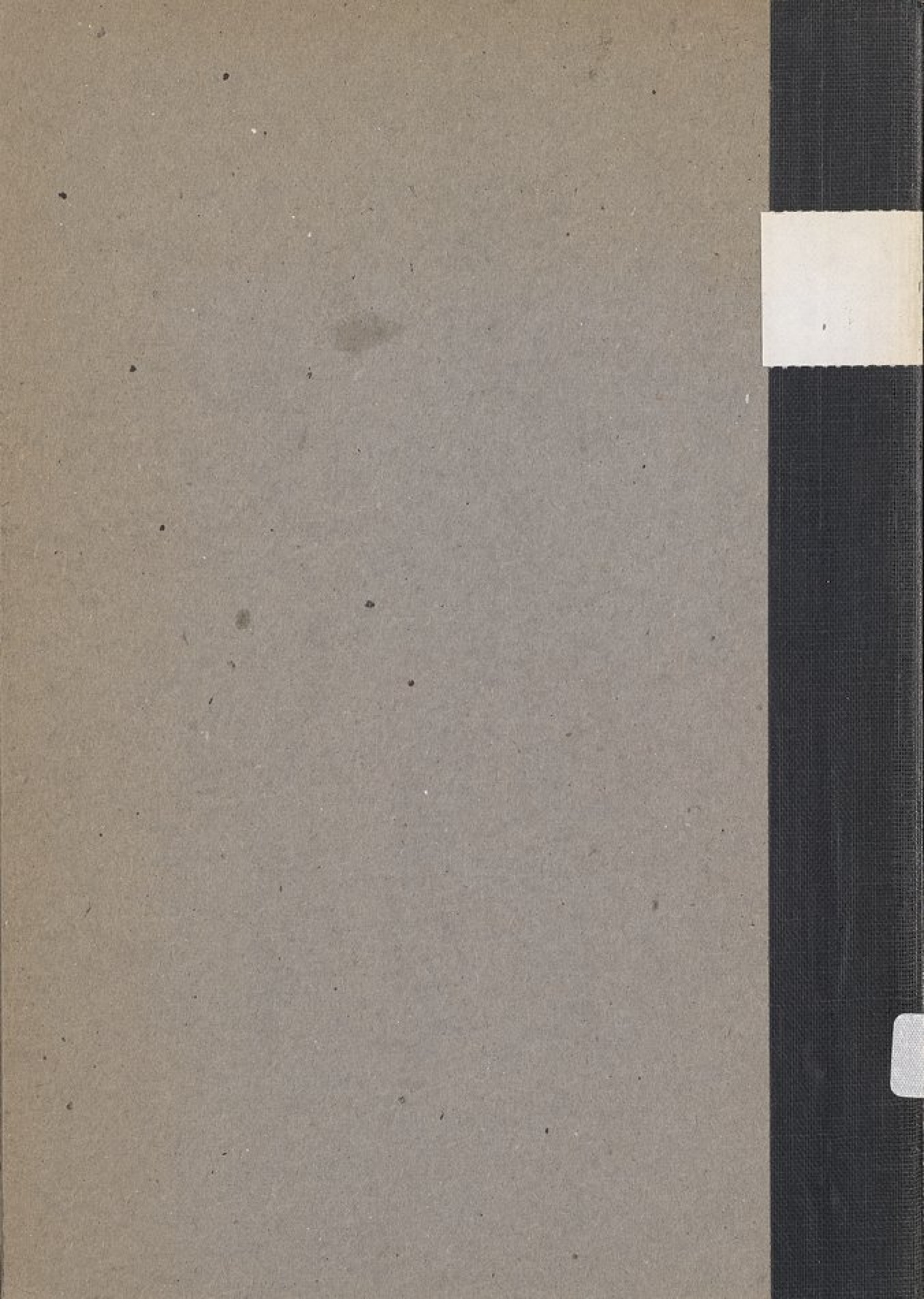
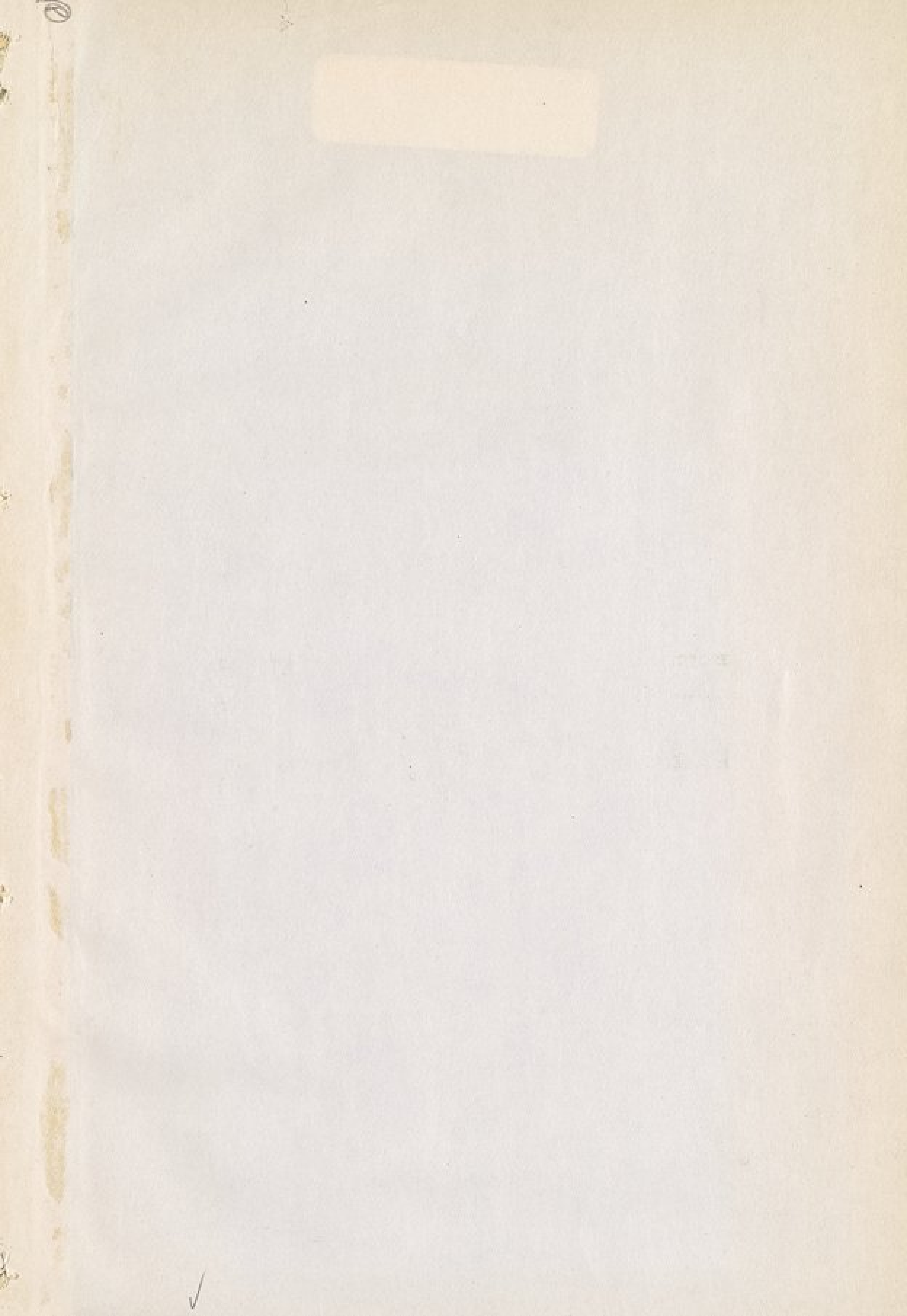


DATE	ISSUED TO

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE


Princeton University Library
32101 075777613



كلمة
الإمام الحسن عليه السلام

السيد حسن الشيرازي

كلمة

الامام الحسن عليه السلام

الطبعة الاولى
١٣٨٦ هـ

al-Hasan ibn ʿAlī

السيد حسن الشيرازي

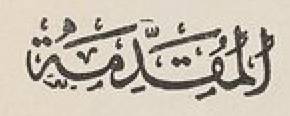
Kalimat al-imām al-Ḥasan

كلمة
الإمام الحسن عليه السلام

ملتزم الطبع والنشر
مؤسسة الامام الصادق عليه السلام
كربلاء المقدسة - العراق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كما حمده عباده الصالحون ، والصلاة على محمد وآله كما صلى الله عليهم والملائكة والمؤمنون ، واللعنة على اعدائهم كما لعنهم اللاعنون .


المقدمة

الامام الحسن عليه السلام من قواعد الاشعاع الفكرى ، ومصادر الفكر الاسلامى ، وقمم الحياة ، التي استطالت حتى احاطت بكل شيء ، فلم يعزب عنه مايعزب عن غير المعصومين ، من قمم الوجود الذين يسمون « مفكرين » وشعراء الطبيعة ، الذين يسمون : « ادباء » .

فهو من اولئك الرجال الذين آثرهم الله بحاسة نفاذة تكتنه حقائق الاشياء ، فلا تخفى عليهم خافية في الارض ولا في السماء . انهم يرون مايرى الناس — جميعا — ويدركون — وحدهم — كنه مايرون وما لايرون ، دون سائر الناس . وعندما ينظرون الى نجوم السماء ، ورمال الصحراء ، ومياه البحار ، وابراد الطبيعة ، يشعرون بجمالها الآسر الخلاب ، ويدركون صلتها ببقية عناصر الطبيعة وما وراء الطبيعة ، من الازل حتى الابد .

فأدبه ليس تملقاً لجمال ، ولا ادعاءاً لجمال ، وانما هو صرخات تنطلق من قلب عبقري ، نفذ الى اغوار الاشياء ، حتى عرف ماتباين منها ، ثابتاً على قاعدة واحدة، وما اختلف منها ، نابعاً من اصل واحد ، وما تفرق منها مضموماً برباط واحد .

وبذلك الفكر الشامل ، وهذا الادب العميق ، خرج الى الناس يدوى بصوته ، ليلهم الاجيال هذا التناسق الجمالى ، الذي يجمع الكون وماوراء الكون ، في وحدة متداعمة ، طرفاها الازل والابد ، وابعادها كل ماخلق الله

فاني ضربت في ادب الامام الحسن عليـــه السلام ، وجدته شاعراً بشيء جـديد ، ومبشراً بشيء جديد . وهو ذلك الرباط الخفى الشامل ، الذي يركز مظاهر الحياة والموت ، على اصول ثابتة ، لايجوز فيها القديم والجديد ولا الاول والاخير ولا تراه لحظة يتغرغر - مع الادباء - بعرض عواطفـه ، او وصف الاشياء ، التي يدركها هو والناس سواءاً بسواء ، بل تراه - دائما - يجهـد لايقاظ حس جـديد في الناس ، يطمئنهم الى ان منظومات الكون ، ليست حبات مسبحة انفرطت بلا نظام ، وانما هو منبثق عن الله في ابتدائه ، ومرتبط به في دوامه ، وعائد اليه في انتهائه ، ولكنه لاينجز هذا العمل الفلسفي الشعرى العميق ، بلهجة الفيلسوف النابه وإنما بنزعة الفنان العظيم ، الذى يشترك عقله وقلبه وذوقه في تصميم كل اداء ، ليحيط بسامعه من عقله وقلبه وذوقه ، فلا يترك فيه منفذاً يتسلل اليه غيره بغير رأيه .

واذا قدر لجميع العظماء أن يكونوا ادباء - على تباين ميادينهم الاجتماعية ومذاهبهم الفكرية - منذ داود ، وسليمان ، وايوب ، والمسيح ، ومحمد الى سقراط ، وافلاطون ، وادوار ، ونابليون ، وهتلر ، فان الامام الحسن عليه السلام ، يتميز - هو والقليل من الناس - بتفوق ظاهر في كل ماقال او كتب ، فهو امام في البلاغة ، كما هو امام في الدين ، وفي كلامـــه اصالة الواقع ، ووميض البروق ، وهدير البراكين ، ورخاء الاسحار وهينمات الانسام .

لان البيان الرفيع ، التئم سابقه بلاحقـــه في الامام الحسن عليـــه السلام فضم قـــوة البيـان الجاهلي الصافي المنبثق من الفطرة السليمة الى روعـــة البيان الاسلامي المهذب ، المنبثق من المنطق السلـيم ، فجمـــع

قوة البلاغة الجاهلية ، إلى روعة البلاغة النبوية ، فاقتطف من كل طارف وتليد طريفا ، حتى اجتمعت فيه عناصر الادب الرفيع ، من الذوق المطبوع الذى ورثه من سلالته ومجتمعه ، ومن رصيده العلمي الواسع ، الذي جعله قوي الحجة ، راسخ البرهان ، ومن وعيه الاجتماعى الشامل ، الذي اكتسبه من التجارب المرة الرهيبة ، التى خاضها برباطة وصمود ، والازمات العصيبة التي لفتـه بعنف لا توجـد في القواميس لفظة تعبر عنها بصدق وامانة ، والتطاحن الفكري الجبار ، الذي عاشه بعقله في عهد الرسول (ص) وبكل كيانه في ايامه وايام ابيه امير المؤمنين (ع) .

وهذه العناصر ، صقلت المؤهلات الذاتية للامام الحسن عليه السلام فكانت الآلام التى انصبت عليه انصباباً ، مبضعاً فجر معين البلاغة فى قلبه ولباقة الكلمة على لسانه ، حتى اذا نطق ترقرقت المآسى من صميم قلبه على حر لسانه ، فتدفقت البلاغة بانسياب تلقائي ، يحكى كل مافي الواقع من حرارة ، وفي الفكر من لوعة ، ليهيمن على العقل والقلب والضمير فلاتجد ازاءه الا ان تردد مايقول بخشوع واستسلام ، واذا كتب انتزع من مهجة الازل الى ضمير الابد قصة الدمـع والدم والنار ، فسكب على الورق ، اوجاع قلبه ، ونحيب مجتمع تدافـع في مهجته ، فجرى يراعه بمداد من عصير الشمس ، ليؤكد الحق الذي اطمئن اليه ، فظل يدور معـه حيثما دار ، ويكافح الباطل الذي انقشع عنه ، ليلا حقه اينما سار .

وكلام الامام الحسن عليه السلام - جميعا - ينضح بدلائل الشخصية النادرة ، حتى كأن معانيه خواطر قلبه ، واحداث زمانه .

تتجسد على لسانه كلاماً ، فيه من رنة الحق والجمال الخلوب ، مايطاول ابلغ الكلام بما هو اغنى واجمل .

فكلمته المرتجلة ، اقوى ماتكون الكلمة المرتجلة ، من عمق الفكرة وفتنة التعبير ، حتى لاتنطلق من فمه ، الا لتمضى مثلا سائراً من بلد الى بلد،ومن جيل الى جيل ، وهل تقطعت الكلمة الجزلة ، باروع من هذه الاقوال « ما رأيت ظالماً اشبه بمظلوم من الحاسد » و « السداد : دفع المنكر بالمعروف » و « المجد : ان تعطى في العزم ، وتعفو عن الجرم » و « العقل حفظ كلما استوعيته » و « القبور محلتنا ، والقيامة موعدنا ، والله عارضنا »

وخطبته ، اروع ما تكون الخطبة ، وخاصة عند مايعالج ازمة في اصحابه ، اويقارع طغمة من اعدائه ، أي في الموقف الذي تثور فيه عواطفه الجياشة ، ويهيج خياله الوهاب ، بالنقمة والتذمر ، فتعتلج فيها معان مفرقعة ، تتتابع بقوة كفرقعات المدافع ، وصور حارة من لهيب قلبه ، واوار الاحداث حتى يأتي صلدا كالجلاميد ، مزمجراً كالرعود ، مشرقاً كالبروق .

وها هو يؤنب اهل الكوفة ، على تفريطهم به في سبيل معاوية فيقول : —

« ... وايم الله ، لاترى امة محمد خصباً ، ماكانت سادتهم وقادتهم في بنى امية ، ولقد وجه الله اليكم فتنة ، لن تصدوا عنها حتى تهلكوا ، لطاعتكم طواغيتكم ، وانضوائكم الى شياطينكم ، فعند الله احتسب مامضى وما ينتظر ، من سوء رغبتكم ، وحيف حكمكم ... »

« ... عرفت اهل الكوفة وتلونهم ، ولا يصلح لي منهم ماكان فاسداً ، انهم لاوفاء لهم ولا ذمة ، في قول ولا فعل ، انهم لمختلفون ، ويقولون : ان قلوبهم معنا ، وسيوفهم لمشهورة علينا . »

« ... اما والله ماثنانا عن قتال أهل الشام ذلة ولا قلة ، ولكن كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر ، فشيب السلامة بالعداوة ، والصبر بالجزع وكنتم

تتوجهون معنا ، ودينكم امام دنياكم ، وقد اصبحتم الآن ، ودنياكم امام دينكم ، وكنتم لنا وقد صرتم اليوم علينا ، ثم اصبحتم تصدون قتيلين ، قتيلا بصفين تبكون عليهم وقتيلا بالنهروان تطلبون بثأرهم ، فأما الباكي فخاذل واما الطالب فثائر ... » .

ففي هذه المواقف ، تبدو قوة الامام الحسن عليه السلام ، على بلاغة الاداء وقوة التأثير ، وتدرجه في اثارة شعور سامعيه ، نحو مايصبو اليه .

وانك لتعجب من نخوة العاطفة ، تثور حتى تتقطع ، فاذا بعضها يزاحم بعضاً في هياج رهيب ، على مثل هذه الكلمات :ـ

« ... غررتموني ، كما غررتم من كان من قبلي ، مع اى امام تقاتلون بعدي ؟ مع الكافر الظالم ، الذي لايؤمن بالله ولا برسوله قط ، ولا اظهر الاسلام هو وبنو امية الا فرقا من السيف ، ولو لم يبق لبني امية الا عجوز درداء ، لبغت دين الله عوجاً ، وهكذا قال رسول الله .. » .

ترى ما في اقواله هـذه ، من الذكاء الشهم ، والاصالة في التفكير والتعبير ، تتدفق فكرة ولحناً ، لتفسر سبب حظوته بالقلوب ، حتى « احبه الناس اكثر مما احبوا أباه » .

ومن هنا كان تراث الامام الحسن عليه السلام ، في ذروة ماخلفته الانسانية لروادها من نتاج الفكر والذوق ، وان كان ماوصل الينا منه هو القليل القليل ، وما محته الرياح السافيات ، هو الكثير الكثير : ولكن هذا القليل ، الذي انفلت من العصور المظلمة ، التي كانت تتربص بكل بصيص من النور ، يؤلف صفحة كاملة ، لشخصية فذة ، تبقى في التاريخ مشرقة كالشمس ، نقية كالنجوم ، خالدة كالابد .

ورغم ان اثار الامام الحسن عليه السلام ، منيت باعراض بعض وانكار

اخرين ، فانها كانت من القوة والجدارة ، ان فرضت نفسها على الحياة والتاريخ ، رغم كلما منيت به ، من اعراض وانكار .

وفي هذه المجموعة ، نعرض مختارات مما وصل الينا ، كنموذج من المجموعة الضخمة التي توجد بين ايدينا الآن عسى ان نوفق لنشرها في المستقبل القريب .

الحسن

كتب في كربلاء المقدسة ، ليلة الواحد والعشرين

من شهر رمضان المبارك عام ١٣٨٤ هـ

إلهيات

صفة الله تعالى *

الحمد لله الذي لم يكن له أول معلوم ، ولا آخر متناه ، ولا قبل مدرك ، ولا بعد محدود ، ولا أمد بحتى ، ولا شخص فيتجزأ ، ولا اختلاف صفة فيتناهى ، فلا تدرك العقول وأوهامها ، ولا الفكر وخطراتها ، ولا الألباب وأذهانها صفته فيقول : متى ؟ ولا بدئ مما ، ولا ظاهر على ما ، ولا باطن فيما ، ولا تارك فهلا . خلق الخلق فكان بديئاً بديعاً ، ابتدأ ما ابتدع ، وابتدع ما ابتدأ ، وفعل ما أراد ، وأراد ما استزاد ، ذلكم الله رب العالمين (١).

الله تعالى عارضنا **

الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه ، ومن سكت علم مافي نفسه ، ومن عاش فعليه رزقه ، ومن مات فاليه معاده . والحمد لله الواحد بغير تشبيه ، الدائم بغير تكوين ، القائم بغير كلفة ، الخالق بغير منصبة ، الموصوف بغير غاية ، المعروف بغير محدودية ، العزيز لم يزل قديماً في

(*) التوحيد : ابن الوليد ، عن محمد العطار ، واحمد بن ادريس ، عن الاشعري ، عن بعض أصحابه رفعه قال : جاء رجل الى الحسن بن علي عليهما السلام فقال له : يابن رسول الله صف لي ربك حتى كأني انظر اليه ، فأطرق الحسن بن علي عليهما السلام ملياً ثم رفع رأسه فقال :..

(١) وفي نسخة : ذلكم الله ربي رب العالمين .

(**) ناسخ التواريخ في خبر: ان علياً عليه السلام قال ـ يوماً ـ للحسن: «يابني! قم واخطب حتى أسمعك» وجمع أهل بيته لسماع خطابه ، فقام وقال : ...

القدم ، وعنت القلوب لهيبته ، وذهلت العقول لعزته ، وخضعت الرقاب لقدرته ، فليس يخطر على قلب بشر مبلغ جبروته ، ولا يبلغ الناس كنه جلاله ، ولا يفصح الواصلون منهم لكنه عظمته ، ولا تبلغه العلماء بألبابها ولا أهل التفكير بتدبير امورها . اعلم خلقه به الذي بالحد لايصفه . يدرك الابصار ولا يدركه الابصار وهو اللطيف الخبير ، أما بعد فان القبور محلتنا ، والقيامة موعدنا ، والله عارضنا ، وان علياً باب من دخله كان آمناً ، ومن خرج منه كان كافراً ، أقول قولي وأستغفر الله العظيم لي ولكم

الحمد لله تعالى *

الحمد لله الذي كان في أوليته ، وحدانياً في أزليته ، متعظما بالهيته ، متكبراً بكبريائه وجبروته ، ابتدأ ما ابتدع ، وانشأ ماخلق ، على غير مثال كان سبق مما خلق .

ربنا اللطيف بلطف ربوبيته ، وبعلم خبره فتق ، وبأحكام قدرته خلق جميع ماخلق ، فلا مبدل لخلقه ، ولا مغير لصنعه ، ولا معقب لحكمه ، ولا راد لأمره ، ولامستراح عن دعوته . خلق جميع ماخلق ولا زوال لملكه ، ولا انقطاع لمدته ، فوق كل شيء علا ، ومن كل شيء دنا ، فتجلى لخلقه من غير أن يكون يرى وهو بالمنظر الاعلى .

احتجب بنوره ، وسما في علوه ، فاستتر عن خلقه ، وبعث اليهم

(*) الكفاية : الحسين بن محمد بن سعيد الخزاعي ، عن الجوهري ، عن عتبة ابن الضحاك ، عن هشام بن محمد ، عن أبيه قال : لما قتل أمير المؤمنين عليه السلام رقى الحسن بن علي عليهما السلام المنبر ، فأراد الكلام فخنقته العبرة ، فقعد ساعة ثم قام فقال : ...

شهيداً عليهم ، وبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين ، ليهلك من هلك عن بينة ، ويحيى من حي عن بينة ، وليعقل العباد عن ربهم ماجهلوه ، فيعرفوه بربوبيته بعد ما انكروه .

والحمد لله الذي أحسن الخلافة علينا أهـل البيت ، وعنده نحتسب عزانا في خير الآباء رسول الله (ص) وعند الله نحتسب عزانا في أمير المؤمنين ولقد اصيب به الشرق والغرب ، والله ماخلف درهماً ولا ديناراً إلا اربعمائة درهم ، اراد أن يبتاع لأهله خادماً ، ولقد حدثني حبيبي جدى رسول الله صلى الله عليه وآله ان الامر يملكه اثنا عشر اماماً من أهل بيته وصفوته مامنا الا مقتول أومسموم .

المسألة والعمل والشكر

ما فتح الله عز وجل على أحد باب مسألة فخزن (١) عنه باب الاجابة ولا فتح على رجل باب عمل فخزن عنه باب القبول ، ولا فتح لعبد باب شكر فخزن عنه باب المزيد (٢) .

الجواد

كان عليـه السلام يطوف في بيت الله الحرام فسأله رجل عن معنى الجوادفقال له :

ان لكلامك وجهين ، فان كنت تسأل عن المخلوق فان الجواد الذي يؤدي ما افترض عليه ، والبخيل الذي يبخل بما افترض عليه ، وان كنت

(١) خزن : أغلق وسد.

(٢) اعيان الشيعة ج / ٤ / ص ٨٨

تسأل عن الخالق ، فهو الجواد إن اعطى ، وهو الجواد ان منع ، لأنه ان أعطى عبداً أعطاه ماليس له ، وان منع منع ماليس له (١).

القرآن

ان هـذا القرآن فيه مصابيح النور ، وشفاء الصدور ، فليجل جال بضوئه ، وليلجم الصفـة قلبه ، فان التفكـير حياة القلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور (٢).

---

(١) مجمع البحرين مادة «جود» .

(٢) كشف الغمة ص / ١٧١ .

وَلائِيات

الأئمة منا *

يامعاوية قد سمعت ماقلت وما قال ابن عباس ، العجب منك يامعاوية ومن قلة حيائك ، ومن جرأتك على الله حين قلت : قد قتل الله طاغيتكم وردّ الأمر الى معدنه ، فأنت يامعاوية معدن الخلافة دوننا ؟ كلاماً ما أنت أهله ولكني أقول لتسمعه بنو أبي هؤلاء حولي .

ان الناس قد اجتمعوا على امور كثيرة ، ليس بينهم اختلاف فيها ولا تنازع ولا فرقة : على شهادة أن لا إله الا الله ، وان محمداً رسول الله وعبده ، والصلوات الخمس ، والزكاة المفروضة ، وصوم شهر رمضان ، وحج البيت ، ثم اشياء كثيرة من طاعة الله التى لاتحصى ولا يعدها الا الله واجتمعوا على تحريم الزنا ، والسرقة ، والكذب ، والقطيعة ، والخيانة ، واشياء كثيرة من معاصي الله لاتحصى ولا يعدها الا الله .

واختلفوا في سنن اقتتلوا فيها ، وصاروا فرقاً يلعن بعضهم بعضاً ، وهي الولاية ، ويبرأ بعضهم من بعض ، ويقتل بعضهم بعضاً ، أيهم احق وأولى بها ، إلا فرقة تتبع كتاب الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فمن أخذ بما عليه أهل القبلة الذي ليس فيه اختلاف ، وردّ علم ما اختلفوا فيه الى الله ، سلم ونجا به من النار ، ودخل الجنة ، ومن وفقه الله ومنّ عليه واحتج عليه ، بأن نور قلبه بمعرفة ولاة الأمر من أئمتهم ، ومعدن

(*) روى سليم بن قيس رواية طويلة فيها ان الحسن والحسين وابن عباس وعبد الله بن جعفر ، حضروا مجلس معاوية فحدثت بينهم وبينه مشادة حول الائمة بعدرسول الله ، فتكلم كل من عبدالله بن جعفر وابن عباس . ثم قال معاوية ماتقول ياحسن ؟ فقال الامام :...

العلم أين هو ؟ فهو عند الله سعيد ، ولله ولي ، وقد قال رسول الله (ص) « رحم الله امرءاً علم حقاً فقال فغنم ، أوسكت فسلم »

نحن نقول أهل البيت : ان الائمة منا ، وان الخلافة لاتصلح الا فينا وان الله جعلنا أهلها في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله ، وان العلم فينا ونحن أهله ، وهو عندنا مجموع كله بحذافيره ، وانه لا يحدث شيء الى يوم القيامة حتى أرش الخدش إلا وهو عندنا مكتوب باملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط علي عليه السلام بيده .

وزعم قوم انهم اولى بذلك منا ، حتى أنت يا ابن هند تدعي ذلك وتزعم ان عمر أرسل الى أبي : ان أريد أن اكتب القرآن في مصحف فابعث الى بما كتبت من القرآن ، فأتاه فقال : تضرب والله عنقي قبل أن يصل اليك ، قال : ولم ؟ قال : لان الله تعالى قال : « والراسخون في العلم » (١) قال : اياي عنى ولم يعنك ولا أصحابك . فغضب عمر .

ثم قال : ان ابن أبي طالب يحسب ان احداً ليس عنده علم غيره من كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتني ، فاذا جاء رجل فقرأ شيئاً معه فيه آخر (٢) كتبه وإلا لم يكتبه ، ثم قالوا : قد ضاع منه قرآن كثير بل كذبوا والله ، بل هو مجموع محفوظ عند أهله .

ثم امر عمر قضاته ولاته : أجهدوا آراءكم واقضوا بما ترون أنه الحق فلا يزال هو وبعض ولاته قد وقعوا في عظيمة ، فيخرجهم منها أبي ليحتج عليهم بها ، فتجتمع القضاة عند خليفتهم ، وقد حكموا في شيء واحد بقضايا مختلفة ، فأجازها لهم ، لأن الله لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب ،

(١) آل عمران : ٧ .

(٢) يعني فقرأ شيئاً معه يوافقه فيه آخر .

وزعم كل صنف من مخالفينا من أهل هذه القبلة : انه معدن الخلافة والعلم دوننا ، فنستعين بالله على من ظلمنا ، وجحدنا حقنا ، وركب رقابنا ، وسن للناس علينا مايحتج به مثلك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

انما الناس ثلاثة : مؤمن يعرف حقنا ، ويسلم لنا ، ويأتم بنا ، فذلك ناج محب لله ولي ، وناصب لنا العداوة يتبرأ منا ويلعننا ، ويستحل دماءنا ويجحد حقنا ، ويدين الله بالبراءة منا ، فهذا كافر مشرك فاسق ، وانما كفر وأشرك من حيث لايعلم ، كما سبوا الله (عدواً) بغير علم (١) كذلك يشرك بالله بغير علم ، ورجل آخذ بما (لا) يختلف فيه ورد علم ما أشكل عليه الى الله مع ولايتنا ، ولا يأتم بنا ، ولا يعادينا ، ولا يعرف حقنا ، فنحن نرجو أن يغفر الله له ، ويدخله الجنة ، فهذا مسلم ضعيف .

اتقوا في أهل بيت نبيكم

يا أهل الكوفة اتقوا الله في جيرانكم وضيفانكم ، وفي أهل بيت نبيكم صلى الله عليه وآله ، الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (٢)

اعقلوا عن ربكم

ايها الناس اعقلوا عن ربكم « ان الله عز وجل اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض ، والله سميع

---

(١) مأخوذ من قوله تعالى : « ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم » الانعام :١٠٨ـ يعني فكما سب المشركون الله عدواً بغير علم ، يشرك هؤلاء بالله من غير علم .

(٢) خطب بها في أهل الكوفة بعد الصلح .

عليم » فنحن الذرية من آدم ، والاسرة من نوح ، والصفوة من ابراهيم والسلالة من اسماعيل ، وآل محمد . نحن فيكم كالسماء المرفوعة ، والأرض المدحوة ، والشمس الضاحية ، وكالشجرة الزيتونة ، لاشرقية ولا غربية ، التي بورك زيتها : النبي أصلها ، وعلي فرعها ، ونحن والله ثمرة تلك الشجرة من تعلق بغصن من أغصانها نجى ، ومن تخلف عنها فالى النار هوى (١)

لنا العاقبة

ان الله اختارنا لنفسه ، وارتضانا لدينه ، واصطفانا على خلقه ، وانزل علينا وحيه ، وان الله لم يبعث نبياً ، الا اختار له نفساً ورهطا وبيتاً [ونحن نفس محمد ورهطه واهل بيته (٢)] فو الذي بعث محمداً بالحق ، لاينتقص من حقنا - اهل البيت - احد ، الا نقصه الله من حقه مثله من عاجل دنياه واخرته ، ولا يكون علينا دولة ، الا وتكون لنا العاقبة ، « ولتعلمن نباه بعد حين » (٣).

من كان يباهي

من كان يباهي بجد فان جدي الرسول أو كان يباهي بأم فان امي البتول
أو كان يباهي بزور فزائرنا جبرئيل(٤) .

---

(١) عير الامام الحسن بالعي ، فخطب حتى أجهش القوم بالبكاء فقال . .

(٢) مروج الذهب ج/٢ ص/ ٣٠٦ ومرض الامام علي يوماً فأمر الحسن ان يصلي بالناس صلاة الجمعة ، فصعد المنبر ، فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : . .

(٣) نسخة .

(٤) ناسخ التواريخ .

حبنا

والله لايحبنا عبد أبداً ، ولو كان اسيراً في الديلم ، إلا نفعه حبنا وان حبنا ليساقط الذنوب من بني آدم ، كما يساقط الريح الورق من الشجر (١)

نحن الاولون

نحن الآخرون ، ونحن الأولون ، ونحن النور ، بنور الروحانيين ، ننور بنور الله ، ونروح بروحه ، فينا مسكنه والينا معدنه ، الآخر منا كالاول والأول منا كالآخر (٢) .

لايوم كيومك

ان الذي يأتي الي بسم يدبر الي فأقتل به ، ولكن لايوم كيومك يا أبا عبد الله ، يزدلف اليك ثلاثون الف رجل ، يدعون : انهم من امة جدنا ، وينتحلون دين الاسلام ، فيجتمعون على قتلك ، وسفك دمك وانتهاك حرمتك ، وسبي ذراريك ونسائك ، وأخذ ثقلك ، فعندها تحل ببني امية اللعنة ، وتمطر السماء رماداً ودماً ، ويبكي عليك كل شيء حتى الوحوش فى الفلوات ، والحيتان في البحار (٣)

---

(١) رجال الكشي .

(٢) البحار .

(٣) لما سم الامام الحسن جاءه الامام الحسين فلما رأى مابه بكى فقال له الامام الحسن مايبكيك يا أبا عبدالله؟ قال له الحسين : ابكى على ماأراك فيه ، فقال له الحسن : ...

لودعوت الله تعالى

لودعوت الله تعالى لجعل العراق شاماً ، والشام عراقاً ، وجعل المرأة رجلا والرجل مرأة .

علم آل محمد

ما يعلم المخزون المكنون المجزوم المكتوم ، الذي لم يطلع عليه ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، غير محمد وذريته .

علم الامام

يامعاوية أما والله لولا انك تكفر لأخبرتك بما تعمله ، وذلك ان رسول الله كان في زمان لا يكذّب وانت تكذب وتقول : متى سمع من جده على صغر سنه ؟ والله لتدعن زياداً ولتقتلن حجراً ، ولتحملن اليك الرؤوس من بلد الى بلد (١)

علم امير المؤمنين (ع)

ان الله تبارك وتعالى علم رسوله الحرام والحلال ، والتنزيل والتأويل فعلم رسول الله علياً علمه كله :

ماوراء الارض

ان لله مدينتين : احداهما بالمشرق والاخرى بالمغرب ، عليهما سوران من حديد ، وعلى كل مدينة الف الف مصراع من ذهب ، وفيها سبعون الف الف لغة ، يتكلم كلٌ لغة بخلاف صاحبه ، وأنا اعرف جميع اللغات

(١) قاله لمعاوية لما أخبره بعدد التمر على الشجرة فتعجب.

وما فيهاوما بينها وما عليها حجة غيري والحسين أخي (١).

الشيعي والمحب

قال له رجل : يابن رسول الله اني من شيعتكم فقال عليه السلام : ياعبد الله ان كنت لنا فى أوامرنا وزواجرنا مطيعاً فقد صدقت ، وان كنت بخلاف ذلك فلا تزد فى ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها لاتقل : انا من شيعتكم ، ولكن قل : أنا من مواليكم ومحبيكم ومعادى اعدائكم ، وأنت في خير والى خير (٢).

---

(١) ان الامام يشير بهذا الكلام الى عالمين من العوالم الكثيرة التى خلقها الله في هذا الفضاء الرحيب ، ونحن وان كنا لانعرف هذين العالمين بالفعل ، الا اننا لانستطيع انكارهما لمجرد اننا لم نطلع عليهما .

(٢) مجموعة ورام ص/٣٠١

عبادات

الزكاة

ان الله تعالى أوحى الى آدم أن زك نفسك يا آدم ! قال : يارب وما الزكاة ؟ قال : صل عشر ركعات فصلى ثم قال : رب هذه الزكاة علي وعلى الخلق ؟ قال الله : هذه الزكاة عليك وعلى ولدك بالمال من جمع من ولدك مالا (١)

البيت والحجر

ان آدم عليه السلام لما هبط من الجنة ، هبط على « أبي قبيس » (٢) والناس يقولون بالهند فشكا الى ربه الوحشة وانه لايسمع ما كان يسمع في الجنة ، فاهبط الله تعالى عليه ياقوتة حمراء ، فوضعت في موضع البيت ، فكان يطوف بها آدم عليه السلام ، وكان يبلغ ضوؤها الأعلام ، فعلمت الاعلام على ضوئها ، فجعله الله عز وجل حرماً (٣) (٤)

---

(١) سأل رجل عن الامام : « متى تدفع الزكاة ؟ » فقال الامام ...

(٢) جبل في الحجاز.

(٣) البحار حدثنا محمد بن الحسن بن احمد بن الوليد (رض) قال حدثنا محمد ابن الحسن الصفار عن العباس بن معروف ، عن صفوان بن يحيى قال: سئل الحسن عليه السلام عن الحرم واعلامه ؟ فقال ...

(٤) علل الشرائع ص / ٤٢٢

مواعظ

جوامع الاخلاق

يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابداً ، وارض بما قسم الله تكن غنياً ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما ، وصاحب الناس بمثل ماتحب ان يصاحبوك به تكن عدلا . انه كان بين يديكم أقوام يجمعون كثيراً ، ويبنون مشيداً ، ويأملون بعيداً ، أصبح جمعهم بوراً ، وعملهم غروراً ، ومساكنهم قبوراً . يا ابن آدم لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك ، فخذ مما في يديك لما بين يديك ، فان المؤمن يتزود والكافر يتمتع (١)

التقوى

ايها الناس : انه من نصح لله وأخذ قوله دليلا ، هدي للتى هي أقوم ، ووفقه الله للرشاد ، وسدده للحسنى ، فان جار الله آمن محفوظ وعدوه خائف مخذول ، فاحترسوا من الله بكثرة الذكر ، واخشوا الله بالتقوى وتقربوا الى الله بالطاعة ، فانه قريب مجيب ، قال الله تبارك وتعالى : « وإذا سألك عبادي عنى ، فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لى ، وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » فاستجيبوا لله وآمنوا به ، فانه لا ينبغى لمن عرف عظمة الله ان يتعاظم ، فان رفعة الذين يعلمون عظمة الله ان يتواضعوا ، و (عز) الذين يعرفون الله ان يتذللوا (له) وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله ، ان يستلموا له ، ولا ينكروا انفسهم بعد المعرفة ، ولا يضلوا بعد الهدى .

---

(١) أعيان الشيعة ج / ٤ ق / ١ ص / ٤٥ .

واعلموا علما يقينا : انكم لن تعرفوا التقى ، حتى تعرفوا صفة الهدى ولن تمسكوا بميثاق الكتاب ، حتى تعرفوا الذى نبذه ، ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته ، حتى تعرفوا الذى حرفه ، فاذا عرفتم ذلك ، عرفتم البدع والتكلف ، ورأيتم الفرية على الله ، والتحريف ، ورأيتم كيف يهوي من يهوى ، ولا يجهلنكم الذين لايعلمون ، والتمسوا ذلك عند أهله ، فانهم خاصة نور يستضاء بهم ، وأئمة يقتدى بهم ، بهم عيش العلم وموت الجهل ، وهم الذين أخبركم حلمهم عن جهلهم ، وحكم منطقهم عن صمتهم ، وظاهرهم عن باطنهم ، لايخالفون الحق ، ولا يختلفون فيه ، وقد خلت لهم من الله سنة ، ومضى فيهم من الله حكم ، ان في ذلك لذكرى للذاكرين ، واعقلوه اذا سمعتموه ، عقل رعاية ، ولا تعقلوه عقل رواية ، فان رواة الكتاب كثير ، ورعاته قليل ، والله المستعان (١)

الموت يطلبك

ياجنادة ! استعد لسفرك ، وحصل زادك قبل حلول اجلك ، واعلم انك تطلب الدنيا والموت يطلبك ، ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه ، واعلم انك لاتكسب من المال شيئاً فوق قوتك ، الا كنت فيه خازناً لغيرك ، واعلم : ان الدنيا في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، وفي الشبهات عتاب ، فأنزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها مايكفيك ، فان كان حلالا كنت قد زهدت فيه ، وان كان حراماً لم يكن فيه وزر ، فأخذت منه كما أخذت من الميتة ، وان كان العقاب ، فالعقاب يسير ، واعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً ، واعمل لآخرتك كأنك

---

(١) تحف العقول .

تموت غدا ، واذا أردت عزاً بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان ، فاخرج من ذل معصية الله الى عز طاعة الله عز وجل ، واذا نازعتك الى صحبة الرجال حاجة ، فاصحب من اذا صحبته زانك ، واذا أخذت منه صانك ، واذا أردت منه معونة أعانك ، وان قلت صدق قولك ، وان صلت شدّ صولتك وان مددت يدك بفضل مدها ، وان بدت منك ثلمة سدها ، وان رأى منك حسنة عدها ، وان سألته اعطاك ، وان سكت عنه ابتداك ، وان نزلت بك احدى الملمات واساك ، من لاتأتيك منه البوائق ، ولا تختلف عليك منه الطرائق ، ولا يخذلك عند الحقائق ، وان تنازعتما منقسما آثرك (١)

المبادرة الى العمل

اتقوا الله عباد الله ، وجدوا في الطلب وتجاه الهرب ، وبادروا العمل قبل مقطعات النقمات ، وهادم اللذات ، فان الدنيا لاتدوم نعيمها ، ولايؤمن فجيعها ، ولا تتوقى مساويها ، غرور حائل ، وسناد مائل ، فاتعظوا عباد الله بالعبر ، واعتبروا بأثر . وازدجروا بالنعيم . وانتفعوا بالمواعظ ، فكفى بالله معتصما ونصيرا ، وكفى بالكتاب حجيجاً وخصيما ، وكفى بالجنة ثواباً ، وكفى بالنار عقاباً ووبالا (٢)

رأس الحكمة

اعلموا أن الله لم يخلقكم عبثاً ، وليس بتاركم سدى ، كتب آجالكم

(١) اعيان الشيعة ج ٤ ص / ٨٥ دخل جنادة بن أبي امية على الامام بعدما سم ، ويئس من شفائه أهله ، فقال له : «عظني يا ابن رسول الله» فقال له الامام : ...

(٢) تحف العقول .

وقسم بينكم معائشكم ، ليغرف كل ذي لب منزلته ، وان ماقدر له أصابه وما صرف عنه فلن يصيبـه ، قد كفاكم مؤونة الدنيا وفرغكم لعبادته ، وحثكم على الشكر ، وافترض عليكم الذكر ، وأوصاكم بالتقوى : منتهى رضاه ، والتقوى باب كل توبة ، ورأس كل حكمة ، وشرف كل عمل بالتقوى ، فاز من فاز من المتقين ، قال الله تبارك وتعالى : « ان للمتقين مفازاً » قال : « وينجى الله الـذين اتقوا بمفازتهم لايمسهم السوء ولا هم يحزنون » فاتقوا الله عباد الله ، واعلموا : انه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن ويسدده في امره ويهيء له رشده ، ويفلحه بحجته ، ويبيض وجهه ويعطيه رغبته ، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ، والشهداء والصالحين ، وحسن اولئك رفيقا (١)

تزودوا

يابن آدم ! عف عن محارم الله تكن عابداً ، وارض بما قسم الله تكن غنياً ، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما ، وصاحب الناس بمثل ماتحب أن يصاحبوك به تكن عادلا ، انه كان بين ايديكم قوم يجمعون كثيراً ، ويبنون مشيداً ، ويأملون بعيداً ، أصبح جمعهم بوراً ، وعملهم غروراً ، ومساكنهم قبوراً ، يابن آدم انك لم تزل في هـدم عمرك مذ سقطت من بطن امك ، فجد بما فى يديك ، فان المؤمن يتزود ، والكافر يتمتع ، « وتزودوا فان خير الزاد التقوى » (٢)

---

(١) تحف العقول

(٢) نور الابصار ص/ ١١٠

دار غفلة

الناس في دار سهو وغفلة ، يعملون ولا يعلمون ، فاذا صاروا الى دار يقين ، يعلمون ولا يعملون (١)

المأكول والمعقول

عجبت لمن يفكر في مأكوله ، كيف لايفكر في معقوله ، فيجنب بطنه مايؤذيه ، ويودع صدره مايرديه ؟ (٢)

الشكر

ان الله قد ذكرك فاذكره واقالك فاشكره (٣)

الاختلاف الى المساجد

من أدام الاختلاف الى المسجد أصاب احدى ثمان : آية محكمة ، وأخاً مستفاداً ، وعلما مستطرفا ، ورحمة منتظرة ، وكلمة تدله على الهدى ، أوترده عن ردى ، وترك الذنوب حياء ، وخشية (٤)

النهي عن اللعب

ان الله جعل شهر رمضان مضماراً لخلقه ، فيستبقون فيه بطاعته الى مرضاته

---

(١) الاثنى عشرية ص / ٣٧

(٢) البحار ج / ١ ص / ٢١٨ عن دعوات الراوندى : قال الحسن بن علي : ...

(٣) تحف العقول : قال لرجل قد برىء من مرضه : . . .

(٤) تحف العقول .

فسبق قوم ففازوا ، وقصر آخرون فخابوا ، فالعجب كل العجب من ضاحك لاعب ، في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون ، ويخسر فيه المبطلون وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا : أن المحسن مشغول باحسانه ، والمسيء مشغول باساءته (١).

تعزية

ان كانت هذه المصيبة أحدثت لك موعظة ، وكسبتك أجراً فهو ، وإلا فمصيبتك في نفسك اعظم من مصيبتك في ميتك (٢)

الاجمال في الطلب

لاتجاهد الطلب جهاد الغالب ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم ، فان ابتغاء الفضل من السنة ، والاجمال في الطلب من العفة ، وليست العفة بدافعة رزقاً ، ولا الحرص بجالب فضلا ، فان الرزق مقسوم ، واستعمال الحرص استعمال المآثم (٣).

يستجاب دعاه

ياعبد الله كيف يكون المؤمن مؤمناً وهو يسخط قسمه ، ويحقر منزلته ، والحاكم عليه الله ؟ وأنا الضامن لمن لم يهجس في قلبه الا الرضا أن يدعو الله فيستجاب له (٤).

---

(١) تحف العقول . مر في يوم فطر بقوم يلعبون ويضحكون ، فوقف على رؤوسهم وقال : ...

(٢) مجموعة ورام ص/٤١١ . عزى رجلا قد مات بعض ذويه فقال له :

(٣) تحف العقول ص/٥٥ .

(٤) ناسخ التواريخ : لقي الامام الحسن عليه السلام عبد الله بن جعفر فقال له : ...

الموت

سئل الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام : « ماالموت الذي جهلوه ؟ » قال : اعظم سرور يرد على المؤمنين ، اذا نقلوا عن دار النكد الى نعيم الابد ، واعظم ثبور يرد على الكافرين ، اذا نقلوا عن جنتهم الى نار لاتبيد ولا تنفد (١)

قال رجل للحسن : اني اخاف الموت ؟ قال :

ذاك انك اخرت مالك ، ولو قدمته لسرك ان تلحق به (٢)

ومر عليه السلام على ميت يراد دفنه فقال :

ان امرأ هـذا آخره ، لحقيق بأن يزهد في اوله ، وان امرأ هذا اوله ، لحقيق ان يخاف من آخره (٣) .

---

(١) البحار ج ٦ ص ١٥٤ الطبعة الحديثة عن معاني الاخبار : ...

(٢) تاريخ اليعقوبي ج / ٢ ص / ٢٦٩ .

(٣) المحاسن والمساوىء . للجاحظ ص ٢٥٦ .

أخلاق

اخ كريم

اني اخبركم عن اخ كان من اعظم الناس في عيني ، وكان عظيم ماعظمه في عيني صغر الدنيا في عينه ، كان خارجا عن سلطان بطنه ، فلا يشتهي مالا يجد ، ولا يكثر اذا وجد .

وكان خارجا عن سلطان فرجه ، فلا يستخف له عقله ولا رأيه .

وكان خارجاً عن سلطان جهله ، فلا يمد يداً الا على ثقة المنفعة ، ولا يخطو خطوة الا لحسابه .

وكان لايسخط ولا يتبرم .

كان اذا اجتمع بالعلماء يكون على ان يسمع ، احرص منه على ان يتكلم وكان اذا غلب على الكلام ، لايغلب على الصمت .

كان اكثر دهره صامتاً ، فاذا قال بز القائلين .

وكان لايشارك في دعوى ، ولا يدخل في مراء ، ولا يدلى بحجة ، حتى يرى قاضياً يقول مالا يفعل ، ويفعل مالا يقول ، تفضلا وتكرماً .

كان لايغفل عن اخوانه ، ولا يستخص بشيء دونهم .

كان لايكرم احداً فيما يقع القدر بمثله .

كان اذا ابتدأه امران ، لايدرى ايهما اقرب الى الحق ، نظر فيما هو اقرب الى هواه فخالفه (١)

صفات الاخ

يابنى لا تؤاخ احداً حتى تعرف موارده ومصادره ، فاذا استنبطت

---

(١) البداية والنهاية ، لابن كثير ج / ٣ ص / ٣٦ : قال الحسن ذات يوم لاصحابه : ...

الخبرة ، ورضيت العشرة ، فآخه على اقالة العثرة ، والمواساة في العسرة (١)

غسل اليدين

غسل اليدين قبل الطعام ينفي الفقر وبعده ينفى الهم (٢)

آداب الطعام

في المائدة اثنى عشرة خصلة يجب على كل مسلم ان يعرفها ، أربع فيها فرض ، وأربع سنة ، وأربع تأديب :

الفرض : المعرفة ، الرضا ، التسمية ، الشكر .

السنة : الوضوء قبل الطعام ، الجلوس على الجانب الايسر ، الاكل بثلاثة أصابع ، ولعق الأصابع .

التأديب : الأكل مما يليك ، تصغير اللقمة ، تجويد المضغ ، قلة النظر في وجوه الناس (٣).

السلام

من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه (٤) .

التقبيل

اذا لقى احدكم اخاه ، فليقبل موضع النور من جبهته (٥).

---

(١) تحف العقول : نصح به بعض ولده .

(٢) الاثنى عشرية ص / ٣٧ .

(٣) مصابيح الانوار فى حل مشكلات الأخبار للسيد عبد الله شبر أعلى الله مقامه ج / ٢ ص / ٢٧١ وقد أوضح السيد فقرات الحديث .

(٤) ناسخ التواريخ .

(٥) تحف العقول .

تفسير الاخلاق الفاضلة

وجه الامام علي (ع) الى الحسن اسئلة تتعلق بأصول الأخلاق والفضائل فأجابه الامام الحسن (ع) فكان بينهما الحوار التالي : ـ

أمير المؤمنين : ـ يابنى ما السداد ؟

الحسن : يا ابة السداد دفع المنكر بالمعروف .

أمير المؤمنين : ـ ما الشرف ؟

الحسن : ـ اصطناع العشيرة وحمل الجريرة .

امير المؤمنين : ـ ما المروءة ؟

الحسن : ـ العفاف واصلاح المرء ماله .

امير المؤمنين : ـ ما الدنيئة ؟

الحسن : ـ النظر في اليسير ومنع الحقير .

امير المؤمنين : ـ ما اللؤم ؟

الحسن : ـ احتراز المرء نفسه وبذله عرسه .

امير المؤمنين : ـ ما السماحة ؟

الحسن : ـ البذل في العسر واليسر .

امير المؤمنين : ـ ما الشح ؟

الحسن : ـ أن ترى مافى يديك شرفا وما انفقته تلفا .

أمير المؤمنين : ما الاخاء ؟

الحسن : الوفاء فى الشدة والرخاء .

أمير المؤمنين : ـ ما الجبن ؟

الحسن : ـ الجرأة على الصديق والنكول عن العدو .

أمير المؤمنين : ـ ما الغنيمة ؟

الحسن : ـ الرغبة في التقوى ، والزهادة في الدنيا هي الغنيمة الباردة .

امير المؤمنين : ـ ما الحلم ؟

الحسن : ـ كظم الغيظ وملك النفس .

امير المؤمنين : ـ ما الغنى ؟

الحسن : رضى النفس بما قسم الله لها وان قل وانما الغنى عن النفس.

أمير المؤمنين : ما الفقر ؟

الحسن : شره النفس في كل شيء .

امير المؤمنين : ـ ما المنعة ؟

الحسن : ـ شدة البأس ومنازعة أعز الناس .

امير المؤمنين : ـ ما الذل ؟

الحسن : ـ الفزع عند المصدوقة .

امير المؤمنين : ـ ما العي ؟

الحسن : ـ العبث باللحية وكثرة البزاق عند المخاطبة .

امير المؤمنين : ـ ما الجرأة ؟

الحسن : ـ موافقة الاقران .

أمير المؤمنين : ـ ما الكلفة ؟

الحسن : ـ كلامك فيما لايعنيك .

أمير المؤمنين : ـ ما المجد ؟

الحسن : ـ أن تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم .

امير المؤمنين : ـ ما العقل ؟

الحسن : ـ العقل حفظ كلما استوعيته .

أمير المؤمنين : ـ ما الخرق ؟

الحسن : ـ معاداتك امامك ورفعك عليه كلامك .

أمير المؤمنين : ـ ما السناء ؟

الحسن : ـ اتيان الجميل وترك القبيح .

أمير المؤمنين : ـ ما الحزم ؟

الحسن : ـ طول الاناة والرفق بالولاة .

امير المؤمنين : ـ ما السفه ؟

الحسن : اتباع الدناة ومصاحبة الغواة .

أمير المؤمنين : ما الغفلة ؟

الحسن : ـ تركك المسجد وطاعتك المفسد .

أمير المؤمنين : ما الحرمان ؟

الحسن : ـ تركك حظك وقد عرض عليك .

أمير المؤمنين : من السيد ؟

الحسن : الاحمق في ماله ، والمتهاون في عرضه : يشتم فلا يجيب ، المهتم بأمر عشيرته ، هو السيد (١)

أمير المؤمنين : فما الجهل ؟

الحسن : ـ سرعة الوثوب على الفرصة ، قبل الاستمكان منها ، والامتناع عن الجواب . ونعم العون الصمت ، في مواطن كثيرة ، وان كنت فصيحاً (٢)

---

(١) ناسخ التواريخ .

(٢) البحار ج / ١ / ص / ١١٦ الطبعة الجديدة عن معاني الاخبار .

الصمت

وسئل عن الصمت ؟ فقال :

هو ستر العي ، وزين العرض ، وفاعله في راحة ، وجليسه في امن (١)

العقل

سئل الحسن بن علي ، فقيل له : « ما العقل ؟ » قال :

التجرع للغصة ، حتى تنال الفرصة ، ومداهنة الاعداء (٢).

الذل واللؤم والعقوق

سئل عن الذل واللؤم فقال :

من لايغضب من الجفوة ، ولا يشكر على النعمة .

وسئل عن العقوق فقال :

ان تحرمها (٣).

المروءة والكرم والنجدة

أما المرؤة فاصلاح الرجل أمر دينه ، وحسن قيامه على ماله ، ولين الكف ، وافشاء السلام، والتحبب الى الناس : والكرم : العطية قبل السؤال والتبرع بالمعروف ، والاطعام في المحل . ثم النجدة : الذب عن الجار ،

---

(١) البحار ج / ١٠ الطبعة القديمة .

(٢) نفس المصدر .

(٣) ناسخ التواريخ .

والمحامات في الكريهة ، والصبر عند الشدائد ... (١)

المروة

سئل عن المروة ؟ فقال عليه السلام : شح الرجل على دينه واصلاحه ماله ، وقيامه بالحقوق (٢)

البخل

وسئل عن « البخل » فقال :
هو أن يرى الرجل ما انفقه تلفاً ، وما امسكه شرفا (٣)

أحسن الناس

قيل له : من احسن الناس عيشاً ؟ قال :
من اشرك الناس في عيشه .

أشر الناس

وقيل : من أشر الناس ؟ قال :
من لايعيش في عيشه احد(٤).

---

(١) اليعقوبي ، ص ٢٦٨ : روى : ان معاويـــة قال للامام : يا ابا محمد ، ثلاث خلال ما وجدت من يخبرني عنهن ، قال : وما هن ؟ قال : المرؤة والكرم والنجدة ، قال : ...

(٢) تحف العقول .

(٣) ناسخ التواريخ ، ونهاية الارب في فنون الادب ج / ٣ ص / ٣٩٨

(٤) تحف العقول .

شر الناس

قال رجل للحسن : من شر الناس ؟ فقال :
من يرى انه خيرهم

لاتمدح ولا تكذب

سأله رجل : أن يكون صديقاً له وجليساً ، فقال (ع) له : -
اياك أن تمدحني ، فانا أعلم بنفسي منك ، أو تكذبني ، فانه لا أرى لمكذوب ، أو تغتاب عندى احداً . فقال الرجل : ائذن لي في الانصراف قال له : نعم اذا شئت (١).

مكارم الاخلاق

قال جابر : سمعت الحسن (ع) يقول : مكارم الأخلاق عشرة : صدق اللسان ، وصدق البأس ، واعطاء السائل ، وحسن الخلق ، والمكافاة بالصنائع ، وصلة الرحم ، والتذمم (٢) على الجار ، ومعرفة الحق للصاحب ، وقرى الضيف ، ورأسهن الحياء (٣)

الكبر والحرص والحسد

قال (ع) : هلاك الناس فى ثلاث ، الكبر ، والحرص ، والحسد .
« الكبر » به هلاك الدين ، وبه لعن ابليس .

(١) تحف العقول ص ٥٥ .
(٢) التذمم : مأخوذ من أذممه اي أجاره واخذه تحت حمايته .
(٣) تاريخ اليعقوبي ج / ١ ص / ٢٠١ .

« والحرص » عدو النفس ، وبه اخرج آدم من الجنة .

« والحسد » رائد السوء ، وبه قتل هابيل قابيل (١)

العقل والهمة والدين

قال (ع) : لا أدب لمن لاعقل له ، ولا مودة لمن لاهمة له ، ولا حياء لمن لادين له ، ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل ، وبالعقل تدرك سعادة الدارين ، ومن حرم العقل حرمهما جميعاً (٢)

---

(١) نور الأبصار ص / ١١٠ .

(٢) اعيان الشيعة ج / ٤ ص / ٨٨ .

سیاسیاتؒ

السياسية

سأله شخص عن رأيه في السياسة ؟ فقال (ع) :

هي أن ترعى حقوق الله ، وحقوق الأحياء ، وحقوق الأموات ، فاما حقوق الله فأداء ماطلب ، والاجتناب عما نهى ، وأما حقوق الأحياء فهي ان تقوم بواجبك نحو اخوانك ، ولا تتأخر عن خدمة امتك ، وان تخلص لولى الأمر ما أخلص لامته ، وأن ترفع عقـيرتك في وجهــه اذا ماخلا عن الطريق السوى : واما حقوق الاموات فهي ان تذكر خيراتهم وتتغاضى عن مساوئهم فان لهم رباً يحاسبهم (١)

مايجب على الملك

وقال له معاوية : مايجب لنا في سلطاننا ؟

الامام : ـ ماقال سليمان بن داود !!!

معاوية : ـ وما قال سليمان ؟ .

الامام : ـ انـه قال لبعض أصحابـه : أتدري مايجب على الملك في ملكـه ، وما لايضره اذا أدى الذي عليــه منه ، اذا خاف الله في السر والعلانية ، وعدل في الغضب والرضا ، وقصد في الفقر والغنى ، ولم يأخذ الأموال غصباً ، ولم يأكلها اسرافاً وتبذيراً ، ولم يضره ماتمتع به من دنياه اذا كان من خلته (٢).

---

(١) مجلة العرفان الجزء الثالث المجلد الاربعون ص٢٥٤ نقلا عن المجلد التاسع من التذكرة المعلوفية .

(٢) تاريخ اليعقوبي ج / ٢ ص / ٢٠٢ .

استنصار *

بعد الحمد والثناء :

ايها الناس ، انا جئنا ندعوكم إلى الله ، وإلى كتابه ، وسنة رسوله ، والى افقه من تفقه من المسلمين ، واعدل من تعدلون ، وافضل من تفضلون واوفى من تبايعون ؛ من لم يعبه القران ، ولم تجهله السنة ، ولم تقعد به السابقة ، الى من قربه الله تعالى ورسوله قرابتين : قرابة الدين وقرابة الرحم إلى من سبق الناس إلى كل مأثرة . إلى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون ، فقرب منه وهم متباعدون ، وصلى معه وهم مشركون ، وقاتل معه وهم منهزمون ، وبارز معه وهم مجمحون ، وصدقه وهم يكذبون ، كل ذلك من منّ الله على عليّ . إلى من لم ترد له ولا تكافأ له سابقة ، ثم والله مادعى الى نفسه ، ولقد تداك الناس عليه ، تداك الابل الهيم عند ورودها ، فبايعوه طائعين ، ونكث منهم ناكثون ، بلا حدث احدث ، ولا خلاف اتاه ، حسداً له وبغيا عليه .

ايها الناس ! انه قد كان من مسير امير المؤمنين ماقد بلغكم ، وقد اتيناكم مستنفرين ، لانكم جبهة الانصار ، ورؤوس العرب .. وهو يسألكم النصر ، ويدعوكم إلى الحق ، ويأمركم بالمسير اليه ، لتؤازروه وتنصروه ، على قوم نكثوا راية بيعته ، وقتلوا اهل الصلاح من أصحابه ، ومثلوا بعماله

(*) لماخرج امير المؤمنين الى البصرة لحرب الجمل ، اوفد الى الكوفة وفداً برئاسة الامام الحسن فخطب اهل الكوفة بهذه الخطبة ، لاستنفارهم الى الحرب .

وقد كانت هذه الخطبة مجزأة ، فجمعناها من عـدة مصادر ، منها البحار وناسخ التواريخ ، ونسقناها حسب تسلسل مظامينها .

وانتهبوا بيت ماله ... فاشخصوا اليـه ـ رحمكم الله ـ فأمروا بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ، واحضروا بما يحضر به الصالحون .

وايم الله ، لو لم ينصره احد منكم ، لرجوت أن يكون في من اقبل معه من المهاجرين والانصار كفاية .. فأجيبوا دعوة اميركم ، وسيروا إلى اخوانكم ، سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه ، ووالله لئن يليه اولو النهى ، امثـل في العاجل والآجل ، وخير في العافيـة ، فاعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم . وان امير المؤمنين يقول : « قد خرجت مخرجي هذا ظالماً اومظلوماً فاذكر الله رجلا رعى حق الله الا نفر ، فان كنت مظلوماً اعانني ، وان كنت ظالماً اخذ مني .. والله ان طلحة والزبير ، لاول من بايعني ، واول من غدر . فهل استأثرت او بدلت حكماً ؟ » .

فعليكم ـ عباد الله ـ بتقوى الله ـ وطاعته ، والجد والصبر ، والاستعانة بالله ، والخفوف إلى مادعاكم اليه أمير المؤمنين .

عصمنا الله واياكم ، بما عصم به اولياءه وأهل طاعته ، والهمنا واياكم بتقواه ، واعاننا واياكم على جهاد اعدائه ، واستغفر الله لى ولـكم .

قـد بلغنا مقالة ابن الزبير في أبي وقوله فيه : انه قتل عثمان ، وانتم يامعشر المهاجرين والأنصار وغيرهم من المسلمين ، علمتم بقول الزبير في عثمان ، وما كان اسمه عنده ، وما كان ينجنى عليه ، وان طلحة يومذاك ركز رايته على بيت ماله وهو حي ، فانى لهم أن يرموا أبي بقتله وينطقوا بذمه ، ولو شئنا القول فيهم لقلنا ،

وأما قوله : ان عليا ابتز الناس أمرهم ، فان اعظم حجة لأبيه زعم انه بايعه بيده ولم يبايعه بقلبه ، فقد أقر بالبيعـة وادعى الوليجة ، فليأت على ما ادعاه ببرهان وانى له ذلك ؟

وأما تعجبه من تورد أهل الكوفة على أهل البصرة ، فما عجبه من أهل حق توردوا على أهل باطل .

اما انصار عثمان فليس لنا معهم حرب ولا قتال (١) .

غضبا لله ولكم

ان مما عظم الله عليكم من حقه ، واسبغ عليكم من نعمه ، مالايحصى ذكره ، ولا يؤدي شكره ، ولا يبلغه قول ولا صفة .

ونحن انما غضبنا لله ولكم ، فانه منّ علينا بما هو اهله ، ان تشكر فيه آلاؤه وبلاؤه ونعماؤه ، قولا يصعد الى الله فيه الرضا ، وتنتشر فيه عارفة الصدق يصدق الله فيه قولنا ، ونستوجب فيه المزيد من ربنا ، قولا يزيد ولا يبيد فانه لم يجتمع قوم قط على امر واحد الا اشتد امرهم ، واستحكمت عقدتهم ، فاحتشدوا في قتال عدوكم وجنوده ولا تخاذلوا ، فان الخذلان يقطع نياط القلوب ، وان الاقدام على الاسنة ، نخوة وعصمة ،

---

(١) الجمل ص / ١٥٨ - ١٥٩ : لما ورد أمير المؤمنين (ع) الى البصرة قام عبد الله بن الزبير فخطب في جموع البصريين ، وحرضهم على القتال فقال : « ايها الناس ، ان علي بن أبي طالب قتل الخليفة عثمان ، ثم جهز الجيوش اليكم ليستولي عليكم ، ويأخذ مدينتكم ، فكونوا رجالا تطلبون بثار خليفتكم ، واحفظوا حريمكم ، وقاتلوا عن نسائكم وذراريكم وأحسابكم وانسابكم ، اترضون لأهل الكوفة أن يردوا بلادكم ، اغضبوا فقد غوضبتم ، وقاتلوا فقد قوتلتم ، ألا وان علياً لايرى معه في هذا الامر أحداً سواه ، والله لان ظفر بكم ليهلكن دينكم ودنياكم .. »

وبلغ الامام امير المؤمنين خطاب ابن الزبير فأمر الامام الحسن بالرد عليه فقام الحسن خطيباً فحمد الله واثنى عليه ثم قال :

لانه لم يمتنع قوم قط ، الا رفع الله عنهم العلة ، وكفاهم حوائج الذلة ، وهداهم الى معالم الملة .

والصلح تأخذ منه مارضيت به   والحرب يكفيك من انفاسها جرع (١)

رفض والتوبيخ

كلا ! .. والله لايكون ذلك . لكأني انظر اليك مقتولا فى يومك أو غدك ! اما ان الشيطان قد زين لك وخدعك ، حتى أخرجك مخلقاً بالخلوف ، ترى سناء أهل الشام موقفك . وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا (٢).

حكما بالهوى

ايها الناس :

قد اكثرتم فى هذين الرجلين ، وانما بعثا ليحكما بالكتاب على الهوى فحكما بالهوى على الكتاب ، ومن كان هكذا لم يسم حكماً ، ولكنه محكوم عليه ، وقد اخطأ عبدالله بن قيس اذ جعلها لعبد الله بن عمر ، فأخطأ فى ثلاث خصال ، واحدة انه خالف (يعنى أبا موسى) أباه (يعني عمر) اذ لم يرضه لها ، ولا جعله من أهل الشورى ، وأخرى انه لم يستأمر الرجل في

(١) خطب بها لتأليب جماهير العراق ، على حرب معاوية فى « صفين » جمعناها بهذه الصورة ، من ناسخ التواريخ ، والبحار .

(٢) استنكر بعض المنافقين شدة امير المؤمنين فى الله فعمدوا الى الامام الحسن (ع) واغروه بمبايعته ،لشق وحدة شيعة أمير المؤمنين ، فرفض الامام الحسن عرضهم ، بأنه خروج على امام زمانه ، ولما الح عليه عبيد الله بن عمر صاح به :

نفسه ، ولا علم ماعنده من رد أو قبول (١) وثالثها : انه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار ، الذين يعقدون الامارة ، ويحكمون بها على الناس . وأما الحكومة فقد حكم النبي (ص) سعد بن معاذ في بني قريضة ، فحكم بما يرضى الله به ، ولا شك لو خالف لم يرضه رسول الله (٢).

تيقظوا

معشر الناس :

عفت الديار ، ومحيت الآثار ، وقلّ الاصطبار ، فلا قرار على همزات الشياطين وحكم الخائنين ، الساعة والله صحت البراهين ، وفصلت الآيات وبانت المشكلات ، ولقد كنا نتوقع تمام هذه الآية تأويلها ، قال الله عز وجل : « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً ، وسيجزى الله الشاكرين » (٣)

فلقد مات والله جدى رسول الله (ص) وقتل أبي عليه السلام ، وصاح الوسوا

---

(١) لما فشل التحكيم ، سرت الفوضى في الناس فأمر الامام امير المؤمنين نجله الامام الحسن بأن يخطب في الناس فيلقى ضوءاً على الواقع الذي غشيه غبار الجهل حتّى توارى عن العيون فقال له : قم يابني ، فقل في هذين الرجلين عبد الله ابن قيس ، وعمرو بن العاص ، فقام الامام الحسن (ع) حتى اذا اعتلى المنبر قال : ...

(٢) هذه الجملة الاخيرة وردت فى رواية ابن قتيبة فى الامامة والسياسة ج / ١ ص / ٤٤ .

(٣) آل عمران : ١٤٤

س الخناس في قلوب الناس ، ونعق ناعق الفتنة،وخالفتم السنة،فيالها من فتنة صماء عمياءلايسمع لداعيها ، ولا يجاب مناديها ، ولا يخالف واليها ، ظهرت كلمة النفاق وسيرت رايات أهل الشقاق ، وتكالبت جيوش أهل المراق ، من الشام والعراق ، هلموا رحمكم الله الى الافتتاح ، والنور الوضاح ، والعلم الجحجاح والنور الذي لايطفى ، والحق الذي لايخفى .

ايها الناس تيقظوا من رقدة الغفلة ، ومن تكاثف الظلمة ، فو الذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، وتردى بالعظمة ، لئن قام الي منكم عصبة بقلوب صافية ، ونيات مخلصة ، لايكون فيها شوب نفاق ، ولا نية افتراق ، لأجاهدن بالسيف قدماً ولأضيقن من السيوف جوانبها ، ومن الرماح أطرافها ، ومن الخيل سنابكها ، فتكلموا رحمكم الله .

فكأنما الجموا بلجام الصمت (١)

انا الحسن بن علي

لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ، ولم يدركه الاخرون بعمل ، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه ، وكان رسول الله يوجهه برايته ، فيكفيه جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه ، ولقد توفي في الليلة التي نزل فيها القرآن ، وعرج فيها بعيسى بن مريم ، والتي قبض فيها يوشع بن نون : وصي موسى ، وما خلف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم فضلت في

---

(١) لما قتل امير المؤمنين (ع) خطب الامام الحسن (ع) في أهل الكوفة ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال : ...

عطيلته أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله (١) .

أيها الناس:

من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي ، وأنا ابن النبي ، وأنا ابن الوصي ، وانا ابن البشير ، وانا ابن النذير ، وانا ابن الداعي الى الله باذنه ، وأنا ابن السراج المنير . . وأنا من أهل البيت الذي كان جبريل ينزل الينا ويصعد من عندنا ، وأنا من أهل البيت الذي أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وأنا من أهل البيت الذي افترض الله مودتهم على كل مسلم ، فقال تبارك وتعالى لنبيه : « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ، ومن يقترف حسنة نزد له فيها » فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت . . (٢)

نحن احد الثقلين

نحن حزب الله الغالبون ، وعترة رسول الله صلى الله عليه واله الاقربون ، وأهل بيته الطيبون الطاهرون ، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله في امته ، وتالي كتاب الله (الذي) فيه تفصيل كل شيء لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، فالمعول علينا

---

(١) ثم خنقته العبرة ، فبكى ، وبكى الناس ، فلما هدأوا ، استطرد قائلا ...

(٢) ناسخ التواريخ . لما توفي امير المؤمنين وقتل ابن ملجم ، خرج ابن عباس الى الناس ، فقال : « ان امير المؤمنين توفي ، وقد ترك لكم خلفاً ، فان أحببتم خرج اليكم ، وان كرهتم فلا أحد على أحد » فبكى الناس وقالوا : « بل يخرج الينا » فخرج الامام الحسن وعليه ثوب أسود واعتلى المنبر فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : ...

في تفسيره ، لانتظنى تأويله ، بل نتيقن حقائقه فأطيعونا فاطاعتنا مفروضة اذ كانت بطاعة الله والرسول واولي الأمر مقرونة « فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ، ولو ردوه الى الرسول والى اولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ، واحذركم الاصغاء لهتاف الشيطان ، انه لكم عدو مبين ، فتكونون كأوليائه الذين قال لهم : « لاغالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم ، فلما ترائت الفئتان نكص على عقبيه ، وقال : اني برىء منكم اني أرى مالا ترون » فتلقون الى الرماح أزراً ، وللسيوف جزراً ، وللعمد حطماً ، وللسهام غرضاً ، ثم لاينفع نفساً ايمانها (ما) لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيراً » (١)

الجهاد

أما بعد :

فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً ، ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين : « اصبروا ان الله مع الصابرين » . فلستم ايها الناس نائلين ماتحبون ، الا بالصبر على ماتكرهون . بلغني ان معاوية بلغه انا كنا أزمعنا على المسير اليه فتحرك ، لذلك اخرجوا رحمكم الله ، الى معسكركم - بالنخيلة - حتى ننظر وتنظرون ونرى وترون (٢) .

---

(١) ناسخ التواريخ : لما فرغ من خطابه السابق نزل من المنبر فبايعه الناس ولما تمت له البيعة ، صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : ...

(٢) شرح ابن ابي الحديد ج/ ٤ ص/١٣ . لماعلم معاوية ان الامام مزمع على المسير الى الشام ، كتب الى جميع ولاته رسالة نصها مايلي : —

« من عبدالله معاوية امير المؤمنين،الى فلان بن فلان،ومن قبله من المسلمين —

التعبئة الفكرية

الحمد لله كلما حمده حامد ، واشهد ان لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله ، ارسله بالحق ، وأئمنه على الوحي صلى الله عليه وآله وسلم ، اما بعد : فو الله انى لأرجو أن اكون قد أصبحت بحمد الله ومنّه ، وانا انصح خلق الله بخلقه ، وما أصبحت محتملا على مسلم ضغينة ، ولا مريداً له سوءاً ولا غائلة ، الا وان ماتكرهون في

- سلام عليكم فاني احمد اليكم الله الذي لا إله الا هو ، أما بعد ، فالحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوكم وقتلة خليفتكم ان الله بلطفه أتاح لعلي بن أبي طالب رجلا من عباده ، فاغتاله فقتله ، فترك أصحابه متفرقين مختلفين ، وقدجاء تنا كتب أشرافهم وقادتهم ، يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم ، فأقبلوا الى حين يأتيكم كتابي هذا ، بجهدكم وجندكم ، وحسن عدتكم ، فقد اصبتم بحمد الله الثأر ، وبلغتم الأمل ، وأهلك الله أهل البغي والعدوان ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » .

ولما وصلت هذه الرسالة الى عماله وولاته ، قاموا بتحريض الناس وحثهم على الخروج والاستعداد ، وفي اقرب وقت ، التحقت به قوى هائلة منظمة ، من حيث الكراع والسلاح ، والعدد والعدة ، وخرج معاوية متوجهاً الى العراق ، ولما وصل الى جسر « منبج » بلغ الامام الحسن عليه السلام ذلك ، فأمر حجر بن عدي : أن يأمر العمال والناس بالاستعداد للمسير ، ونادى المنادي : الصلاة جامعة ، فأقبل الناس يثوبون ويجتمعون ، وقال الحسن : اذا رضيت جماعة الناس فأعلمني ، فجاءه سعيد بن قيس الهمداني ، وأعلمه بالاجتماع فخرج عليه السلام وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : ...

الجماعة ، خير لكم مما تحبون في الفرقة ، الاواني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم ، فلا تخالفوا أمري ، ولا تردوا عليّ رأيي ، غفر الله لي ولكم ، وأرشدني واياكم لما فيه المحبة والرضا (١).

تعاليم حربية

يا ابن عم : اني باعث معك اثنى عشر الفاً من فرسان العرب وقراء مصر ... فسر بهم وألن جانبك وابسط وجهك ، وأفرش لهم جناحك، وادنهم من مجلسك ، وسر بهم على شط الفرات ، حتى تقطع بهم الفرات ثم تصير بمسكن ، ثم امض حتى تستقبل معاوية ، فان انت لقيته فاحبسه حتى نأتيك ، فاني في اثرك وشيكا ، وليكن خبرك عندى كل يوم ، وشاور هذين - يعني قيس بن سعيد وسعيد بن قيس - فاذا لقيت معاوية فلا تقاتلنه حتى يقاتلك ، وان فعل فقاتله ، فان أصبت فقيس على الناس ، وان اصيب قيس ، فسعيد بن قيس على الناس (٢)

عبيد الدنيا

هذا الكندي توجه الى معاوية ، وغدر بي وبكم ، وقد اخبرتكم مرة بعد مرة : أنه لاوفاء لكم ، انتم عبيد الدنيا . وأنا موجه رجلا آخر مكانه

---

(١) اعيان الشيعة للعاملي ، ص ٣٥ : عندما اجتمع أهل الكوفة لحرب معاوية أراد الامام الحسن (ع) ان يستبرىء ضمائرهم ، فأمر أن ينادى بالصلاة جامعة ، فاجتمعوا وصعد المنبر فخطبهم فقال : - ...

(٢) الاصبهاني ، ص ٢٣ لما أراد الامام الحسن (ع) الزحف على جيش الشام ، استقدم عبيد الله بن عباس ، فعقد له لواءاً على اثنى عشر الف ، ثم قال له:

واني أعلم : أنه سيفعل بي وبكم مافعل صاحبه « حكم » ولا يراقب الله فيّ ولا فيكم (١) .

غررتموني

غررتموني كما غررتم من كان من قبلي ، مع اي امام تقاتلون بعدي مع الكافر الظالم الذي لايؤمن بالله ولا برسوله قط ولا اظهر الاسلام هو وبنو امية إلا فرقاً من السيف ؟ ولو لم يبق لبني امية الا عجوز درداء لبغت دين الله عوجاً . وهكذا قال رسول الله (٢)

---

(١) ووجـه الامام جيشاً الى الشام بقيادة رجـل من « الكندة » يدعى : « الحكم » ولما ورد « الحكم » الى الانبار ، أرسل اليه معاوية بالاموال والوعود ، فأغراه بالهروب اليه ، وهرب « الحكم » فالتحق بمعاوية ولما بلغ نبأه الامام ، قام خطيباً فيمن بقى من الجيش فقال :

(٢) وكان قادة جيش الامام يتسللون من الجيش ، مغترين بأموال معاوية ووعوده ، وكان زعماء أهل الكوفة يراسلون معاوية بتسليم الامام مكتوفاً اليه متى شاء . ثم يأتون الى الامام فيظهرون له الطاعة والولاء ، ويقولون له : أنت خليفة أبيك ووصيه ونحن السامعون المطيعون لك فمرنا بأمرك . فقال لهم الامام : ـ

« كـذبتم والله ماوفيتم لمن كان خيراً مني فكيف تفون لي وكيف اطمئن اليكم و (لا) اثق بكم ، ان كنتم صادقين فموعدنا مابيني وبينكم معسكر المدائن فوافوا الى هناك » .

وخرج الى المدائن فتخلف عنه اكثر الجيش فضاق بهم الامام ، والقى فيهم خطاباً جاء فيه :

ابناؤكم على أبواب ابنائهم

ويلكم ، والله ان معاوية لايفى لأحد منكم بما ضمنه في قتـلى ، واني أظن : ان وضعت يدي في يده فأسالمـه ، لم يتركني أدين لدين جدي ، واني اقدر أن اعبد الله عز وجل وحدي ، ولكني كأني انظر الى ابناؤكم ، واقفين على أبواب ابنائهم ، يستسقونهم ويستطعمونهم ، بماجعل الله لهم ، فلا يسقون ولا يطعمون فبعداً وسحقاً لما كسبته أيديهم ، فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (١) .

دنياكم أمام دينكم

أما والله ماثنانا عن قتال أهل الشام ذلة ولا قلة ، ولكن كنا نقاتلهم بالسلامة والصبر ، فشيب السلامـة بالعداوة ، والصبر بالجزع ، وكنتم في مسيركم الى صفين ودينـكم أمام دنياكم ، وقد اصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم ، وكنا لـكم وكنتم لنا ، وقـد صرتم اليوم علينا ، ثم أصبحتم تصدون قتيلين قتيلا بصفين تبكون عليه ، وقتيلا بالنهروان تطلبون بثاره فأما الباكي فخاذل ، وأما الطالب فثائر ، وان معاوية قـد دعا الى أمر ليس فيه عز ولا نصفة ، فان اردتم الحياة قبلناه منه وأغضينا على القذى

---

(١) وكان معاوية يكثر من الوعود ، لاغراء أصحاب الامام بالتخلي عنـه ، وكان الناس يخدعون بها ، فيتحيزون اليه ، ولما رأى الامام تفرق أصحابه باغراءات معاوية صاح بهم : ...

وان أردتم الموت بذلناه في ذات الله ، وحاكمناه الى الله (١) (بظبات السيوف (٢)) فنادى القوم بأجمعهم : بل التقية والحياة .

معاوية خير لي *

أرى والله ان معاوية خير لي من هؤلاء يزعمون : انهم لي شيعة ابتغوا قتلي ، وانتهبوا ثقلي ، واخذوا مالي ، والله لأن آخذ من معاوية عهداً احقن به دمي ، وآمن به في أهلي ، خير من أن يقتلوني فيضيع أهل بيتي وأهلي ، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني اليه سلما فوالله لأن اسالمه وأنا عزيز ، خير من أن يقتلني وأنا اسيرة ، أو يمنّ علي فيكون سبة على بني هاشم الى آخر الدهر ، ومعاوية لايزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت (٣) .

وما أصنع يا أخا جهينة ؟ اني والله أعلم بأمر قد ادي به الى عن ثقاته : ان امير المؤمنين قال لي ذات يوم وقد رآني فرحاً : « يا حسن

---

(١) ناسخ التواريخ . ولما رأى تفرق أهواء جيشه ، وتسلل قادته ، وتآمر أهل الكوفة عليه ، أراد اتمام الحجة عليهم فألقى فيهم الخطاب التالي فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : ...

(٢) نسخة

(*) وبعد ماأصيب الامام في فخذه وتآمر عليه جميع من أهل الكوفة للقبض عليه وتسليمه الى معاوية ، دخل عليه « زيد بن وهب الجهني » فقال له : « يابن رسول الله لقد اضطرب الناس وتحيروا في امرهم ، فماذا تقدر لهم » فأجابه الامام : ...؟

(٣) فقال « زيد بن وهب الجهني » : « وهل تترك شيعتك كأغنام غاب عنها رعاتها ؟ » فقال الامام : - ...

اتفرح ؟ كيف بك اذا رأيت أباك قتيلا ؟ أم كيف بك اذا ولي هذا الأمر بنو امية ، وأميرها الرحب البلعوم ، الواسع الأعفاج . يأكل ولا يشبع ، يموت وليس له في السماء ناصر ، ولا في الارض عاذر ، ثم يستولى على غربها وشرقها ، تدين له العباد ، ويطول ملكه ، يسنن بسنن البدع والضلال ويميت الحق وسنة رسول الله يقسم المال في أهل ولايته ، ويمنعه من هو أحق به ، ويذل في ملكه المؤمن ، ويقوى في سلطانه الفاسق ، ويجعل المال بين انصاره دولا ، ويتخذ عباد الله خولا ، ويدرس في سلطانه الحق ، ويظهر الباطل ، ويلعن الصالحين ، ويقتل من ناواه على الحق ، ويدين من والاه على الباطل ، فكذلك حتى يبعث الله رجلا في آخر الزمان ، وكلب من الدهر ، وجهل من الناس يؤيده الله بملائكته ، ويعصم انصاره وينصره بآياته ، ويظهره على الارض ، حتى يدينوا له طوعاً وكرهاً ، يملأ الأرض عدلا وقسطاً ، ونوراً وبرهاناً يدين له عرض البلاد وطولها حتى لايبقى كافر إلا آمن ، وطالح الا صلح ، وتصطلح في ملكه السباع وتخرج الارض نبتها ، وتنزل السماء بركتها ، وتظهر له الكنوز ، يملك ما بين الخافقين أربعين عاماً ، فطوبى لمن أدرك ايامه وسمع كلامه .

قرار المصير *

أيها الذاكر عليا ، انا الحسن وابي علي ، وانت معاوية وابوك صخر وامي فاطمة وامك هند ، وجدى رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة ، وجدتي

(*) بعدما ابرمت اتفاقية الصلح ، بين الامام الحسن (ع) ومعاوية ، واجتمعا في « النخيلة » - وقيل في الكوفة - نودي في الناس : « الصلاة جامعة » فاجتمع الناس للاستماع الى الامام الحسن (ع) ومعاوية ، فسبق معاوية الى المنبر ، لالقاء خطاب الصلح ، وخطب خطاباً طويلا ، لم يرو التاريخ منه الا فقراته البارزة فروى

خديجة وجدتك فتيلة ، فلعن الله أخملنا ذكراً ، وألامنا حسباً وشرفاً ، قديماً وحديثاً ، واقدمنا كفراً ونفاقاً (١)

(ثم صعد الامام المنبر فقال) (٢)

ـ اليعقوبي : انه قال : « اما بعد ذلكم ، فانه لم تختلف امة بعد نبيها ، الاغلب باطلها حقها » وانتبه لما وقع فيه ، فقال : « الا ماكان من هذه الامة ، فان حقها غلب باطلها » .

وروى المدائني : انه استطرد قائلا : « والله اني ماقاتلتكم لتصلوا ، ولا لتصوموا ، ولا لتحجوا ، ولا لتزكوا » ثم ارتج عليه فتوقف ثانية اذ علم انه خسر الموقف ، وفكر قليلا ، ثم استدرك قائلا : « انكم لتفعلون ذلك ، وانما قاتلتكم لاتأمر عليكم ، وقد اعطاني الله ذلك ، وانتم له كارهون »

« الا ان كل دم اصيب في هذه الفتنة مطلول ، وكل شرط شرطته فتحت قدمى هاتين ، ولا يصلح الناس الا ثلاث : اخراج العطاء عند محله واقفال الجنود لوقتها ، وغزو العدو في داره ، فان لم تغزوهم غزوكم ».

وروى ابو الفرج الاصفهاني ، عن حبيب بن أبي ثابت مسنداً : انه ذكر في هذه الخطبة علياً فنال منه ، ثم نال من الحسن ، فانفجر الحسن راداً عليه : ...

(١) فارتفعت الاصوات من جميع جنبات الحفل ، هاتفة : آمين آمين ، وما جرى على يراع مؤرخ ، ولا قرع سمع انسان ، الا وسجل على حسابه : آمين ، فآمين آمين .

(٢) قال في كشف الغمة : « ولما نزل من المنبر ، صعـد الامام الحسن » واختلف الرواة والمؤرخون في نص خطاب الامام ، فأوردنا جميع النصوص المنقولة كما رووها ، ولعلها ـ بأجمعها ـ صحيحة ، وقد قطعوها فاختلفت ! ...

الحمد لله كلما حمده حامد ، واشهد ان لا إله إلا الله كلما شهد له شاهد ، وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ، وأتمنه على الوحي ، صلى الله عليه وآله وسلم .

أما بعد ، فوالله اني لأرجو أن اكون قد أصبحت بحمد الله ومنه وأنا أنصح خلق الله لخلقه ، وما أصبحت محتملا على مسلم ضغينة ، ولا مريداً له سوءاً ولا غائلة . ألا وان ماتكرهون في الجماعة ، خير لكم مما تحبون في الفرقة ، ألاواني ناظر لكم خيراً من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا أمري ، ولا تردوا علي رأيي ، غفر الله لي ولكم ، وارشدني واياكم لما فيه المحبة والرضا (١)

ايها الناس !

ان اكيس الكيس التقى ، واحمق الحمق الفجور ، والله لو طلبتم ما بين جابلق وجابر س رجلا جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما وجدتموه غيري وغير أخي الحسين ، وقد علمتم ان الله هداكم بجدي محمد ، فانقذكم به من الضلالة ، ورفعكم به من الجهالة ، واعزكم به بعد الذلة ، وكثركم به بعد القلة ، [و] ان معاوية نازعني حقاً هو لي دونه فنظرت لصلاح الامة ، وقطع الفتنة ، وقد كنتم بايعتموني على أن تسالموا من سالمت ، وتحاربوا من حاربت ، فرأيت ان اسالم معاوية ، واضع الحرب بيني وبينه وقد بايعته ، وقد رأيت ان حقن الدماء خير من سفكها ، ولم ارد بذلك الاصلاحكم وبقائكم وان أدري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين (٢)

---

(١) الارشاد للمفيد ص / ١٦٩ طبع ايران .

(٢) كشف الغمة (ص / ١٧٠) .

ايها الناس !

ان الله هداكم بأولنا واحقن دماءكم بآخرنا ، وان لهذا الأمر مدة ، والدنيا دول . قال عز وجل لنبيـه محمد صلى الله عليه وآله « قل ان ادري أقريب أم بعيد ماتوعدون ، انه يعلم الجهر من القول ويعلم ماتكتمون وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين » (١)

... وان معاوية زعم لكم اني رأيته للخلافة اهلا ، ولم أر نفسي لها أهلا ، فكذب معاوية،نحن أولى الناس بالناس في كتاب الله عز وجل وعلى لسان نبيه ، ولم نزل ـ أهل البيت ـ مظلومين منذ قبض الله نبيه ، فالله بيننا وبين من ظلمنا ، وتوثب على رقابنا ، وحمـل الناس علينا ، ومنعنا سهمنا من الفيء ، ومنع امنا ماجعل لها رسول الله . واقسم بالله لو أن الناس بايعوا أبي حين فارقهم رسول الله ، لأعطتهم السماء قطرها والأرض بركتها ، ولما طمعت فيها ـ يامعاوية ـ ... فلما خرجت من معدنها ، تنازعتها قريش بينها ، فطمع فيها الطلقاء وابناء الطلقاء أنت واصحابك ، وقد قال رسول الله : « ماولت امـة أمرها رجلا وفيهم من هو أعلم منه ، إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا ، حتى يرجعوا الى ماتركوا . » فقـد ترك بنو اسرائيل هارون وهم يعلمون انه خليفة موسى فيهم ، واتبعوا السامري ، وتركت هذه الامة أبي وبايعوا غيره ، وقد سمعوا رسول الله يقول له : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا النبوة » . وقد رأوا رسول الله نصب أبي يوم غدير خم ، وأمرهم ان يبلغ أمره الشاهد الغائب . وهرب رسول الله من قومـه وهو يدعوهم الى الله ، حتى دخل الغار ، ولو انه

---

(١) المسعودي (هامش ابن الاثير ج / ٦ / ص٦١-٦٢) وابن كثير (ج/ ٨ ص / ١٨) والطبرى (ج / ٦ص / ٩٣) .

وجد اعواناً لما هرب وقد كف أبي يده حين ناشدهم ، واستغاث فلم يغث فجعل الله هارون في سعة حين استضعفوه وكادوا يقتلونه ، وجعل الله النبي في سعة حين دخل الغار ولم يجد اعوانا ، وكذلك أبي وأنا في سعة من الله ، حين خذلتنا هذه الامة . وانما هي السنن والامثال يتبع بعضها بعضاً (١)

فو الذي بعث محمداً بالحق ، لا ينتقص من حقنا ـ أهل البيت ـ أحد إلا نقصه الله من علمه ، ولا تكون علينا دولة إلا وتكون لنا العاقبة ولتعلمن نبأه بعد حين (٢)

اعذار *

الحمد لله المستحمد بالالاء ، وتتابع النعماء ، وصارف الشدائد والبلاء عن الفهماء وغير الفهماء ، المذعنين من عباده لامتناعه بجلاله وكبريائه ، وعلوه عن لحوق الأوهام ببقائه ، المرتفع عن كنه تظنيات المخلوقين ، من أن تحيط بمكنون غيبه رويات عقول الرائين ، وأشهد ان لا إله الا الله وحده

---

(١) البحار (ج / ١٠ ص / ١١٤) الطبعة القديمة .

(٢) المسعودي (هامش ابن الاثير ج ٦ / ص /٦١ ـ ٦٢) .

(*) جلاء العيون ج / ١ ص ٣٤٩ ـ ٣٥٤ :

روى الشيخ في الامالي باسناد معتبر عن علي بن الحسين عليه‌السلام قال : لما اجمع الحسن بن علي عليه السلام على صلح معاوية خرج حتى لقاه فلما اجتمعا قام معاوية خطيباً فصعد المنبر وأمر الحسن أن يقوم أسفل منه بدرجة ثم تكلم معاوية فقال ايها الناس هذا الحسن بن علي وابن فاطمة رآنا للخلافة اهلا ولم ير نفسه لها أهلا وقد أتانا ليبايع طوعاً ثم قال قم ياحسن فقام الحسن فخطب فقال :

في ربوبيته ، ووجوده ووحدانيته ، صمداً لاشريك اه ، فرداً لاظهير له معه ، واشهد ان محمداً عبده ورسوله ، اصطفاه وانتجبه وارتضاه وبعثه داعيا الى الحق ، سراجا منـيرا ، وللعباد مما يخلفون نذيرا ، ولما يأملون بشيرا ، فنصح للامة ، وصدع بالرسالة ، وابان لهم درجات العمالة ، شهادة عليها أموت واحشر ، وبها فى الآجلة اقرب واحبر ، واقول معشر الخلائق فاسمعوا ولـكم افئدة واسماع فعوا ، إنا أهل بيت اكرمنا الله بالاسلام ، واختارنا واصطفانا واجتبانا فأذهب عنا الرجس وطهرنا تطهيرا ، والرجس هو الشك ، فلا نشك في الله الحق ودينه ابدا ، وطهرنا من كل افن وعيبة مخلصين الى آدم نعمة منه ، لم يفترق الناس قط فرقتين الا جعلنا الله في خيرهما ، فأدت الامور ، وافضت الدهور ، الى أن بعث الله محمداً للنبوة واختاره للرسالة ، وانزل عليه كتابه ، ثم أمره بالدعاء الى الله تعالى ، فكان أبي اول من استجاب لله ولرسوله ، وأول من آمن وصدق الله ورسوله ، وقد قال الله تعالى فى كتابه المنزل على نبيه المرسل « افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه » وأبي الذي يتلوه وهو شاهد منـه ، وقد قال له رسول الله (ص) حين أمره أن يسير الى مكة والموسم ببراءة « سر بها ياعلي ، فاني امرت ان لا اسير بها إلا انا أو رجل مني وأنت هو » .

فعلي من رسول الله ورسول الله منه ، وقال له نبي الله حين قضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبي طالب ، ومولاه زيد بن حارثة في ابنة حمزة « اما انت ياعلي فمني وانا منـك ، وانت ولي كل مؤمن من بعـدي » فصدق أبي رسول الله سابقا ووقاه بنفسه ، ثم لم يزل رسول الله في كل موطن يقدمـه ولكل شـديدة يرسله ، ثقة منـه به وطمأنينة اليـه ، لعلمه بنصيحته لله ورسوله ، وانه اقرب المقربين من الله ورسوله ، وقـد قال

الله عز وجل : « والسابقون السابقون اولئك المقربون » فكان أبي سابق السابقين الى الله عز وجل ، والى رسوله ، وأقرب الاقربين وقد قال الله تعالى : « لايستوى منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل ، اولئك اعظم درجة... » فأبي كان اولهم اسلاماً ، وايمانا واولهم الى الله ورسوله هجرة ولحوقا وأولهم على وجده ووسعه نفقة قال سبحانه : « والذين جاؤا من بعدهم ، يقولون : ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان، ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا انك رؤوف رحيم » فالناس من جميع الامم يستغفرون له بسبقه اياهم الى الايمان بنبيه ، وذلك انه لم يسبقه الى الايمان به أحد ، وقد قال الله تعالى : « والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ، والذين اتبعوهم باحسان » فهو سابق جميع السابقين فكما ان الله عز وجل فضل السابقين على المتخلفين والمتأخرين ، فكذلك فضل سابق السابقين ، وقد قال الله عز وجل : « اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام ، كمن آمن بالله واليوم الآخر ، وجاهد في سبيل الله » فهو المجاهد في سبيل الله حقا وفيه نزلت هذه الآية ، وكان ممن استجاب لرسول الله ، عمه حمزة ، وجعفر ابن عمه ، فقتلا شهيدين رضى الله عنهما ، في قتلى كثيرة معهما من اصحاب رسول الله ، فجعل الله تعالى حمزة سيد الشهداء من بينهم ، وجعل لجعفر جناحين يطير بهما مع الملائكة كيف يشاء من بينهم ، وذلك لمكانهما من رسول الله ، ومنزلتهما وقرابتهما منه ، وصلى رسول الله على حمزة سبعين صلاة ، من بين الشهداء الذين استشهدوا معه ، وكذلك جعل الله تعالى لنساء النبي المحسنة منهن أجرين ، وللمسيئة منهن وزرين ضعفين ، لمكانهن من رسول الله ، وجعل الصلاة في مسجد رسول الله بألف صلاة فيساير

المساجد ، الا مسجد الحرام : مسجد خليله ابراهيم بمكة ، وذلك لمكان رسول الله من ربه ، وفرض الله عز وجل الصلاة على نبيه على كافة المؤمنين ، فقالوا يارسول الله كيف الصلاة عليك ، فقال قولوا : « اللهم صل على محمد وآل محمد » فحق على كل مسلم أن يصلي علينا مع الصلاة على النبي ، فريضة واجبة ، وأحل الله تعالى خمس الغنيمة لرسول الله ، وأوجبها له في كتابه ، وأوجب لنا من ذلك ما أوجب له ، وحرم عليه الصدقة وحرمها علينا معه ، فأدخلنا - وله الحمد - فيما ادخل فيه نبيه ، واخرجنا ونزهنا مما اخرجه منه ونزهه عنه ، كرامة اكرمنا الله عز وجل بها ، وفضيلة فضلنا بها على سائر العباد ، فقال الله تعالى لمحمد حين جحده كفرة أهل الكتاب وحاجوه : « فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ، ونسائنا ونسائكم ، وأنفسنا وأنفسكم ، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين » فأخرج رسول الله من الانفس معه أبي ، ومن البنين أنا وأخي ، ومن النساء امي فاطمة ، من الناس جميعاً فنحن أهله ، ولحمه ، ودمه ، ونفسه ونحن منه وهو منا ، وقد قال الله تعالى « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ، ويطهركم تطهيرا » فلما نزلت آية التطهير جمعنا رسول الله أنا واخي وامي وأبي ، فجللنا ونفسه في كساء لام سلمة خيبري ؛ وذلك في حجرتها وفي يومها ، فقال : « اللهم هؤلاء اهل بيتي ، وهؤلاء أهلي وعترتي ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » فقالت ام سلمة : ءأدخل معهم يارسول الله ؟ فقال لها رسول الله : يرحمك الله انت على خير والى خير وما ارضاني عنك ، ولكنها خاصة لي ولهم . ثم مكث رسول الله بعد ذلك بقية عمره ، حتى قبضه الله ، يأتينا في كل يوم عند طلوع الفجر فيقول : الصلاة يرحمكم الله ، انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

ويطهركم تطهيرا » وأمر رسول الله بسد الابواب الشارعة في مسجده غير بابنا ، فكلموه فى ذلك فقال : « اما اني لم أسد أبوابكم ، ولم افتح باب علي من تلقاء نفسى ، ولكني اتبع مايوحى الي ، وان الله أمر بسدها وفتح بابه » فلم يكن من بعد ذلك أحد تصيبه جنابة في مسجد رسول الله ويولد فيه الاولاد ، غير رسول الله ، وأبي علي بن أبي طالب ، تكرمة من الله تعالى ، و فضلا اختصنا به على جميع الناس ، وهذا باب ابي قرين باب رسول الله في مسجده ، ومنزلنا من منازل رسول الله ، وذلك ان الله أمر نبيه ان يبني مسجده فبنى فيه عشرة ابيات تسعة لبنيه وأزواجه وعاشرها وهو متوسطها لأبي ، وهاهو بسبيل مقيم ، والبيت هو المسجد المطهر ، وهو الذي قال الله تعالى « أهل البيت » فنحن أهل البيت ، ونحن الذين أذهب الله عنا الرجس ، وطهرنا تطهيرا ، ايها الناس انى لو قمت حولا فحولا اذكر الذي أعطانا الله عز وجل ، وخصنا به من الفضل في كتابه ، وعلى لسان نبيه ، لم احصه ، وانا ابن النذير والبشير ، والسراج المنير الذي جعله الله رحمة للعالمين ، وابي علي ولى المؤمنين ، وشبيه هارون ، وان معاوية ابن صخر زعم ، اني رأيته للخلافة اهلا ، ولم أر نفسي لها أهلا ، فكذب معاوية ، وايم الله ، لأنا أولى الناس بالناس في كتاب الله ، وعلى لسان رسول الله غير انا لم نزل أهل البيت مخيفين ، مظلومين مضطهدين منذ قبض رسول الله فالله بيننا وبين من ظلمنا حقنا ، ونزى على رقابنا ، وحمل الناس على اكتافنا ، ومنعنا سهمنا في كتاب الله من الفيء والغنائم ، ومنع امنا فاطمة ارثها من أبيها ، انا لانسمي احداً ، ولكن اقسم بالله قسما تالياً لو أن الناس سمعوا قول الله ورسوله لأعطتهم السماء قطرها ، والأرض بركتها ، ولما اختلف في هذه الامة سيفان ، ولأكلوها خضراء خضرة الى

يوم القيامة ، واذاً ماطمعت فيها يامعاوية ، ولكنها لما اخرجت سالفا من معدنها ، وزحزحت عن قواعدها ، تنازعتها قريش بينها ، وترامتها كترامي الكرة ؛ حتى طمعت أنت فيها يامعاوية واصحابك من بعدك ، وقد قال رسول الله : « ماولت امة أمرها رجلا قط ، وفيهم من هو أعلم منه إلا لم يزل أمرهم يذهب سفالا ، حتى يرجعوا الى ما تركوا » وقد تركت بنو اسرائيل ، وكانوا أصحاب موسى هارون اخاه وخليفته ووزيره وعكفوا على العجل ، واطاعوا فيه سامريهم ، وهم يعلمون : انه خليفة موسى ، وقد سمعت هذه الامة رسول الله يقول ذلك لأبي : « انه مني بمنزلة هارون من موسى إلا انه لانبي بعدي » وقد رأوا رسول الله حين نصبه لهم بغدير خم ، وسمعوه نادى له بالولاية ، ثم امرهم ان يبلغ الشاهد منهم الغائب ، وقد خرج رسول الله حذراً من قومه الى الغار لما اجمعوا على أن يمكروا به وهو يدعوهم ، لما لم يجد عليهم أعواناً ، ولو وجد عليهم أعواناً لجاهدهم ، وقد كف أبي يده ، وناشدهم واستغاث أصحابه فلم يغث ، ولم ينصر ، ولو وجد عليهم اعواناً ما أجابهم ، وقد جعل في سعة كما جعل النبي في سعة ، وقد خذلتني الامة ، وبايعتك ، وقد جعل هارون في سعة حين استضعفه قومه وعادوه ، كذلك أنا وأبي في سعة من الله حين تركتنا الامة ، وبايعت غيرنا ، ولم نجد عليهم اعواناً وانما هي السنن والامثال ، يتبع بعضها بعضا . ايها الناس انكم لو التمستم بين المشرق والمغرب ، رجلا جده رسول الله ، وابوه وصي رسول الله ، لم تجدوا غيري وغير اخي ، فاتقوا الله ولا تضلوا بعد البيان ، وكيف بكم ، واني قد بايعت هذا ـ واشار بيده الى معاوية ـ « وان ادري لعله فتنة لكم ، ومتاع الى حين » ايها الناس انه لايعاب احد بترك حقه ، وانما

يعاب أن يأخذ ماليس له ، وكل صواب نافع ، وكل خطاء ضار لأهله وقد كانت القضية ففهمناها سليمان ، فنفعت سليمان ، ولم تضر داود ، فأما القرابة فقد نفعت المشرك ، وهي والله للمؤمن انفع ، قال رسول الله لعمه أبي طالب وهو في الموت : قل « لا إله إلا الله » اشفع لك بها يوم القيامة ولم يكن رسول الله يقول له ويعه الا ما يكون منه على يقين ، وليس ذلك لاحد من الناس كلهم ، غير شيخنا اعني أبي طالب ، يقول الله عز وجل : « وليست التوبة للذين يعملون السيئات ، حتى اذا حضر احدهم الموت قال : اني تبت الآن ، ولا الذين يموتون وهم كفار ، اولئك اعتدنا لهم عذاباً » (١) ايها الناس اسمعوا وعوا ، واتقوا الله وراجعوا ، وهيهات منكم الرجعة الى الحق ، وقد صارعكم النكوص ، وخامركم الطغيان والجحود انلزمكموها وانتم لها كارهون والسلام على من اتبع الهدى .

فقال معاوية : والله مانزل الحسن حتى أظلمت علي الأرض وهممت أن ابطش به ، ثم علمت : ان الاغضاء اقرب الى العافية .

عند الله احتسب ...

الحمد لله الذي توحد في ملكه ، وتفرد في ربوبيته ، يؤتي الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء ، والحمد لله الذي أكرم بنا مؤمنكم ، واخرج من الشرك أولـكم ، وحقن دماء آخركم ، فبلاؤنا عندكم قديماً وحديثاً أحسن البلاء ، ان شكرتم او كفرتم ، ايها الناس ! ان رب علي كان أعلم بعلي حين قبضه

---

(١) لعل هذا التعبير صدر من النبي (ص) لعمه أبي طالب (ع) ساعة احتضاره لتكون كلمة الشهادة آخر كلماته من الدنيا ، وهذا التعبير صدر من الامام الحسن بحسب الظاهر ، والا فأبو طالب من المؤمنين الاولـين ، وقد صح فيه عن النبي : « لو وزع ايمان أبي طالب على اهل الارض ، لدخلوا الجنة » .

اليه ، ولقد اختصه بفضل لم تعهدوا بمثله ، ولم تجدوا مثل سابقته ، فهيهات هيهات ، طال ماقلبتم له الامور ، حتى أعلاه الله عليكم ، وهو صاحبكم ، وعدوكم في بدر وأخواتها ، جرعكم رنقاً ، وسقاكم علقاً ، وأذل رقابكم ، وأشرقكم بريقكم ، فلستم بملومين على بغضه .

وايم الله لاترى امة محمد خصباً ، ما كانت سادتهم وقادتهم في بني امية ، ولقد وجه الله اليكم فتنة ، لن تصدوا عنها حتى تهلكوا ، لطاعتكم طواغيتكم ، وانضوائكم الى شياطينكم ، فعند الله أحتسب مامضى وما ينتظر من سوء رغبتكم ، وحيف حكمكم ، يا أهل الكوفة لقد فارقكم بالأمس سهم من مرامى الله صائب على اعداء الله ، نكال على فجار قريش ، لم يزل آخذاً بحناجرها ، جاثما على انفاسها ، ليس بالملومة في امر الله ، ولا بالسروقة لمال الله ، ولا بالفروقة في حرب أعداء الله ، أعطى الكتاب خواتمه وعزائمه ، دعاه فأجابه ، وقاده فاتبعه ، لاتأخذه فى الله لومة لائم فصلوات الله عليه ورحمته (١)

حسبي منكم

خالفتم أبي حتى حكم وهو كاره ، ثم دعاكم الى قتال أهل الشام بعد التحكيم فأبيتم ، حتى صار الى كرامة الله ثم بايعتمونى على أن تسالموا من سالمنى وتحاربوا من حاربنى ، وقد أتانى أن أهل الشرف منكم قد أتوا

(١) وورد معاوية الكوفة ، فأصر على الامام أن يصعد المنبر ، وكان يظن : أن الامام يمدحه ، فصعد الامام المنبر وقال : ...

معاوية وبايعوه ، فحسبي منكم لاتغرونى من ديني ونفسي (١)

يا أهل العراق : انما سخي عنكم بنفسي ثلاث : قتلكم أبى ، وطعنكم اياي ، وانتهابكم متاعي (٢).

تركت حقي لصلاح الامة

ايها الناس ! انكم لو طلبتم مابين جابلقا وجابلسا رجلا جده رسول الله ، ماوجدتموه غيري وغير أخي الحسين ، وقد علمتم : ان الله تعالى هداكم بجدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأنقذكم به من الضلالة ، ورفعكم به من الجهالة ، واعزكم به بعد الذلة ، وكثركم به بعد القلة ، وإن مغاوية نازعنى حقاً هو لي ، فتركته لصلاح الامة ، وحقن دمائها ، وقد بايعتمونى على أن تسالموا من سالمت ، وقد رأيت أن اسالمه وان يكون ماصنعت حجة على من كان يتمنى هذا الامر ، وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين (٣)

كفوا أيدكم

« أما بعد ، فانكم شيعتنا وأهل مودتنا ، ومن نعرفه بالنصيحة والصحبة والاستقامة لنا ، وقد فهمت ماذكرتم ولو كنت بالحزم في أمر الدنيا وللدنيا

(١) ولما علم الناس ان الامام صالح معاوية اكثروا من اللغط فقال لهم الامام : - ...

(٢) واردف الامام .

(٣) وارسل الامام الى معاوية وثيقة صلح التي اثقلها بشروط باهضة ، فوافق معاوية على جميعها ، ولما انتهى خبر موافقته الى الامام ، توجه الى أصحابه فقال :

أعمل وانصب ، ماكان معاوية بأبأس مني بأساً ، واشد شكيمة ، ولكان رأيي غير مارأيتم ، ولكني اشهد الله وايا كم انى لم ارد بما رأيتم ، الا حقن دمائكم واصلاح ذات بينكم ، فاتقوا الله، وارضوا بقضاء الله ،وسلموا الأمر لله ، والزموا بيوتكم ، وكفوا أيديكم ، حتى يستريح بر ، أو يستراح من فاجر ، مع ان أبي كان يحدثني : ان معاوية سيلى الامر ، فو الله لو سرنا اليه بالجبال والشجر ، ماشككت انه سيظهر ، ان الله لامعقب لحكمه ، ولاراد لقضائه . واما قولك : يامذل المؤمنين فو الله لأن تذلوا وتعافوا ، أحب الي من أن تعزوا وتقتلوا (١) فان رد الله علينا حقنا في عافية قبلنا وسألنا الله العون على أمره ، وان صرفه عنا رضينا ، وسألنا الله أن يبارك في صرفه عنا فليكن كل رجل منكم حلساً من احلاس بيته ، مادام معاوية حياً ، فان يهلك ونحن وانتم احياء ، سألنا الله العزيمة على رشدنا ، والمعونة على أمرنا ، وان لايكلنا الى أنفسنا ، فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون (٢) .

---

(١) لان الشيعة اذا عزوا وقتلوا عن اخرهم ، يطمس الاسلام كله ، واذا ذلوا وبقوا ، يستطيعون رفع راية عند مايتاح لهم ، وبقاء الاسلام ببقائهم اذلاء أفضل من قتلهم في سبيله اعزاء .

(٢) الامامة والسياسة ج / ١ ص / ٧١ . وكان سليمان بن صرد بالمدائن حينما سمع نبأ الصلح ، فسعى الى المدينة حتى اذا انتهى الى الامام اندفع قائلا : ـ

« السلام عليك ، يامذل المؤمنين » . فرد عليه الامام : ـ

« عليك السلام ، اجلس » . فلما جلس قال : ـ

=

سيوفهم علينا

« والله اني ماسلمت الأمر إلا لأنى لم أجد انصاراً ، ولو وجدت انصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بينى وبينه ، ولكن عرفت اهل الكوفة وبلوتهم ولا يصلح لي منهم من كان فاسداً ، انهم لاوفاء لهم ولا ذمة في قول ولا فعل ، انهم لمختلفون ويقولون لنا ان قلوبهم معنا وان

= « ان تعجبنا لاينقضى من بيعتك معاوية ، ومعك مائة الف مقاتل من أهل العراق وكلهم يأخذ العطاء ، مع مثلهم من ابنائهم ومواليهم ، سوى شيعتك من اهل البصرة وأهل الحجاز ، ثم لم تأخذ لنفسك ثقة في العهد ، ولا حظا من القضية ، فلو كنت اذ فعلت مافعلت ، وأعطاك ما اعطاك بينك وبينه من العهد والميثاق كنت كتبت عليه بذلك كتاباً ، واشهدت عليه شهوداً من أهل المشرق والمغرب ، ان هذا الامر لك من بعده ، كان الأمر علينا أيسر ، ولكنه أعطاك هذا فرضيت به من قوله ، ثم قال وزعم على رؤوس الناس ماقد سمعت : اني كنت شرطت لقوم شروطاً ووعدتهم عدات ، ومنيتهم أماني ، ارادة اطفاء نار الحرب ، ومداراة لهذه الفتنة واذ جمع الله لنا كلمتنا والفتنا ، فان كل ماهنالك تحت قدمي هاتين ، والله ما عنى بذلك الانقض مابينك وبينه، فأعد للحرب خدعة، وأذن لي أشخص الى الكوفة ، فأخرج عامله منها ، وأظهر فيها خلعه ، وأنبذ اليه على سواء ان الله لايهدي كيد الخائنين».

وصادف حديث سليمان هوى في نفوس من حضر ، فهتفوا بالتأييد قائلين:

« ابعث سليمان بن صرد ، وابعثنا معه ، ثم الحقنا اذا علمت أنا قد أشخصنا عامله وأظهرنا خلعه » . ولما كانت المصلحة العامة للمسلمين لاتساعد على خلع معاوية ونقض المعاهدة توجه اليهم الامام بقوله : ...

سيوفهم لمشهورة علينا » (١).

ولكني اردت صلاحكم

« يامسيب ، اني لو أردت ـ بما فعلت ـ الدنيا لم يكن معاوية بأصبر عند اللقاء ، ولا أثبت عند الحرب مني ، ولكني أردت صلاحكم ، وكف بعضكم عن بعض » (٢)

لاتعنفني

« ويحك ايها الخارجي ، لاتعنفني ، فان الذي أحوجني الى ما فعلت قتلكم أبي ، وطعنكم اياي ، وانتهابكم متاعي ، وانكم لما سرتم الى صفين كان دينكم امام دنياكم ، وقد اصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم . ويحك

---

(١) احتجاج الطبرسي ص / ١٤٩ ورآه أحد أصحابه فندد به قائلا : « يابن رسول الله أذللت رقابنا بتسليمك الأمر الى هذا الطاغية » فأجابه الامام : ...

(٢) تاريخ ابن عساكر ج/٢ ص / ٢٢٥ وأتاه المسيب بن نجبة فقال له : « ماينقضي تعجبي منك !!! بايعت معاوية ومعك أربعون الفا ، ولم تأخذ انفسك وثيقة ، وعهداً ظاهراً ، أعطاك امراً فيما بينك وبينه . ثم قال : ماقد سمعت ، والله ما أراد بها غيرك » .

فقال له الامام :ـ

« ماترى ؟ »

فقال المسيب : « أرى أن ترجع الى ماكنت عليه ، فقد كان نقض مابينك وبينه » .

فانبرى اليه الامام قائلا : ...

ايها الخارجي !!! اني رأيت اهل الكوفة قوما لايوثق بهم ، وما اعتز بهم الا من ذل ، وليس أحد منهم يوافق رأى الآخر ، ولقد لقى أبي منهم اموراً صعبة ، وشدائد مرة ، وهي أسر ع البلاد خراباً ، وأهلها هم الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً » (١)

تباطؤ اصحابي

« لست مذلا للمؤمنين ، ولكني معزهم ، ماأردت بمصالحتى الأن أدفع عنكم القتل ، عند ما رأيت تباطؤ أصحابي ونكولهم عن القتال » (٢) .

سمعت كلامك

ياحجر ! قد سمعت كلامك في مجلس معاوية ، وليس كل انسان يحب ماتحب ، ولا رأيه كرأيك ، واني لم افعل الا ابقاءاً عليكم والله تعالى كل يوم في شأن (٣)

---

(١) تذكرة الخواص (ص / ٢٠٧) وجاءه سفيان بن أبي ليلى الخارجي فقال له : « السلام عليك يامذل المؤمنين » فصاح به الامام : ...

(٢) الدينوري (ص / ٢٠٣) وسلم عليه بعض اصحابه بالتسليمة الذليلة ، فأجابه الامام : ...

(٣) مناقب ابن شهراشوب ج / ٢ ص ٪ ١٦٩ لما بايع الامام معاوية اقبل اليه حجر بن عدي فقال له : « أما والله ، لوددت انك مت فى ذلك اليوم ومتنا معك ، ولم نرهذا اليوم ، فانارجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما أحبوا» فأجابه الامام بقوله : ...

كرهوا الحرب

ياعدى ، انى رأيت هوى معظم الناس في الصلح ، وكرهوا الحرب فلم احب أن أحملهم على مايكرهون ، فرأيت دفع هذه الحروب الى يوم ما فان الله كل يوم هو في شأن (١)

خشيت ان يجتث المسلمون

اني خشيت أن يجتث المسلمون عن وجه الأرض ، فأردت ان يكون للدين ناعي (٢)

أردت حقن الدماء

انتم شيعتنا وأهل مودتنا فلو كنت بالحزم في أمر الدنيا أعمل ولسلطانها أركض وانصب ماكان معاوية بأبأس منى بأساً ولا أشد شكيمة ولاأمضى عزيمة ، ولكنى أرى غير مارأيتم ، وما اردت بما فعلت الا حقن الدماء فارضوا بقضاء الله ، وسلموا لأمره ، وألزموا بيوتكم وامسكوا (٣)

---

(١) وجاء عدي بن حاتم الى الامام فقال له : « يا ابن رسول الله ، لوددت انى مت قبل مارأيت اخرجتنا من العدل الى الجور ، فتركنا الحق الذي كنا عليه، ودخلنا فى الباطل الذي كنا نهرب منه ، واعطينا الدنية من أنفسنا ، وقبلنا الخسيس التي لم تلق بنا » فرد عليه الامام قائلا : . . .

(٢) البحار ووفد عليه مالك بن ضمرة فأعنف له القول . فقال له الامام :

(٣) وأتاه قوم من شيعتــه فحرضوه على السماح لهم بالزحف على الشام ، متــذرعين نقض الصلح بأن معاوية لم يطبق شروطه ، فقال لهم الامام الحسن عليه السلام : ...

هو خير

ويحكم ماتدرون ماعملت ؟ والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت ، الا تعلمون : انى امامكم ، ومفترض الطاعة عليكم ، وأحد سيدي شباب أهل الجنة ، بنص من رسول الله (ص) علي ؟ قالوا بلى . قال : أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة وأقام الجدار ، وقتل الغلام ، كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران اذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصوابا ؟

أما علمتم انه مامنا احد الا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه إلا القائم الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم ؟ فان الله عز وجل يخفي ولادته ، ويغيب شخصه ، لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة ، اذا خرج ذاك التاسع من ولد أخي : الحسين بن سيدة النساء يطيل الله عمره في غيبته ، ثم يظهره بقدرته ، في صورة شاب دون الأربعين سنة ، ذلك ليعلم ان الله على كل شيء قدير (١).

لاتؤنبني

لاتؤنبني رحمك الله ، فان النبي (ص) ارى بنى امية على منبره فساءه ذلك ، فنزلت : « انا اعطيناك الكوثر » يامحمد - يعني نهراً في الجنة - ونزلت « انا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ماليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر » يملكها بعدك بنو امية يامحمد (٢)

جماجم العرب

كانت جماجم العرب بيدى ، يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت

(١) ولامه قوم على الصلح ، حتى ضاق صدره عليه السلام فصاح بهم :....

(٢) روى ابو عيسى الترمذي في جامعه : حدثنا محمود بن غيلان حدثنا =

فتركتها ابتغاء وجه الله ، ثم اثيرها ثانياً من أهل الحجاز (١)

لاتعذلوني

لاتعذلوني فان فيها مصلحة ، ولقد رأى النبي (ص) في منامه : انه يخطب بنو امية واحد بعد واحد فحزن ، فأتاه جبرئيل بقوله : « انا اعطيناك الكوثر » و « انا انزلناه في ليلة القدر » (٢).

أنا امام قمت أوقعدت

يا أبا سعيد ! ألست حجة الله تعالى ذكره على خلقه واماماً عليهم بعد أبي ؟ قال : بلى . قال : ألست الذي قال رسول الله (ص) لي ولأخي « الحسن والحسين امامان ان قاما وان قعدا » ؟ قال بلى ! قال : فأنا اذن امام لو قمت وأنا امام اذا قعدت . يا أبا سعيد علة مصالحتي لمعاوية علة مصالحة رسول الله لبني ضمرة ، وبني أشجع ، ولأهل مكة ، حين انصرف من الحديبية ، اولئك كفار بالتنزيل ، ومعاوية وأصحابه كفار بالتأويل ، يا أبا سعيد ! اذا كنت اماماً من قبل الله تعالى ذكره لم يجب

= أبو داود الطيالسي حدثنا القاسم بن الفضل الحدانى عن يوسف بن سعد قال : قام رجل الى الحسن بن علي بعد مابايع معاوية فقال : سودت وجوه المؤمنين ـ أو يامسود وجوه المؤمنين ـ فقال له الامام : ...

(١) قال نفير الحضرمي في المدينة للامام الحسن : « ان الناس يزعمون : انك تريد الخلافة » فقال الامام : ...

(٢) ووفد اليه جمع من شيعته ، فقالوا له : « يامذل المؤمنين ، ويامسود الوجوه » فأجابهم : ...

أن يسفه رأيي فيما أتيته من مهادنة أو محاربة ، وان كان وجه الحكمة فيما أتيته ملتبساً ، ألا ترى الخضر لما خرق السفينة ، وقتل الغـلام ، واقام الجدار ، سخط موسى فعله لاشتباه وجه الحكمة عليه ، حتى أخبره فرضي هكذا أنا سخطتم علي بجهلكم بوجـه الحكمة فيه ، ولولا ما اتيت لما ترك من شيعتنا على وجه الأرض احد إلا قتل (١)

ان الله بالغ امره

ياسفيان ! إنا أهل بيت اذا علمنا الحق تمسكنا به ، واني سمعت علياً يقول : سمعت رسول الله (ص) يقول : « لاتذهب الايام والليـالي حتى يجتمع أمر هـذه الامة ، على رجل واسع السرم ، ضخم البلعوم ، يأكل ولا يشبع ، لاينظر الله اليه ، ولا يموت حتى لايكون له في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر » وانه لمعاوية ، واني عرفت أن الله بالغ أمره (٢)

---

(١) وبعد مااضطر الامام الى الصلح مع معاوية ، ظهر اناس ندموا بالصلح بعد ما أجبروا الامام عليه .

فجاءه « أبو سعيد العقيصا » وقال له : « لم داهنت معاوية وصالحته ، وقد علمت : ان الحق لك دونه ، وان معاوية ضال باغ ؟ » فقال الامام : ...

(٢) وقدم اليه سفيان بن أبي ليلى فقال له : « السلام عليك يامذل المؤمنين » فقال الامام «وعليك السلام ياسفيان» انزل ، فنزل فقال له الامام : « ماذا قلت؟ » قال سفيان : قلت : « السلام عليك يامذل المؤمنين » فقال الامام : « ولماذا ؟ » فقال سفيان : « أنت والله بأبي أنت وامي أذللت رقابنا حين أعطيت هذا الطاغية البيعة وسلمت الامر الى اللعين ابن آكلة الأكباد ومعك مائة الف ، كلهم يموت دونك ، وقد جمع الله عليك أمر الناس » فقال الامام : ...

وصايا

لاتهرق محجمة دم

هذا ما أوصى به الحسن بن علي الى أخيه الحسين بن علي ، أوصى انه : يشهد أن لا إله الا الله وحده لاشريك له ، وانه يعبده حق عبادته لاشريك له في الملك ، ولا ولي له من الذل ، وانه خلق كل شيء ، فقدره تقديرا ، وأنه اولى من عبد ، واحق من حمد ، من أطاعه رشد ، ومن عصاه غوى ومن تاب اليه اهتدى ، فانى اوصيك ياحسين بمن خلفت من أهلي وولدى وأهل بيتك : أن تصفح من سيئهم ، وتقبل من محسنهم وتكون لهم خلفاً ووالداً .

وان تدفنى مع رسول الله فاني أحق به ، وببيته ممن أدخل بيته بغير اذنه ، ولا كتاب جاءهم من بعده ، قال الله فيما أنزاه على نبيه في كتابه « يا ايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم » فوالله ماأذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير اذنه ، ولا جاءهم الاذن في ذلك من بعد وفاته ، ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده ، فان أبت عليك الامرأة ، فأنشدك بالله وبالقرابة التى قرب الله عز وجل منك ، والرحم الماسة من رسول الله : أن لاتهريق في محجمة من دم ، حتى نلقى رسول الله ، فنختصم اليه ، ونخبره بما كان من الناس الينا من بعده (١) (٢)

---

(١) ناسح التواريخ ولمادنت الوفاة من الامام الحسن استدعى اخاه الحسين فقال له : « اكتب ياأخي » وأملى عليه هذه الوصية : ...

(٢) وروى أهل السنة ان الحسن أوصى الى أخيه الحسين بما يلي :

« يا أخي ان أباك لما قبض رسول الله (ص) استشرف لهذا الامر ورجا ان يكون صاحبه فصرفه الله عنه ، ووليها أبو بكر ، فلما حضرت أبا بكر الوفاة =

اصرفني الى امي

يا اخي ! اني اوصيك بوصيـة فاحفظها ، فاذا انامت فهيئني ، ثم وجهني الى رسول الله ، لاجدد به عهداً ، ثم اصرفني الى امي فاطمة ، ثم ردني ، فادفني بالبقيع ، واعلم : انه سيصيبني من الحميراء مايعلم الناس صنيعها ، وعداوتها لله ولرسوله ، وعداوتها لنا أهل البيت (١) (٢)

= تشوف لها ايضاً ، فصرفت عنه الى عمر ، فلما احتضر عمر جعلها شورى بين ستة هو أحدهم ، فلم يشك انها لاتعـدوه فصرفت عنه الى عثمان ، فلما هلك عثمان بويع ثم نوزع حتى جرد السيف وطلبها ، فما صفا له شيء منها ، واني والله ما أرى أن يجمع الله فينا أهل البيت النبوة والخلافة ، فلا اعرفن ما استخفك سفهاء أهـل الكوفة فأخرجوك ، انى وقد كنت طلبت الى عائشة اذا مت أن تأذن لي فأدفن في بيتها مع رسول الله (ص) فقالت: نعم ، واني لا أدرى لعلها كان ذلك منها حياءاً فاذا أنامت فاطلب ذلك منهـا فان طابت نفسها فادفني في بيتها ، وما أظن القوم الا سيمنعونك اذا أردت ذلك ، فان فعلوا فلاتراجعهم فى ذلك ، وادفنى في بقيع الغرقد ، فان لي فيمن فيه اسوة » ـ الاستيعاب ج /١ ص / ٣٧٥ تاريخ الخميس ج / ٢ ص / ٣٢٧ ولكن هذه الوصية ظاهرة الافتعال من اكثر مضامينها فهى مناقضة لمبادىء الامام الحسن التى عاش لها ومات دونها وقـد اثبتناها لنؤكد على تزييفها ، حتى لاتموه على من يطلع عليها .

(١) اختلفت كتب التاريخ والحديث فى نص وصية الامام الحسن اختلافاً في النص مع اتفاقها على الهدف ، فاثبتنا هذه النصوص الثلاثة ، لاحتمال ان يكون الامام قد كرر وصيته بألفاظ مختلفة ، للتأكيد على منع اراقة الدماء حول جثمانه .

(٢) ناسخ التواريخ .

يا اخي ! إن هـذه آخر ثلاث مرات سقيت فيها السم ، ولم اسقه مثل مرتي هذه ، وانا ميت من يومي ، فاذا انا مت فادفني مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فما احد اولى بقربه مني ، الا ان تمنع من ذلك فلا تسفك فيه محجمة دم (١)

يا اخي ! اذا انامت ، فغسلني وحنطني وكفني ، واحملني الى جدي صلى الله عليه وآله ، حتى تلحدني الى جانبه ، فان منعت من ذلك ، فبحق جدك رسول الله ، وابيك امير المؤمنين ، وامك فاطمة الزهراء : ان لاتخاصم احداً ، واردد جنازتي من فورك إلى البقيع ، حتى تدفني مع امي (٢)

لاتترك الجهاد

ياولدي ياقاسم ! أوصيك : انك اذا رأيت عمك الحسين في كربلاء وقد أحاطت به الاعداء ، فلا تترك البراز والجهاد ، لأعداء الله واعداء رسوله ، ولا تبخل عليه بروحك ، وكلما نهاك عن البراز ، عاوده ليأذن لك في البراز ، لتحظى في السعادة الأبدية (٣)

---

(١) ناسخ التواريخ .

(٢) عيون المعجزات للشريف المرتضى .

(٣) كتب الامام الحسن عوذة لنجله « قاسم » وشدها في عضده ثم قال له : « اذا أصابك الم وهم ، فعليك بحل العوذة وقراءتها ، فافهم معناها واعمل بكل ماتراه مكتوباً فيها » وحلّ القاسم بن الحسن العوذة يوم عاشوراء فاذا فيها :

رسائل

لاجبر ولا تفويض

من لم يؤمن بالله قضائه وقدره فقد كفر ، ومن حمل ذنبه على ربه فقد فجر ان الله لا يطاع استكراهاً ولا يعصى لغلبة ، لأنه المليك لما ملكهم ، والقادر على ما أقدرهم ، فان عملوا بالطاعة لم يحل بينهم وبين مافعلوا ، فاذا لم يفعلوا فليس هو الذي أجبرهم على ذلك ، فلو أجبر الله الخلق على الطاعة لأسقط عنهم الثواب ، ولو أجبرهم على المعاصي لأسقط عنهم العقاب ، ولو أهملهم لكان عجزاً في القدرة ، ولكن له فيهم المشيئة التي غيبها عنهم ، فان عملوا بالطاعات كانت له المنة عليهم ، وان عملوا بالمعصية كانت الحجة عليهم (١)

القدر

بسم الله الرحمن الرحيم . وصل إلي كتابك ، ولولا ماذكرت من حيرتك ، وحيرة من مضى قبلك ، إذاً ما أخبرتك ، أما بعد فمن لم يؤمن بالقدر خيره وشره ، أن الله يعلمه فقد كفر ، ومن أحال المعاصى على الله فقد فجر ، ان الله لم يطع مكرهاً ، ولم يعص مغلوباً ، ولم يهمل العباد سدى من المملكة ، بل هو المالك لما ملكهم ، والقادر على ماعليه أقدرهم ، بل أمرهم تخييراً ، ونهاهم تحذيراً ، فان ائتمروا بالطاعة لم يجدوا عنها صاداً ، وان انتهوا الى معصية فشاء أن يمنّ عليهم بأن يحول بينهم وبينها فعل ، وان لم يفعل فليس هو الذي حملهم عليها جبراً ، ولا ألزموها

(١) جمهرة رسائل العرب ج / ص / ٢٥ : رفع أهالي البصرة اليه رسالة ، يطلبون منه فيها حقيقة الأمر في الجبر والتفويض ، فأجابهم :

كرهاً ، بل منّ عليهم بأن بصرهم وعرفهم وحذرهم ، وأمرهم ونهاهم ، لاجبلا لهم على ما أمرهم به فيكونوا كالملائكة ، ولا جبراً لهم على مانهاهم عنه ، « ولله الحجة البالغة فلو شاء لهديكم أجمعين » والسلام على من اتبع الهدى (١)

حكمة الفرائض

ان الله تعالى بمنه ورحمته ، لما فرض عليكم الفرائض ،لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه اليه ، بل رحمة منه اليكم ، لا إله إلا هو ، ليميز الخبيث من الطيب ، وليبتلي مافي صدوركم ، وليمحص مافي قلوبكم ، ولتتسابقوا الى رحمته ، ولتتفاضل منازلكم في جنته ، ففرض عليكم الحج والعمرة ، واقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والصوم ، والولاية ، وجعل لكم باباً لتفتحوا به أبواب الفرايض ، ومفتاحاً الى سبيله ، ولولا محمد (ص) والاوصياء من ولده ، كنتم حيارى كالبهائم ، لاتعرفون فرضاً من الفرايض

---

(١) تحف العقول : كتب الحسن بن أبي الحسن البصرى الى أبي محمد الحسن ابن علي عليهما السلام : -

بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعدفانكم معشر بنى هاشم،الفلك الجارية واللجج الغامرة ، والأعلام النيرة الشاهرة ، أو كسفينة نوح عليه السلام التى نزلها المؤمنون ونجا فيها المسلمون كتبت اليك يابن رسول الله ، عند اختلافنا في القدر ، وحيرتنا فى الاستطاعة ، فأخبرنا بالذي عليه رأيك ورأي آبائك عليهم السلام ، فان من علم الله علمكم وانتم شهداء على الناس ، والله الشاهد عليكم ، « ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم » فأجابه الحسن عليه السلام : -

وهل تدخل قرية الا من بابها ، فلما من الله عليكم باقامة الاولياء بعد نبيكم (ص) قال الله عز وجل : « اليوم اكملت لكم دينكم ، واتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام دينا » وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً ، فأمركم بأدائها اليهم ، ليحل لكم ماوراء ظهور كم ، من أزواجكم وأموالكم ، ومأكلكم ومشربكم ، ويعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة ، وليعلم من يطيعه منكم بالغيب ، وقال الله تبارك وتعالى : « قل لا اسئلكم عليه اجراً إلا المودة فى القربى » فاعلموا : ان من يبخل ، فانما يبخل على نفسه ، ان الله هو الغني وأنتم الفقراء اليه ، لا إله إلا هو ، فاعملوا من بعد ما شئتم « فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » والعاقبة للمتقين ، والحمد لله رب العالمين (١)

سيصير اليها الآخرون

اما بعد : فقد بلغني كتابكم ، تعزوني بفلانة ، فعند الله احتسبها ، تسليما لقضائه ، وصبراً على بلائه ، فان أوجعتنا المصائب وفجعتنا النوائب بالأحبة المألوفة ، التي كانت بنا حفية ، والاخوان المحبين ، الذين كان يسر بهم الناظرون وتقربهم العيون .

أضحوا قد اخترمتهم الأيام ، ونزل بهم الحمام ، فخلفوا الخلوف ، وأودت بهم الحتوف ، فهم صرعى في عساكر الموتى ، متجاورون في غير محلة التجارة ، ولا صلات بينهم ولا تزاور ، ولا يتلاقون عن قرب جوارهم ، أجسامهم نائية من

(١) البحار ج / ٥ ص/ ٣١٥ ، وعلل الشرائع ص / ٢٤٩ ـ ٢٥٠ حدثنا علي بن احمد رحمه الله قال حدثنا محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن اسحاق بن اسماعيل النيسابوري ان العالم كتب اليه يعني الحسن بن علي عليه السلام : ...

أهلها ، خالية من أربابها ، قد أخشعها اخوانها ، فلم أر مثل دارها داراً ولا مثل قرارها قراراً ، في بيوت موحشة ، وحلول مضجعة ، قد صارت في تلك الديار الموحشة ، وخرجت عن الدار المؤنسة ، ففارقتها من غير قلى فاستودعتها للبلى ، وكانت امه مملوكة ، سلكت سبيلا مسلوكة ، صار اليها الأولون ، وسيصير اليها الآخرون والسلام (١)

انذار *

أما بعد : فانك دسست إلي الرجال ، للاحتيال والاغتيال ، وأرصدت العيون ، كأنك تحب اللقاء وما أشك في ذلك ، فتوقعه انشاء الله ، وقد بلغني : أنك شمت بما لايشمت به ذوو الحجى ، وانما مثلك في ذلك كما قال الأولون :

وقل للذي يبقى خلاف الذي مضى — تجهز لاخرى مثلها فكان قد
وانا ومن قد مات منالكا الذي — يروح فيمسي في المبيت ليفتدى (٢)

---

(١) امالي الشيخ : اصيب الامام الحسن عليه السلام بابنة له ، فكتب اليه قوم من أصحابه يعزونه بها ، فكتب اليهم : . . .

(*) ج / ٤ : ص / ١١ شرح ابن أبي الحديد : بعد مقتل الامام أمير المؤمنين أرسل معاوية جاسوساً الى الكوفة وجاسوساً الى البصرة ، فلما علم الامام الحسن كتب اليه : ...

(٢) فأجابه معاوية ، أما بعد : فقد وصل كتابك ، وفهمت ماذكرت فيه ولقد علمت بماحدث ، فلم أفرح ، ولم اشمت ، ولم ايأس ، وان علي بن أبي طالب لكما قال اعشى بني قيس بن ثعلبة :

وانت الجواد وانت الذي — اذاما القلوب ملأن الصدورا =

ادخل في طاعتي *

من الحسن بن علي : امير المؤمنين ، الى معاوية بن أبي سفيان ، سلام عليكم ، فاني أحمد اليك الله الذى لا إله الا هو . أما بعد : فان الله جل جلاله ، بعث محمداً رحمة للعالمين ، ومنة للمؤمنين ، وكافة للناس أجمعين ، لينذر من كان حياً ، ويحق القول على الكافرين ، فبلغ رسالات

= وما مزبد من خليج البحو ... ر يعلو الأكام ويعلو الجسورا
بأجود منه بما عنده ... فيعطي الالوف ويعطى البدورا

* * *

وكتب عامله على البصرة : عبيد الله بن عباس الى معاوية في استنكار هذه الحادثة أمابعد: فانك ودسك اخا بنى قين الى البصرة ، تتلمس من غفلات قريش ، مثل الذي ظفرت به من يمانيتك ، لكما قال امية يعنى ابن الاشكرى :

لعمرك انى والخزاعي طارقاً ... كنعجة غار حتفها تتحفر
وثارت عليها شفرة بكراعها ... فظلت بها من آخر الليل تنحر
شمت بقوم من صديقك أهلكوا ... أصابهم يوم من الدهر أصفر

فأجابه معاوية : أما بعد : فان الحسن بن علي ، قد كتب بنحو ما كتبت به واني بما لم أجز ظناً وسوء رأى ، وانك لم تصب مثلكم ومثلي . ولكن مثلنا ماقاله طارق الخزاعي يجيب امية عن هذا الشعر : -

فوالله ما أدرى وانى لصادق ... الى اي من يظنني أتعذر
اعنف ان كانت زنيبة اهلكت ... ونال بني لحيان شرفا نفروا

(*) هذا كتاب وجهه الامام الحسن ، الى معاوية قبل نشوب الحرب بينهما ليلقى السلاح ، ويدخل في طاعته ، ونصه : ...

الله ، وقام بأمر الله ، حتى توفاه الله غير مقصر ولا وان ، وبعد أن أظهر الله به الحق ، ومحق به الشرك ، وخص به قريشاً خاصة ، فقال لـه : « وانه لذكر لك ولقومك » فلما توفي ، تنازعت سلطانه العرب ، فقالت قريش : نحن قبيلته واسرته وأولياؤه ولا يحل لكم أن تنازعونا سلطان محمد وحقه ، فرأت العرب ان القول ماقالت قريش ، وان الحجة في ذلك لهم على من نازعهم أمر محمد ، فأنعمت لهم وسلمت اليهم .

ثم حاججنا نحن قريشاً ، بمثـل ماحاججت به العرب ، فلم تنصفنا قريش انصاف العرب لها .

انهم أخذوا هذا الامر دون العرب ، بالانصاف والاحتجاج ، فلما صرنا ـ أهل بيت محمد واولياءه ـ الى محاجتهم ، وطلب النصف منهم ، باعدونا واستولوا بالاجتماع على ظلمنا ، ومراغمتنا ، والعنت منهم لنا . فالموعد الله ، وهو الولي النصير .

ولقد كنا تعجبنا لتوثب المتوثبين علينا في حقنا ، وسلطان بيتنا واذ كانوا ذوي فضيلة وسابقة في الاسلام ، أمسكنا عن منازعتهم ، مخافة على الدين أن يجد المنافقون ، والأحزاب في ذلك مغمزاً يثلمون به ، أويكون لهم بذلك سبب الى ما أرادوا من افساده .

فاليوم فليتعجب المتعجب ، من توثبك يامعاوية ، على أمر لست من أهـله ، لابفضل في الدين معروف ، ولا أثر في الاسلام محمود . وانت ابن حزب من الأحزاب ، وابن أعدى قريش لرسول الله صلى الله عليه وآله ولكتابه . والله حسيبك فسترد عليـه ، وتعلم لمن عقبى الدار وبالله لتلقين عن قليل ربك ، ثم ليجزينك بما قدمت يداك . وما الله بظلام للعبيد .

ان علياً لما مضى لسبيله رحمـة الله عليه يوم قبض ، ويوم منّ الله

عليه بالاسلام ، ويوم يبعث حياً ولا ّني المسلمون الأمر من بعده ، فاسأل الله ان لايؤتينا في الدنيا الزائلة شيئاً ، ينقصنا به في الآخرة مما عنده من كرامة

وانما حملني على الكتابة اليك ، الاعذار فيما بيني وبين الله عز وجل في أمرك ، ولك في ذلك ان فعلته الحظ الجسيم والصلاح للمسلمين

فدع التمادى في الباطل ، وادخل فيما دخل فيه الناس من بيعتي ، فانك تعلم : أني أحق بهذا الأمر منك ، عند الله ، وعند كل أواب حفيظ ، ومن له قلب منيب ، واتق الله ، ودع البغي ، واحقن دماء المسلمين ، فو الله مالك خير في أن تلقى الله من دمائهم ، باكثر مما انت لاقيه به . وادخل في السلم والطاعة ، ولا تنازع الأمر أهله ، ومن هو احق به منك ، ليطفىء الله النائرة بذلك ، ويجمع الكلمة ويصلح ذات البين .

وان أنت أبيت الا التمادي في غيك ، سرت اليك بالمسلمين ، فحاكمتك حتى يحكم الله بيننا ، وهو خير الحاكمين (١) .

---

(١) ابن أبي الحديد (ج /٤ ص/ ١٢) : فأجابه معاوية بالكتاب التالى :

« قد بلغني كتابك ، وفهمت ماذكرت به محمداً رسول الله من الفضل ، وهو أحق الأولين والآخرين بالفضل كله : قديمه وحديثه ، وصغيره وكبيره ، وقد والله بلغ وأدى ، ونصح وهدى ، حتى انقذ الله به من الهلكة وأنار به من العمى ، وهدى به من الجهالة والضلالة ، فجزاه الله أفضل ماجزى نبياً عن امته . . وذكرت وفاته وتنازع المسلمين الأمر بعده وتغلبهم على أبيك فصرحت بتهمة أبي بكر الصديق ، وعمر الفاروق ، وأبي عبيدة الأمين ، وحوارى رسول الله ، وصلحاء المهاجرين والانصار ، فكرهت ذلك لك .. وانك امرؤ عندنا وعند الناس غير الظنين ، ولا المسيء ولا اللئيم ، وأنا أحب لك القول السديد ، والذكر الجميل =

. . . .

= وان هذه الامة لما اختلفت بينها لم تجهل فضلكم ، ولا سابقتكم ، ولا قرابتكم من نبيكم ، ولامكانكم في الاسلام وأهله . فرأت الامة ان تخرج من هـذا الأمر لقريش ، لمكانها من نبيها ، ورأى صلحاء الناس من قريش والانصار وغيرهم ، وسائر الناس وعوامهم ، ان يولوا من قريش هذا الأمر أقدمها اسلاماً ، واعلمها بالله ، واحبها ، واقواها على أمر الله ، فاختاروا أبا بكـر ، وكان ذلك رأي ذوى الدين والفضل ، والناظرين للامة ، فأوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة ، ولم يكونوا متهمين ، ولا فـيما أتوا بالمخطئين ، ولو رأى المسلمون ان فيكم من يغنى غناءه ، ويقوم مقامه ، ويذب عن حريم الاسلام ذبه ، ماعدلوا بالأمر الى غيره ، رغبة عنه ولكنهم عملوا في ذلك بما رأوه صلاحاً للاسلام وأهله ، والله يجزيهم عن الاسلام وأهله خيراً .

قد فهمت الذي دعوتني اليه من الصلح ، والحال فيما بيني بينك اليوم ، مثل الحال التي كنتم عليها انتم وأبو بكر بعد وفاة النبي !. فلو علمت : انك أضبط مني للرعية وأحوط على هذه الأمة ، واحسن سياسة ، وأقوى على جمع الأموال ، وأكيد للعدو لأجبتك الى مادعوتني اليه، ولو رأيتك لذلك اهلا لسلمت لك الامر بعد أبيك ، فان أباك سعى على عثمان ، حتى قتل مظلوماً ، فطالب الله بدمه ، ومن يطلبــه الله فلن يفوته ، ثم ابتز الامة أمرها ، وخالف جماعتها ، فخالفه نظراؤه ، من أهل السابقة والجهاد ، والقدم في الاسلام ، وادعى : انهم نكثوا بيعته ، فقاتلهم ، فسفكت الدماء واستحلت الحرم ، ثم أقبل الينا لايدعى علينا بيعة ، ولكنه يريد أن يملكنا اغتراراً فحاربناه وحاربنا، ثم صارت الحرب الى ان اختار رجلا واخترنا رجلا ، ليحكما بما يصلح عليه ، وتعود به الجماعة والالفة، وأخذنا بذلك عليهما ميثاقاً ،وعليه مثله ، على الرضا بما حكما ، فأمضى الحكمان عليه الحكم بما علمت ، وخلعاه ، فوالله مارضى =

انا من اهل الحق

أما بعد

فقد وصل الى كتابك ، تذكر فيه ماذكرت ، وتركت جوابك خشية البغي عليك ، وبالله اعوذ من ذلك ، فاتبع الحق ، تعلم : انى من

= بالحكم ، ولا صبر لامر الله، فكيف تدعونى الى امر ، انما تطلبه بحق ابيك ، وقد خرج ، فانظر لنفسك ولدينك ... وقد علمت : اني اطول منك ولاية ، واقدم منك بهذه الامة تجربة ، واكبر منك سناً ؛ فأنت احق ان تجيبني الى هذه المنزلة ، التي سألتني .

فادخل في طاعتى « اعاننا الله واياك على طاعته ، انه سميع مجيب الدعاء » .

ولكن معاوية علم : ان هـذه الاساليب الملفقة ، لاتنطلى على مثل الامام ، فخشى ان يكون رد فعل الامام عليها الحرب ، فأردفه بالكتاب التالي :-

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد : فان الله عز وجل ، يفعل في عباده مايشاء ، لامعقب لحكمه ، وهو سريع الحساب ، فاحذر أن تكون منيتك على أيدي رعاع من الناس ، وأيس أن تجد فينا غمزة ، وان انت أعرضت عما أنت فيه ، وبايعتنى ، وفيت لك بما وعدت وأجزت لك ماشرطنا ، وأكون في ذلك ، كما قال الاعشى من بني قيس بن ثعلبة

وان احداً اسدى اليك أمانة — فاوف بها تدعى اذا مت وافيا
ولا تحسب المولى اذا كان ذاغنى — ولا تجفه ان كان للمال فانيا

ثم الخلافة لك من بعدي ، فأنت اولى الناس بها والسلام . (شرح ابن أبي الحديد ج / ٤ ص / ١٣) .

اهله . وعلى إثم ان اقول فأكذب . والسلام (١)

خطبي انتهى الى اليأس

أما بعد : فان خطبي انتهى الى اليأس ،من حق أحييته ، وباطل أمته وخطبك خطب من انتهى الى موارده ، وانى اعتزل هذا الأمر واخليه لك ، وان كان تخليتي اياه شراً لك في معادك ، ولى شروط أشترطها ، لأبتهظنك إن وفيت لي بها بعهد ، ولا تخف ان غدرت ـ وكتب الشرط فى كتاب آخر فيه يمنيه بالوفاء وترك الغدر ـ وستندم يا معاوية كما ندم غيرك ، ممن نهض في الباطل أو قعد عن الحق ، حين لم ينفع الندم والسلام (٢)

وثيقة الصلح *

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ماصالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب ، معاوية بن أبي سفيان .

---

(١) ولم يأبه الامام لكتابي معاوية ، اكثر من انه رد عليهما بهذا الكتاب المقتضب : ...

(٢) وأخيراً يئس الامام من أصحابه ، وارتجت أمامه السبل دون الصلح مع معاوية ، فكتب اليه :

(*) ولما اضطر الامام الحسن الى الصلح كتب وثيقة الصلح ، محملة بأفدح الشروط ، التي تلقى بكافة المسؤوليات على معاوية ، وحيث لم ترد كاملة في مصدر جمعناها هكذا من المصادر المشار اليها .

صالحه : على ان يعمل فيهم بكتاب الله ، وبسنة رسوله (١) وبسيرة الخلفاء الصالحين (٢) .

وليس لمعاوية بن أبي سفيان : ان يعهد لاحد - من بعده - عهداً بل يكون الامر للحسن من بعده (٣) فان حدث به حدث ، فلاخيه الحسين (٤)

وان يترك سب امير المؤمنين ، والقنوت عليه بالصلاة (٥) وان لايذكر علياً الا بخير (٦) .

واستثناء مافي بيت مال الكوفة - وهو خمسة آلاف الف - وعلى معاوية ان يحمل الى الحسين كل عام الفي الف درهم ، وان يفضل بني هاشم في العطاء والصلات ، على بني عبد شمس ، وان يفرق في اولاد من قتل مع امير المؤمنين - يوم الجمل - واولاد من قتل معه - بصفين - الف الف درهم ، وان يجعل ذلك ، من خراج « دار ابجر » (٧)

---

(١) البحار ج/١٠ ص/١١٥ الطبعة القديمة . والنصائح الكافية ص/١٥٦ طبع لبنان. وابن أبي الحديد ، في شرحه على نهج البلاغة ج /٤ ص /٨ عن المدائني

(٢) البحار ج/١٠ ص/١١٥ القديمة . وفتح الباري ، في شرح صحيح البخاري ، فيما رواه عنه ابن عقيل في النصائح الكافية ص / ١٥٦ الطبعة الاولى .

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص / ١٩٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير ج / ٨ ص / ٤١ والاصابة ج / ٢ ص ١٢ - ١٣ ، وابن قتيبة ص / ١٥٠ .

(٤) عمدة الطالب ، لابن المهنا ص / ٥٢.

(٥) اعيان الشيعة ج / ٤ ص /٤٣.

(٦) مقاتل الطالبيين للاصفهاني ص/٢٦ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج / ٤ ص/١٥.

(٧) توجد هذه النصوص متفرقة في الامامة والسياسة ص / ٢٠٠ =

وعلى ان الناس آمنون ، حيث كانوا من ارض الله ، في شامهم ، وعراقهم ، وحجازهم ، ويمنهم ، وان يؤمن الاسود والاحمر ، وان يحتمل معاويـة مايكون من هفواتهم ، وان لايتبع احداً بما مضى ، وان لايأخـذ أهل العراق باحنة (١).

وعلى امان اصحاب على حيث كانوا وان لاينال احداً من شيعة على بمكروه ، وان أصحاب علي وشيعته آمنون على انفسهم ، واموالهم ، ونسائهم واولادهم ، وان لايتعقب عليهم شيئاً ، وان لايتعرض لاحد منهم بسوء ، ويوصل الى كل ذى حق حقه (٢) وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك عهد الله ، وميثاقه ، ومااخذ الله على احد من خلقه ، بالوفاء بما اعطى من نفسه

وعلى ان لايبغي للحسن بن علي ، ولا لاخيـه الحسين ، ولا لاحـد من أهل بيت رسول الله غائلة ، سراً ولا جهراً ، ولا يخيف احداً منهم في افق من الافاق (٣) شهد عليه بذلك الله وكفى بالله شهيداً والسلام (٤)

= والطبري ج / ٦ ص / ٩٢ ، وعال الشرائع ص / ٨١ . « ودار ابجر » ولاية بفارس على حدود الاهواز .

(١) مقاتل الطالبين ص / ٢٦ ، البحار ج / ١٠ ص / ١٠١ و ١٠٥ .

(٢) توجد اكثر هذه النصوص ، متكررة في جميع المصادر السابقة .

(٣) البحار ج / ١ ص / ١١٥ والنصائح الكافية ص / ١٥٦ طبع لبنان .

(٤) وقال ابن قتيبة في الامامة والسياسة ص / ٢٠٠ « ثم كتب عبد الله بن عامر - يعني رسول معاوية الى الحسن - الى معاوية شروط الحسن كما املاها عليه فكتب معاوية جميع ذلك بخطه ، وختمه بخاتمه ، وبذل عليه العهود المؤكدة ، والايمان المغلظة ، واشهد على ذلك جميع رؤساء أهل الشام ، ووجه به الى عبد الله ، فأوصله الى الحسن » .

=

لو قاتلت احداً *

لو آثرت أن اقاتل أحداً من أهل القبلة ، لبدأت بقتالك ، فاني تركتك لصلاح الامة ، وحقن دمائها .

شفعني في سعيد **

من الحسن بن علي الى زياد : أما بعد : فانك عمدت الى رجل من المسلمين ، له مالهم ، وعليه ماعليهم ، فهدمت داره ، وأخذت ماله ، وحبست أهله وعياله ، فان اتاك كتابي هذا فابن له داره ، واردد عليه

= واضاف في البحار ج / ١٠ ص / ١١٥ الطبعة القديمة : « وعلى معاوية ابن أبي سفيان بذلك عهد الله ، وميثاقه ، وماأخذ الله على احد من خلقه ، بالوفاء وبما أعطى الله من نفسه » .

(*) الكامل لابن الاثير ج / ٣ ص / ١٦٣ : لما خرج الامام الحسن عليه السلام من الكوفة ، لحقه رسول معاوية ، طالباً منه : أن يرجع الى الكوفة لقتال طائفة من الخوارج خرجت عليه ، فكتب اليه الامام : ...

(**) ولما رجع الامام الى المدينة وخلا الجو لمعاوية وعماله ، بدأوا بمطاردة شيعة الامام ، فكانت مآسي كثيرة سجلها التاريخ بالدموع والدماء ومن تلك المآسي ان زياد بن ابيه طلب سعيد بن سرح من اجل تشيعه ، فأتى الحسن بن علي عليه السلام مستجيراً به ، فوثب زياد على أخيه وولده وامرأته فحبسهم ، ونقض داره وصادر أمواله ، ولما علم الامام الحسن عليه السلام ذلك شق عليه ، فكتب من فوره الى زياد ، يأمره بأن يعطى الامان لسعيد ، ويخلي سبيل عياله واطفاله ، ويشيد داره ويرد عليه أمواله ، وهذا نص كتابه .:.

عياله وماله ، وشفعني فيه فقد أجرته ، والسلام (١)

للعاهر الحجر

من الحسن بن فاطمة الى زياد بن سميـة ، أما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : « الولد للفراش ، وللعاهر الحجر » والسلام (٢)

---

(١) ولما بلغ كتاب الامام الى زياد ، استشاط غضباً ، لان الامام لم ينسبـه الى أبي سفيان ، فأجابـه بما يلي : « من زياد بن أبي سفيان الى الحسن بن فاطمة ، اما بعد: فقد اتاني كتابك ، تبدأ فيه بنفسك قبلي وانت طالب حاجة ، وانا سلطان وانت سوقة ، وتأمرني فيــه بأمر المطاع المسلط على رعيته ، كتبت الى في فاسق آويته اقامة منك على سوء الرأي ، ورضاً منك بذلك ، وايم الله لاتسبقنى به ، ولو كان بين جلدك ولحمك، فاناحب لحم علي أن آكله اللحم الذي انت منه، فسلمه بجريرته الى من هو أولى به منك، فانعفوت عنه لم اكن شفعتك فيه ، وان قتلته لم اقتله إلا لحبه اباك والسلام » :

ووصل هذا الجواب الى الامام فما زاد أن كتب في رده : ...

(٢) ثم كتب الامام الى معاوية برد زياد عليه وأرفقه بكتاب زياد اليه ، فلما بلغ معاوية ذلك غضب على زياد وكتب اليه مايلي : -

« اما بعـد ، فان الحسن بن علي بعث إلي بكتابك اليه ، جواباً عن كتاب كتبه اليك في ابن أبي سرح ، فأكثرت العجب منك ، وعلمت : ان لك رأيين ، احدهما من أبي سفيان ، والآخر من سميـة ، فأما الذي من أبي سفيان فحلم وحزم ، واما الذي من سمية فـما يكون من رأي مثلها ، من ذلك كتابــك الى الحسن تشتم اباه وتعرض له بالفسق ، ولعمري انـك لأولى بالفسق من أبيـه ، فأما ان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعاً عليك ، فان ذلك لايضعك لو عقلت ، وأما تسلطه عليك بالأمر =

. . . .

= فحق لمثل الحسن أن يتسلط ، واما تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك ، فحظ دفعته عن نفسك الى من هو أولى به منك ، واذا ورد عليك كتابي فخل مافي يديك لسعيد بن ابي سرح ، وابن له داره ، واردد عليه ماله ، ولا تتعرض له ، فقد كتبت الى الحسن عليه السلام : ان يخيره ، ان شاء أقام عنده ، وان شاء رجع الى بلده ، ولاسلطان لك عليه لابيد ولالسان ، واما كتابك الى الحسن عليه السلام باسمه واسم امه ، ولا تنسبه الى أبيه ، فان الحسن ويحك من لايرمى به الرجوان ، والى اي ام وكلته لا ام لك ؟ أما علمت : انها فاطمة بنت رسول الله ؟ فذاك أفخر اه لو كنت تعلمه وتعقله .

أما حسن فابن الذي كان قبله ... اذا سار سار الموت حيث يسير
وهل يلد الرئبال الا نظيره ... وذا حسن شبه له ونظير
ولكنه لو يوزن الحلم والحجا ... بأمر لقالوا يذبل وثبير

(شرح ابن أبي الحديد ج/٤ ص/٧٢، و ص/٧. والعقد الفريد ٣ : ٥)

مُتَفَرِّقَات

ماخفي عليك شيء *

قال حذيفة بن اليمان : بينما كان رسول الله صلى الله عليه وآله في جماعة من أصحابه ، اذ اقبل اليه الحسن ، فأخذ النبي في مدحه ، فما قطع رسول الله صلى الله عليه وآله كلامه ، حتى أقبل الينا اعرابي يجر هراوة له ، فلما نظر رسول الله صلى الله عليه وآله اليه قال :

« قد جاءكم رجل يكلمكم بكلام غليظ ، تقشعر منه جلودكم ، وانه يسألكم من امور ، ان لكلامه جفوة » .

فجاء الاعرابي فلم يسلم وقال : « ايكم محمد ؟ » .

قلنا : « ماتريد ؟ » .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « مهلا » .

فقال : « يامحمد لقد كنت ابغضك ولم أرك ، والآن فقد ازددت لك بغضاً » .

فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وغضبنا لذلك ، وأردنا بالاعرابي ارادة ، فأومأ الينا رسول الله أن : « اسكتوا » .

فقال الاعرابي : « يامحمد : انك تزعم : انك نبي ، وانك قد كذبت على الانبياء ، وما معك من برهانك شيء » .

قال له : « وما يدريك ؟ » .

قال : « فخبرني ببرهانك » .

(*) البحار ج / ٤٣ ص / ٣٣٣ : حدث أبويعقوب يوسف بن الجراح ، عن رجاله ، عن حذيفة بن اليمان :...

قال : « ان أحببت أخبرك عضو من اعضائي ، فيكون ذلك أوكد لبرهاني » .

قال : « او يتكلم العضو ؟ »

قال : « نعم ، ياحسن قم ! » .

فازدرى الاعرابي نفسه (١) وقال : « هو مايأتى ، ويقيم صبياً ليكلمنى » .

قال : « انك ستجده عالماً بما تريد » .

فابتدره الحسن عليه السلام وقال : « مهلا يا اعرابي » .

ماغبياً سألت وابن غبي ... بل فقيهاً اذن وأنت الجهول

فان تك قد جهلت فان عندي ... شفاء الجهل ماسأل السؤول

وبحراً لا تقسمه الدوالي ... تراثاً كان أورثه الرسول

لقد بسطت لسانك ، وعدوت طورك ، وخادعت نفسك ، غير انك لاتبرح حتى تؤمن انشاء الله » .

فتبسم الاعرابي وقال : « هيه (٢) »

فقال له الحسن عليه السلام : « نعم ، اجتمعتم في نادى قومك ، وتذاكرتم ماجرى بينكم ، على جهل وخرق منكم ، فزعمتم : ان محمداً صنبور (٣) والعرب قاطبة تبغضه ، ولا طالب له بثاره ، وزعمت : انك قاتله ، وكان في قومك مؤنته ، فحملت نفسك على ذلك ، وقد أخذت

---

(١) اي احتقره الاعرابي لصغر سنه عليه السلام .

(٢) هيه كلمة تقال لشيء يطرد وهي ايضا كلمة استزادة .

(٣) قال الجزري فيه : أن قريشا كانوا يقولون ان محمداً صنوبر : اي ابتر لاعقب له .

قناتك بيدك تؤمه تريد قتله ، فعسر عليك مسلكك ، وعمي عليك بصرك وأبيت الا ذلك ، فأتيتنا خوفاً من أن يشتهر، وانك انما جئت بخير يراد بك .

« أنبئك عن سفرك : خرجت فى ليلة ضحياء ، اذ عصفت ريح شديدة ، اشتد منها ظلماؤها وأطلت سماؤها ، وأعصر سحابها ، فبقيت محر نجماً كالأشقر ، ان تقدم نحر،وان تأخر عقر (١) لاتسمع لواطىء حساً ولا لنافخ نار جرساً ، تراكمت عليك غيومها ، وتوارت عنك نجومها ، فلا تهتدي بنجم طالع ، ولا بعلم لامع ، تقطع محجة ، وتهبط لجة ، في ديمومة قفر ، بعيدة القعر ، مجحفة بالسفر ، اذا علوت مصعداً ازددت بعداً ، الريح تخطفك ، والشوك تخبطك ، فى ريح عاصف ، وبرق خاطف ، قد أوحشتك آكامها ، وقطعتك سلامها ، فأبصرت فاذا أنت عندنا فقرت عينك ، وظهر دينك ، وذهب انينك » .

قال : « من أين قلت ياغلام هذا ؟ كأنك كشفت عن سويداء قلبي ، ولقد كنت كأنك شاهدتني ، وما خفى عليك شيء من أمرى ، وكأنه علم الغيب . [ف] قال له : ما الاسلام ؟ » .

فقال الحسن عليه السلام : « الله اكبر ، اشهد ان لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله » .

فأسلم وحسن اسلامه ، وعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً من القرآن . فقال : -

---

(١) من كلام لقيط بن زرارة يوم جبلة وكان على فرس أشقر ، يقول : ان جريت على طبعك فتقدمت الى العدو قتلوك وان اسرعت فتأخرت منهزماً أتوك من ورائك فعقروك،فاثبت والزم الوقار.راجع مجمع الامثال ج/٢ص/١٤٠

(٢) سويد : بتصغير الترخيم ، اصله اسيود تصغير اسود .

« يارسول الله : ارجـع الى قومي فأعرفهم ذلك ؟ » فأذن له ، فانصرف ورجع ومعه جماعة من قومه ، فدخلوا في الاسلام . فكان الناس اذا نظروا الى الحسن عليه السلام قالوا : -

« لقد اعطي مالم يعط أحد من الناس » .

الحسين امامك بعدي *

لما حضرت الحسن الوفاة قال : « ياقنبر : انظر هل ترى وراء بابك مؤمناً من غير آل محمد » ، فقال : « الله ورسوله وابن رسوله أعلم » ، قال : « امض فادع لي محمد بن علي » ، قال : فأتيته ، فلما دخلت عليه قال : « هـل حدث إلا خير ؟ » قلت : « أجب أبا محمد » ، فعجـل عن شسع نعله فلم يسوه ، فخرج معي يعدو .

فلما قام بين يديه سلم ، فقال له الحسن : « اجلس فليس يغيب مثلك عن سماع كلام يحيي به الاموات ، ويموت به الأحياء ، كونوا أوعية العلم ومصابيح الدجى ، فان ضوء النهـار بعضه أضوء من بعض ، أما علمت أن الله عز وجل جعل ولد ابراهيم أئمة وفضل بعضهم على بعض ، وآتى داود زبورا ، وقد علمت بما استأثر الله محمداً صلى الله عليه وآله .

يامحمد بن علي ! انى لا أخاف عليك الحسد ، وانما وصف الله تعالى به الكافرين فقال : « كفاراً حسداً من عنـد أنفسهم من بغد ما تبين لهم الحق » (١) ولم يجعل الله للشيطان عليك سلطاناً .

(*) اعــلام الورى ، عن الكليني ، باسناده عن المفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله قال : ...

(١) البقرة : ١٠٩ .

يامحمد بن علي ألا أخبرك بما سمعت من أبيك عليـه السلام فيك ؟

قال : بلى .

قال : سمعت اباك يقول يوم البصرة : من أحب أن يبرني في الدنيا والآخرة فليبر محمداً .

يامحمد بن علي ! لو شئت ان أخبرك وانت نطفة في ظهر أبيـك لأخبرتك .

يامحمد بن علي ! أما علمت : ان الحسين بن علي بعـد وفاة نفسي ومفارقة روحي جسمي ، امام من بعدي ، وعند الله فى الكتاب الماضي ، وراثة النبي أصابها في وراثة أبيه وامه ، علم الله انكم خير خلقه ، فاصطفى منكم محمداً ، واختار محمد ، علياً ، واختارنى علي للامامة ، واخترت أنا الحسين » .

فقال له محمد بن علي : « أنت امامي [وسيدى] (١) وأنت وسيلتي الى محمد ، والله لوددت ان نفسى ذهبت قبل أن اسمع منك هذا الكلام ألا وان في رأسى كلاماً لاتنزفه الدلاء ، ولا تغيره بغد الرياح (٢) كالكتاب المعجم ، في الرق المنمنم ، أهم بابدائه فأجدنى سبقت اليـه سبق الكتاب المنزل ، وما جاءت به الرسل ، وانه لكلام يكل به لسان الناطق ، ويد الكاتب (٣) ولا يبلغ فضلك ، وكذلك يجزي الله المحسنين ولا قوة الا بالله الحسين أعلمنا علماً ، واثقلنا حلما ، واقربنا من رسول الله رحما ، كان

(١) كذا في نسخة الأصل ـ نسخة المصنف قدس سره ـ وفي الكافي وانت امام وأنت وسيلتي .

(٢) في المصدر : نغمة الرياح .

(٣) زاد في المصدر : حتى لايجد قلما ويؤتوا بالقرطاس حمماً .

اماماً قبل أن يخلق ، وقرأ الوحي قبل أن ينطق ، ولو علم الله أن احداً خير منا (١) ما اصطفى محمداً صلى الله عليه وآله ، فلما اختار محمداً واختار محمد علياً اماما ، واختارك علي بعده ، واخترت الحسين بعدك ، سلمنا ورضينا بمن هو الرضا ، وبمن نسلم به من المشكلات » (٢)

الخضر يسأل *

اقبل امير المؤمنين (ع) ومعه الحسن بن علي (ع) وهو متكئ على يد سلمان ، فدخل المسجد الحرام فجلس ، اذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس ، فسلم على أمير المؤمنين فرد عليه السلام فجلس ، ثم قال : يا أمير المؤمنين اسألك عن ثلاث مسائل ، ان اخبرتني بهن ، علمت : ان القوم ركبوا من أمرك ما أقضى عليهم : انهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم ، وان تكن الأخرى علمت : انك وهم شرع سواء . فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : « سلنى عما بدالك » قال اخبرني عن الرجل اذا نام اين تذهب روحه ؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى ؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الاعمام والأخوال ؟ فالتفت امير المؤمنين عليه السلام الى الحسن بن علي عليه السلام فقال يا أبا محمد أجبه ، فقال الحسن عليه السلام :

---

(١) في هامش نسخة المصنف نقلاعن الكافي : ولو علم الله في احد غير محمد خيراً لما اصطفى .

(٢) الكافي ج / ١ ص / ٣٠١ - ٣٠٢ مع اختلاف يسير .

(*) علل الشرائع : حدثنا ابى رضى الله عنه ، قال : حدثنا سعيد بن عبدالله عن احمد بن محمد ، عن أبي خالد البرقي ، عن ابي هاشم : داود بن القاسم الجعفري عن ابي جعفر الثاني عليه السلام ، انه قال : :

« أما ماسألت عنه من أمر الرجل اذا نام اين تذهب روحه ؟ فان روحه معلقة بالريح ، والريح معلقة بالهواء ، الى وقت مايتحرك صاحبها لليقظة فاذا أذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها جذبت الروح الريح وجذبت الريح الهواء ، فاسكنت الروح في بدن صاحبها ، واذا لم يأذن الله برد تلك الروح على صاحبها ، جذب الهواء الريح ، وجذبت الريح الروح فلم ترد على صاحبها الى وقت ما يبعث .

« وأما ماسألت عنه من أمر الذكر والنسيان ؟ فان قلب الرجل في حق ، وعلى الحق طبق ، فان هو صلى على النبي صلاة تامة ، انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق ، فذكر الرجل ما كان نسي :

« وأما ماذكرت من أمر الرجل يشبه ولده أعمامه وأخواله ، فان الرجل اذا أتى أهله بقلب ساكن وعروق هادئة ، وبدن غير مضطرب ، أستكنت تلك النطفة في تلك الرحم ، فخرج الولد يشبه أباه وامه ، وان هو أتاها بقلب غير ساكن ، وعروق غير هادئة ، وبدن مضطرب ، اضطربت تلك النطفة في جوف تلك الرحم ، فوقعت على عرق من العروق ، فان وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه ، وان وقعت على عرق من عروق الأخوال اشبه الولد أخواله » .

فقال الرجل : اشهد ان لا إله إلا الله ، ولم أزل أشهد بذلك ، واشهد محمداً رسول الله ولم أزل اشهد بذلك ، واشهد انك وصي رسول الله والقايم بحجته بعده ـ وأشار الى أمير المؤمنين عليه السلام ـ ولم أزل أشهد بذلك ، وأشهد انك وصيه والقايم بحجته ـ وأشار الى الحسن ـ واشهد ان الحسين وصي أبيه والقائم بحجته بعدك ، وأشهد على علي بن الحسين : انه القايم بأمر الحسين بعده ، وأشهد على محمد بن علي : انه القايم بأمر علي بن

الحسين ، وأشهد على جعفر بن محمد : انه القايم بأمر محمد بن علي ، وأشهد على موسى بن جعفر : انه القايم بأمر جعفر بن محمد ، وأشهد على علي بن موسى : انه القايم بأمر موسى بن جعفر ، وأشهد على محمد بن علي : انه القايم بأمر علي بن موسى ، واشهد على علي بن محمد : أنه القايم بأمر محمد بن علي ، وأشهد على الحسن بن علي : انه القايم بأمر علي بن محمد وأشهد على رجل من ولد الحسين لايكنى ولا يسمى ، حتى يظهر أمره ، فيملأها عدلا كما ملئت جوراً ، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

ثم قام فمضى فقال امير المؤمنين للحسن : يا أبا محمد اتبعه فانظر اين يقصد ، فخرج الحسن بن علي (ع) فقال : ما كان الا أن وضع رجله خارج المسجد ، فما دريت أين أخذ من أرض الله عز وجل ، فرجعت الى امير المؤمنين عليه السلام فأعلمته . فقال يا أبا محمد أتعرفه؟ قلت : الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم ، فقال : هو الخضر عليه السلام .

الغاز وحلول (*)

بعث معاوية رجلا متنكراً يسأل امير المؤمنين عليه السلام عن مسائل سأله عنها ملك الروم ، فلما دخل الكوفة وخاطب امير المؤمنين عليه السلام أنكره ، فقرره فاعترف له بالحال ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : قاتل الله ابن آكلة الأكباد ، ما أضله وأضل من معه قاتله الله لقد أعتق جارية ما أحسن أن يتزوجها ، حكم الله بيني وبين هذه الامة ، قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلي وأضاعوا أيامي .

(*) تحف العقول .

علي بالحسن والحسين ومحمد ، فدعوا ، فقال عليه السلام : يا أخا أهل الشام هذان ابنا رسول الله (ص) وهـذا ابنى فاسأل ايهم أحببت ، فقال الشامي : اسأل هذا ، يعنى الحسن عليه السلام ثم قال :

كم بين الحق والباطل ؟ وكم بـين السماء والارض ؟ وكم بين المشرق والمغرب ؟ وعن هذا المحو الذي في القمر ، وعن قوس قزح ، وعن هذه المجرة ، وعن أول شيء انتضح على وجه الأرض ، وعن اول شيء اهـتز عليها ، وعن العين التي تأوي اليها ارواح المؤمنين والمشركين ، وعن المؤنث وعن عشرة اشياء بعضها أشد من بعض .

فقال الحسن عليـه السلام : يا أخا أهل الشام : بين الحق والباطل أربع أصابع ، ما رأيت بعينك فهو الحق وقد تسمع بأذنيك باطلا كثيراً.

وبين السماء والأرض ، دعوة المظلوم ، ومد البصر ، فمن قال غير هذا فكذبه .

وبين المشرق والمغرب ، يوم مطرد للشمس ، تنظر الى الشمس حين تطلع ، وتنظر اليها حين تغرب ، من قال غير هذا فكذبه .

واما هذه المجرة ، فهي أشراج السماء ، مهبط الماء المنهمر على نوح عليه السلام .

وأما قوس قزح : فلا تقل : قزح ، فان قزح شيطان ، ولكنها قوس الله ، وامان من الفرق .

واما المحو الذي فى القمر ، فان ضوء القمر كان مثل ضوء الشمس فمحاه الله . وقال فى كتابـه : « فمحونا آية الليـــل وجعلنا آية النهار مبصرة » .

وأما أول شيء انتضح على وجه الارض ، فهو وادي دلس .

وأما أول شيء اهتز على وجه الارض ، فهي النخلة .

وأما العين التي تأوي اليها أرواح المؤمنين ، فهي عين يقال : لها سلمى . وأما العين التي تأوى اليها أرواح الكافرين ، فهي عين يقال لها برهوت .

وأما المؤنث ، فانسان لايدري امرأة هو أو رجل ، فينتظر به الحلم فان كانت امرأة بانت ثدياها وان كان رجلا خرجت لحيته ، والا قيل له يبول على الحائط فان أصاب الحائط بوله فهو رجل ، وان نكص كما ينكص بول البعير فهي امرأة .

وأما عشرة اشياء بعضها اشد من بعض ، فاشد شيء خلق الله الحجر وأشد من الحجر الحديد ، واشد من الحديد النار ، وأشد من النار الماء ، وأشد من الماء السحاب ، واشد من السحاب الريح ، واشد من الريح الملك واشد من الملك ملك الموت ، واشد من ملك الموت الموت ، واشد من الموت أمر الله .

قال الشامي : أشهد : انك ابن رسول الله (ص) وأن علياً وصي محمد ، ثم كتب هذا الجواب ومضى به الى معاوية ، وانفذه معاوية الى ابن الأصفر فلما أتاه قال : أشهد أن هذا ليس من عند معاوية ، ولا هو إلا من معدن النبوة .

العلم

يابني وبني اخي ، انكم صغار قوم ، وتوشكون ان تكونوا كبار قوم آخرين ، فتعلموا العلم ، فمن لم يستطع منكم ان يرويه او يحفظه ، فليكتبه ، وليجعله في بيته (١)

(١) تاريخ اليعقوبي ص ٢٧٠ : ان الحسن بن علي (ع) دعا بنيه وبني أخيه فقال : ..

علم وتعلم

علم الناس وتعلم علم غيرك ، فتكون قد اتقنت علمك ، وعلمت مالم تعلم (١) .

حسن السؤال

حسن السؤال نصف العلم (٢) .

يتيم ال محمد

فضل كافل يتيم آل محمد المنقطع عن مواليه ، الناشب فى رتبة الجهل يخرجه من جهله ، ويوضح له ما اشتبه عليه ، على فضل كافل يتيم ، يطعمه ويسقيه ، كفضل الشمس على السهى (٣) (٤)

لعلك شبهت

ايها الشيخ اظنك غريباً ، ولعلك شبهت ، فلو استعتبتنا أعتبناك ، ولو سألتنا اعطيناك ، ولو استرشدتنا أرشد ناك ، ولو استحملتنا أحملناك ، وان كنت جائعاً اشبعناك وان كنت عرياناً كسوناك ، وان كنت محتاجاً

---

(١) الاثنى عشرية ص ٣٧ .

(٢) نور الابصار ص ١١٠ .

(٣) البحار ج/ ٢ ص/ ٣عن تفسير الامام الحسن العسكرى ، والاحتجاج باسناده الى أبي محمد العسكري ، قال : قال الحسن بن علي : ...

(٤) السهى : كوكب صغير في بنات النعش .

اغنيناك ، وان كنت طريداً آويناك ، وان كانت لك حاجة قضيناها لك فلو حركت رجلك الينا ، وكنت ضيفنا الى وقت ارتحالك ، كان أعود عليك ، لان لنا موضعاً رحباً وجاهاً عريضا ومالا كثيراً (١).

فان قبلت الميسور

ياهذا حق سؤلك يعظم لدى ومعرفتى بما يجب لك يكبر لدى ويدى تعجز عن نيلك بما أنت أهله ، والكثير في ذات الله عز وجل قليل ، وما في ملكى وفاء لشكرك ، فان قبلت الميسور ، ورفعت عنى مؤنة الاحتفال والاهتمام بما أتكلفه من واجبك ، فعلت (٢) (٣)

وانا سائل

قيل له لأي شيء لانراك ترد سائلا ؟ فأجاب : ـ

انى لله سائل ، وفيه راغب ، وأنا استحى أن أكون سائلا ، وأرد سائلا ، وإن الله عودنى عادة أن يفيض نعمه علي ، وعودته أن أفيض نعمه على الناس ، فأخشى ان قطعت العادة أن يمنعني العادة ، وأنشأ يقول :

اذا ما اتاني سائل قلت : مرحباً ... بمن فضله فرض علي معجل
ومن فضله فضل على كل فاضل ... وافضل ايام الفتى حين يسأل (٤)

---

(١) البحار : روى المبرد وابن عائشة : ان شامياً رأى الامام راكباً ، فجعل يلعنه ، والحسن لايرد عليه ، فلما فرغ ، اقبل الحسن فسلم عليه وضحك ، ثم قال :

(٢) سأل رجلا الامام في حاجة ، فقال له الامام :...

(٣) ثم أعطاه ثلاثمائة الف درهم وعشرين ديناراً .

(٤) نور الأبصار ص / ١١١ .

سجن المؤمن وجنة الكافر

كان الامام الحسن (ع) يسير في بعض طرق يثرب ، وقد لبس حلة فاخرة ، وركب بغلــة فارهة ، وحفت به خدمه وحاشيته ، فرآه بعض اغبياء اليهود ، فبادر اليه وقال له : -

يابن رسول الله عندى سؤال ؟

فقال الحسن - ماهو ؟

قال اليهودي - ان جدك رسول الله (ص) يقول : الدنيا الا سجن المؤمن وجنة الكافر ، فأنت المؤمن وأنا الكافر ، وما الدنيا الاجنة لك تتنعم فيها وتستلذ بها وأنت مؤمن وما أراها الا سجناً قد أهلكني حرها وأجهدني فقرها .

فقال الحسن : - لو نظرت الى ما اعد الله لي وللمؤمنين في الدار الآخرة ، مما لاعين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، لعلمت : اني قبـل انتقالي اليها وأنا في هذه الحالة سجين ، ولو نظرت الى ما أعد الله لك ولكل كافر في دار الآخرة ، من سعـير نار جهنم ، ونكال العذاب الأليم المقيم ، لرأيت قبل مصيرك اليه انك في جنة واسعة ونعمة جامعة .

ثم تركه الامام ، واليهودي يتميز من الغيظ والحقد (١)

التهنئة بالولد

رزق الامام غلاماً فأتته قريش تهنئه فقالوا : يهنيك الفارس ، فقال

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٦١ .

عليه السلام : أي شيء هذا القول ؟ ولعله يكون راجلا ، فقال له جابر كيف تقول يا ابن رسول الله ؟ فقال عليه السلام : اذا ولد لأحدكم غلام فأتيتموه فقولوا له : شكرت الواهب ، وبورك لك في الموهوب ، بلغ الله به اشده ، ورزقك بره (١)

ألعظمة والعزة

وقيل له : فيك عظمة ، فقال عليه السلام : بل في عزة قال الله « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » (٢).

سقيت السم مراراً

لما سقى الامام السم ، جاءه اخوه الحسين ، فقال له الامام :

لقد سقيت السم مراراً ، ماسقيت مثل هذه المرة ، لقد قطعت قطعة قطعة من كبدي ، فجعلت اقلبها بعود معي .

وفي رواية عبد الله البخاري انه قال : ـ

يا اخي ! انى مفارقك ولاحق بربي ، وقد سقيت السم ورميت بكبدي في الطست وانني لعارف بمن سقاني ومن اين دهيت ، وانا اخاصمه الى الله عز وجل ، فقال له الحسين : ومن سقاكه ؟

قال : ماتريد به ؟ اتريد أن تقتله ، ان يكن هو هو ، فالله أشد نقمة منك ، وان لم يكن هو فما أحب أن يؤخذ بي بريء (٣)

---

(١) تحف العقول .

(٢) تحف العقول .

(٣) مناقب ابن شهرا شوب ج / ٣ ص / ٢٠٢ .

أول يوم من الآخرة

أجدني في أول يوم من أيام الآخرة ، وآخر يوم من أيام الدنيا واعلم أنى لا أسبق أجلي ، وانى وارد على أبي وجدي ، وعلى كره مني لفراقك ، وفراق اخوتك ، وفراق الأحبة ، واستغفر الله من مقالتي هذه بل على محبة مني للقاء رسول الله ، وأمير المؤمنين ، وامي فاطمة ، وحمزة وجعفر ، وفي الله عز وجل خلف من كل هالك ، وعزاء من كل مصيبة ودرك من كل مافات ، رأيت يا أخي كبدي في الطست ، ولقد عرفت من دهاني ، ومن اين ابتليت فما أنت صانع به يا أخي ؟ قال الحسين : اقتله والله ! قال : فلا اخبرك ابداً حتى نلقى رسول الله (١) .

---

(١) ولما سقى الامام الحسن السم عاده الامام الحسين فسأله : « كيف تجدك يا أخي ؟ » فقال الامام الحسن ...


حكم

ان أبصر الأبصار مانفذ في الخير مذهبه ، واسمع الاسماع ما وعى التذكير وانتفع به ، اسلم القلوب ماطهر من الشبهات (١).

ابحث الناس عن صغيرة وأتركهم لكبيرة (٢).

ان المسألة لاتصلح إلا في غرم فادح(٣)أو فقر مدقع ، أوحمالة مفظعة(٤).

اوصيكم بتقوى الله وادامة التفكر فان التفكر أبو كل خير وامه .

اجعل ماطلبت من الدنيا فلم تظفر به بمنزلة مالم يخطر ببالك .

ان من طلب العبادة تزكى لها .

اذا أضرت النوافل بالفريضة فاتركوها .

أشد من المصيبة سوء الخلق .

ان لم تطعك نفسك فيما تحملها عليه مما تكره فلا تطعها فيما تحملك عليه مما تهوى .

إن مروة القناعة والرضا اكبر من مروة الاعطاء ،وتمام الصنيعة خير من ابتدائها

أنا الخلف من رسول الله وأبي أمير المؤمنين الخليفة (٥)

ان خير مابذلت من مالك ماوقيت به عرضك ، وان من ابتغاء الخير اتقاء الشر (٦).

---

(١) تحف العقول .

(٢) وصف بها أهل الكوفة .

(٣) الغرم الفادح : هو الدين الثقيل .

(٤) الحمالة بالفتح هو مايتحمله الشخص من الدية والغرامة عن قومه. المفظعة الشيء الشديد .

(٥) ناسخ التواريخ .

(٦) البحار ج / ٤٣ ص / ٣٥٨ .

البخل جامع للمساوى والعيوب ، وقاطع للمودات من القلوب .

بالعقل تدرك الداران جميعاً ، ومن حرم العقل خسرهما جميعاً .

بينكم وبين الموعظة حجاب العزة (١) .

تجهل النعم ما أقامت فاذا ولت عرفت (٢) .

حق على كل من وقف بين يدي رب العرش: أن يصفر لونه وترتعد مفاصله.

الخير الذي لاشر فيه الشكر مع النعمة ، والصبر على النازلة (٣) .

رأس العقل معاشرة الناس بالجميل .

العار أهون من النار (٤) .

الغدر لاخير فيه (٥) .

فوت الحاجة خير من طلبها الى غير أهلها ، وأشد من المصيبة سوء الخلق ، والعبادة انتظار الفرج ،

الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود .

فضح الموت الدنيا .

القريب من قربته المودة ، وان بعد نسبه ، والبعيد من باعدته المودة وان قرب نسبه ، فلا شيء اقرب من يد الى جسد ، وان اليد تغل فتقطع وتحسم (٦) .

---

(١) تحف العقول .

(٢) اعيان الشيعة ج ٤ ص / ٤٦ .

(٣) تحف العقول .

(٤) تحف العقول .

(٥) البحار ج / ٤٤ / ٥٧ .

(٦) تحف العقول .

قطع العلم عذر المتعلمين (١) .
الكثير في ذات الله قليل .
كن في الدنيا ببدنك وفي الآخرة بقلبك .
كل معاجل يسأل النظرة ، وكل مؤاجل يتعلل بالتسويف (٢) .
اللؤم ان لاتشكر النعمة (٣).
لاتعاجل الذنب بالعقوبة ، واجعل بينهما للاعتذار طريقاً .
لايغش العاقل من استنصحه .
لقضاء حاجة أخ لي في الله أحب إلي من اعتكاف شهر .
لاتأت رجلا إلا أن ترجو نواله ، وتخاف بأسه ، أو تستفيد من علمه أو ترجو بركته ودعاءه ، أوتصل رحماً بينك وبينه .
لا أدب لمن لاعقل له .
لامروة لمن لاهمة له .
لاحياء لمن لا دين له .
المزاح يأكل الهيبة ، وقد اكثر من الهيبة الصامت (٤).
المسؤول حر حتى يعد ، ومسترق حتى ينجز (٥).
ماتشاور قوم إلا هدوا الى رشدهم (٦) .

(١) تحف العقول .
(٢) تحف العقول .
(٣) تحف العقول .
(٤) أعيان الشيعة ج / ٤ ق / ١ ص / ٤٦ .
(٥) اعيان الشيعة ج / ٤ ق / ١ ص / ٤٦ :
(٦) تحف العقول .

من اتكل على حسن الاختيار من الله له لم يتمن أنه في غير الحال التى اختارها الله له (١).

ما أعرف أحداً إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربه (٢).

من نافسك في دينك فنافسه ، ومن نافسك في دنياك فألقها في نحره المعروف مالم يتقدمه مطل ولا يتبعه منّ ، والاعطاء قبل السؤال من اكبر السؤدد (٣).

من عرف الله أحبه ، ومن عرف الدنيا زهد فيها ، والمؤمن لا يلهو حتى يغفل ، واذا تفكر حزن (٤).

المزاح يأكل الهيبة ، وقد اكثر من الهيبة الصامت .

المسؤول حر حتى يعد ، ومسترق بالوعد حتى ينجز .

من تذكر بعد السفر اعتد .

مروءة القناعة والرضا اكثر من مروءة الاعطاء .

مارأيت ظالماً أشبه بمظلوم من الحاسد .

الوعد مرض في الجود ، والانجاز دواؤه .

يتولد من احتمال الأذى ، البلوغ الى الغايات .

اليقين معاذ السلامة .

---

(١) تحف العقول والبداية والنهاية ، لابن كثير ج / ٨ ص / ٣٩ : قيل له ان اباذر كان يقول : الفقر احب إلي من الغنى ، والسقم احب إلي من الصحـــة ، فقال : رحم الله أباذر ، اما انا فأقول : ...

(٢) تحف العقول .

(٣) اعيان الشيعة ج / ٤ ص / ٨٨ .

(٤) مجموعة ورام ص / ٣٧ .

شِعْرٌ

قدم لنفسك

قدم لنفسك ما استطعت من التقى ان المنية نازل بك يافتى
أصبحت ذا فرح كأنك لاترى أحباب قلبك في المقابر والبلى (١)

حان الرحيل

قل للمقيم بغير دار اقامة حان الرحيل فودع الأحبابا
ان الذين لقيتهم وصحبتهم صاروا جميعا في القبور ترابا (٢)

الدنيا

ذري كدر الدنيا فان صفاءها تولي بأيام السرور الذواهب
وكيف يعز الدهر من كان بينه وبين الليالي محكمات التجارب (٣)

الحق ابلج

الحق أبلج مايخيل سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب (٤)

---

(١) تاريخ ابن عساكر ج / ٤ ص / ٢١٩ . كتب هذين البيتين على فص خاتمه .

(٢) المناقب ج / ٢ ص / ١٤٥ .

(٣) البحار ج / ٤٣ ص / ٣٤٠ .

(٤) كشف الغمة ج / ٢ ص / ١٥٢ ، المناقب ج / ٤ ص / ٢٢ .

فمهلا *

اتأمر يا معاوي عبد سهم ... بشتمي والملا منا شهود
اذا أخذت مجالسها قريش ... فقد علمت قريش ما تريد
أأنت تظل تشتمني سفاها ... لضغن ما يزول وما يبيد
فهل لك من اب كأبي تسامى ... به من تسامى او تكيد
ولا جد كجدي يا ابن حرب ... رسول الله ان ذكر الجدود
ولا ام كأمي من قريش ... اذا ما حصل الحسب التليد
فما مثلي تهكم يا ابن حرب ... ولا مثلي ينهنهه الوعيد
فمهلا لا تهج منا اموراً ... يشيب لهو لها الطفل الوليد (١)

عزمت تصبراً

لئن ساءني دهر عزمت تصبراً ... وكل بلاء لا يدوم يسير
وان سرني لم ابتهج بسروره ... وكل سرور لايدوم حقير (٢)

(*) دخل الامام يوماً على معاوية ـ وكان عنده عمرو بن العاص ، فقال : ـ « قد جاءكم الفهه العيي ، الذي كان بين لحييه عقله » فالتفت الامام الى معاوية قائلا « يامعاوية ! لا يزال عندك عبد راتعاً في لحوم الناس ، أما والله لو شئت ليكونن بيننا ماتتفاقم فيه الامور ، وتحرج منه الصدور » .

(١) المحاسن والاضداد للجاحظ (ص / ٩٥) والمحاسن والمساوى للبيهقي (ج / ١ ص / ٦٢) .

(٢) المناقب . البحار ج / ٤٤ ص / ٥٨ .

فيم الكلام

فيم الكلام ؟ وقد سبقت مبرزا — سبق الجواد من المدى المتنفس (١)

* * *

والصلح تأخذ منه مارضيت به — والحرب يكفيك من انفاسها جرع (٢)

ظل زائل

يا أهل لذات دنياً لابقاء لها — ان المقام بظل زائل حمق (٣)

حين يسأل

اذا ما أتاني سائل قلت مرحباً — بمن فضله فرض علي معجل
ومن فضله فضل على كل فاضل — وأفضل أيام الفتى حين يسأل (٤)

السخي والبخيل

خلقت الخلائق من قدرة — فمنهم سخي ومنهم بخيـــل
فأما السخي ففي راحة — وأما البخيل فحزن طويل (٥)

---

(١) مناقب ابن شهراشوب: تفاخرت قريش والحسن بن علي عليهما السلام حاضر لاينطق ، فقال معاوية : يا أبا محمد مالك لاتنطق ؟ فو الله ما أنت بمشوب الحسب ، ولا بكليل اللسان . قال الحسن عليــه السلام : ماذكروا فضيلة الاولي محضها ولبابها ، ثم قال : ...

(٢) ناسخ التواريخ .

(٣) العاملي ، ص / ٨٩ .

(٤) نور الابصار ص / ١١١ .

(٥) المناقب ج / ٢ ص / ١٥٦ .

لو علم البحر

نحن اناس نوالنا خضـل ... يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبـل السؤال أنفسنـا ... خوفاً على ماء وجه من يسل
لو علم البحر فضل نائلنا ... لغاض من بعد فيضه خجل (١)

أسرعت فيّ المنايا

ومارست هذا الدهر خمسين حجة ... وخمساً ارجي قائلا بعد قائل
فما أنا في الدنيا بلغت جسيمها ... ولا في الذي أهوى كدحت بطائل
وقد أسرعت فيّ المنايا أكفها ... وايقنت أني رهن موت معاجل(٢)

عندى شفاء الجهل

ماغبياً سألت وابن غبي ... بل فقيهاً اذن وانت الجهول
فان تك قد جهلت فان عندي ... شفاء الجهـل ماسأل السؤول
وبحراً لا تقسمه الدوالي ... تراثاً كان أورثه الرسول (٣)

---

(١) اعيان الشيعة ج/ ٤ ص/٨٩ ـ ٩٠ جاءه اعرابي ، فقال الامام : اعطوه مافي الخزانة،فوجد فيها عشرون الف دينار ، فدفعها الى الأعرابي ، فقال الأعرابي يامولاي ألا تركتني أبوح بحاجتي وانشر مدحتى ؟ فأنشاء الحسن عليه السلام!...

(٢) وفيات الاعيان ج/ ٤ ص / ١٢١ . قاله بعدما خرج من مناظرة عير فيها بسرعة الشيب الى شاربه .

(٣) البحار ج / ٤٣ ص / ٣٣٤ . انشأ هذه الابيات لأعرابي استصغره .

نسود اعلاها

نسود أعلاها وتأبى أصولها فليت الذي يسودمنها هوالأصل(١)

السخاء فريضة

ان السخاء على العباد فريضة لله يقرأ في كتاب محكم
وعد العباد الاسخياء جنانه واعد للبخلاء نار جهنم
من كان لا تندى يداه بنائل للراغبين فليس ذاك بمسلم (٢)

حياءاً

اجامل اقواماً حياءاً ولا ارى قلوبهم تغلى علي مراضها (٣)

غلام كرم الرحمن جديه

فما رسم شجاني إن محا آية رسميه سفور درج الذيلين في بوغاء قاعيه
ومود خرجف تترى على تلبيد نوبيه ودلاح من المزن دنا نوم سماكيه
أتى منفجر الودق بجرد من خلاليه وقد أخمد برقاه فلا ذم لبرقيه
وقد جلل رعداه فلا ذم لرعديه ثجيج الرعد ثجاج اذا أرخى نطاقيه

(١) العمدة ج / ١ ص / ٢١ . ومعنى البيت : انا نسود الظاهر من الشعر ولكن جذوره تأبى إلا البقاء على الشيب .

(٢) البحار ج / ٤٣ ص / ٣٤٣ ـ الطبعة الجديدة .

(٣) البحار ج / ٤٤ ص / ٥٧ ـ الطبعة الجديدة : انشأ لما اضطر إلى بيعة معاويـة .

أضحى دارساً قفراً لبينونة أهليه

غلام كرم الرحمن بالتطهير جديه كساه القمر القمقام من نور سنائيه
ولو عـدد طماح نفخنا عن عـداديه وقد أرضيت من شعري وقومت عروضيه (١)

كسرة وكفن

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني وشربة من قراح الماء تكفيني
وطرة من دقيق الثوب تسترني حياً وان مت تكفيني لتكفيني (٢)

فراق دار *

ولا عن قلى فارقت دار معاشري هم المانعون حوزتي وذمارى (٣)

(١) جاء أعرابي الى الامام الحسن وجعل يطاوله بالشعر ، فقال : -

هفا قلبي الى اللهو وقد ودع شرخيه وقد كان انيقاً عصر تجراري ذيليه
غـلالات ولذات فياسقيا لعصريه فلما عم الشيب من الرأس نطاقيه
وامسى قد عناني منه تجديد خضابيه تسليت عن اللهو والقيت قناعيـه
وفي الدهر أعاجيب لمن يلبس حاليه فلو يعمل ذو رأي أصيل فيه رأييه
لألفى عبرة منه له في كل عصريه

فأجابه الامام بقوله : ...

(٢) البحار ج / ١٠ ص / ٩٤ .

(*) عندما صار عليه السلام بدير هند، نظر الى الكوفة قائلا : ...

(٣) اعيان الشيعة ج / ٤ ق / ١ ص / ٤٠ .

مُناقضات

الحسن ومناوؤه *

لم يكن في الاسلام يوم في مشاجرة قوم اجتمعوا في محفل ، أكثر ضجيجاً ، ولا أعلا كلاماً ، ولا اشد مبالغة في قول ، من يوم اجتمع فيه عند معاوية بن أبي سفيان ، عمرو بن عثمان بن عفان ، وعمرو بن العاص وعتبة بن أبي سفيان ، والوليد بن عتبة بن أبي معيط ، والمغيرة بن شعبة ، وقد تواطؤا على أمر واحد .

فقال عمرو بن العاص لمعاوية : ألا تبعث الى الحسن بن علي فتحضره فقد أحيا سيرة أبيه ، وخفقت النعال خلفه ان امر فأطيع ، وان قال فصدق وهذان يرفعان به الى ماهو اعظم منهما ، فلو بعثت اليه فقصرنا به وبأبيه وسببناه وسببنا أباه ، وصغرنا بقدره وقدر أبيه ، وقعدنا لذلك حتى صدق لك فيه .

فقال لهم معاوية : اني اخاف ان يقلدكم قلائد ، يبقى عليكم عارها حتى تدخلكم قبوركم ، والله ما رأيته قط إلا كرهت جنابه ، وهبت عتابه واني ان بعثت اليه لأنصفته منكم .

قال عمرو بن العاص : أتخاف ان يتسامى باطله على حقنا ، ومرضه على صحتنا ؟.

قال : لا .

قال : فابعث اذاً اليه .

فقال عتبة : هذا رأى لا أعرفه ، والله ماتستطيعون أن تلقوه بأكثر

(*) الاحتجاج : روى عن الشعبي ، وابي مخنف ، ويزيد بن أبي حبيب المصرى : انهم قالوا : ...

ولا أعظم مما في أنفسكم عليه ، ولا يلقاكم إلا بأعظم مما في نفسه عليكم ، وانه لمن أهل بيت خصم وجدل .

فبعثوا الى الحسن عليه السلام ، فلما أتاه الرسول ، قال له : يدعوك معاوية .

قال : ومن عنده ؟ .

قال الرسول : عنده فلان وفلان ، وسمى كلا منهم باسمه .

فقال الحسن عليه السلام : ماهم خر عليهم السقف من فوقهم ، وأتاهم العذاب من حيث لايشعرون .

ثم قال : ياجارية ابلغيني ثيابي .

ثم قال : اللهم اني أدرأ بك في نحورهم ، وأعوذ بك من شرورهم واستعين بك عليهم ، فاكفنيهم بما شئت وأنى شئت ، من حولك قوتك يا أرحم الراحمين :

وقال للرسول : هذا كلام الفرج .

فلما أتى معاوية رحب به وحياه وصافحه

فقال الحسن عليه السلام : ان الذي حييت به سلامة ، والمصافحة أمنة .

فقال معاوية : أجل ، ان هؤلاء بعثوا اليك وعصوني ، ليقرروك أن عثمان قتل مظلوماً ، وان اباك قتله ، فاسمع منهم ، ثم أجبهم بمثل ما يكلمونك ولا يمنعك مكاني من جوابهم .

فقال الحسن عليه السلام سبحان الله البيت بيتك ، والأذن فيه اليك ، والله لئن أجبتهم الى ما أرادوا ، اني لاستحي لك من الفحش ، ولئن كانوا غلبوك اني لاستحي لك من الضعف ، فبأيهما تقر ؟ ومن ايها تعتذر ؟ أما اني لو علمت بمكانهم واجتماعهم ، لجئت بعدتهم من بني هاشم ، ومع

وحدي هم اوحش منى مع جمعهم ، فان الله عز وجل لوليي اليوم وفيما بعد اليوم ، فليقولوا فأسمع ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فقال معاوية : إني كرهت أن أدعوك ، ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له ، وان لك منهم النصف ومنى ، وانما دعوناك لنقرر ان عثمان قتل مظلوماً ، وان اباك قتله ، فاستمع منهم ، ثم أجبهم ، ولا تمنعك وحدتك واجتماعهم ، أن تتكلم بكل لسان .

فتكلم عمرو بن عثمان بن عفان فقال : ماسمعت كاليوم ، أن بقي من بني عبد المطلب ، على وجه الارض من احد ، بعد قتل الخليفة ، عثمان بن عفان وكان [من] ابن اختهم ، والفاضل فى الاسلام منزلة ، والخاص برسول الله صلى الله عليه وآله أثرة ، فبئس كرامة الله حتى سفكوا دمه اعتداءً وطلباً للفتنة ، وحسداً ونفاسة ، وطلب ماليسوا بآهلين لذلك ، مع سوابقه ومنزلته من الله ، ومن رسوله ، ومن الاسلام ، فياذلاه أن يكون « حسن » وسائر بني عبد المطلب : قتلة عثمان ، احياء يمشون على مناكب الأرض ، وعثمان مضرج بدمه ، مع ان لنا فيكم تسعة عشر دماً بقتلى بني امية ببدر .

ثم تكلم عمرو بن العاص ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال : اي يا ابن أبي تراب ! بعثنا اليك لنقررك ان اباك سم أبا بكر الصديق ، واشترك في قتل عمر الفاروق ، وقتل عثمان ذا النورين مظلوماً ، فادعى ماليس له بحق ، ووقع فيه ـ وذكر الفتنة وعيره بشأنها ـ ثم اضاف :

انكم يابني عبد المطلب ! لم يكن الله يعطيكم الملك فترتكبون فيه مالا يحل لكم ، ثم أنت يا « حسن » تحدث نفسك بأنك كائن امير المؤمنين وليس عندك عقل ذلك ، ولا رأيه ، فكيف وقد سلبته ، وتركت أحمق في قريش ، وذلك لسوء عمل ابيك ، وانما دعوناك لنسبك وأباك ، ثم انت

لاتستطيع أن تعتب علينا ولاان تكذبنا في شيء به ، فان كنت ترى أنا كذبناك في شيء وتقولنا عليك بالباطل ، وادعينا خلاف الحق فتكلم ، والا فاعلم أنك وأباك من شر خلق الله .

أما أبوك فقد كفانا الله قتله وتفرد به ، وأما انت فانك في أيدينا نتخير فيك ، والله أن لو قتلناك ، ما كان فى قتلك اثم عند الله ، ولا عيب عند الناس :

ثم تكلم عتبة بن ابي سفيان ، فكان أول ما ابتدأ به أن قال : ياحسن ان أباك كان شر قريش لقريش ، أقطعه لأرحامها ، واسفكه لدمائها ، وانك لمن قتلة عثمان ، وان في الحق أن نقتلك به ، وان عليك القود في كتاب الله عز وجل ، وانا قاتلوك به ، فأما ابوك فقدتفرد الله بقتله فكفاناه وأما رجاؤك للخلافة ، فلست منها لافي قدحة زندك ، ولا في رجحة ميزانك .

ثم تكلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط بنحو من كلام أصحابه ، وقال : يامعاشر بنى هاشم ، كنتم أول من دبّ بعيب عثمان ، وجمع الناس عليه ، حتى قتلتموه حرصاً على الملك ، وقطيعة للرحم ، واستهلاك الامة (١) وسفك دمائها حرصاً على الملك ، وطلباً للدنيا الخسيسة وحباً لها ، وكان عثمان خالكم فنعم الخال كان لكم ، وكان صهركم فكان نعم الصهر لكم ، قد كنتم أول من حسده ، وطعن عليه ، ثم وليتم قتله ، فكيف رأيتم صنع الله بكم .

ثم تكلم المغيرة بن شعبة ، وكان كلامه وقوله كله وقوعاً في علي

---

(١) هكذا في النسخ والمصدر ص / ١٣٨ . وقد صححه في الأصل المطبوع هكذا : « واستملاك الامة » وليس بشيء :

عليه السلام ثم قال : ياحسن ، ان عثمان قتل مظلوماً ، فلم يكن لابيك في ذلك عذر برىء ، ولا اعتذار مذنب ، غير أنا ياحسن قد ظننا لابيك في ضمه قتلته ، وايوائه لهم وذبه عنهم ، انه بقتله راض ، وكان والله طويل السيف واللسان : يقتل الحي ، ويعيب الميت ، وبنو امية خير لبنى هاشم من بنى هاشم لبنى امية ، ومعاوية خير لك ياحسن منك لمعاوية .

وقد كان ابوك ناصب رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته ، وأجاب عليه قبل موته ، وأراد قتله ، فعلم ذلك من امره رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم كره أن يبايع أبا بكر حتى اتي به قوداً ، ثم دس اليه فسقاه سماً فقتله ، ثم نازع عمر حتى هم أن يضرب رقبته ، فعمل في قتله ، ثم طعن على عثمان حتى قتله ، كل هؤلاء قد شرك في دمهم ، فأي منزلة له من الله ياحسن ، وقد جعل الله السلطان لولي المقتول في كتابه المنزل ، فمعاوية ولي المقتول بغير حق ، فكان من الحق لو قتلناك وأخاك والله مادام علي يخطر من دم عثمان ، وما كان الله ليجمع فيكم يابنى عبد المطلب الملك والنبوة ثم سكت .

فتكلم ابو محمد الحسن بن علي صلوات الله عليهما ، فقال : -

الحمد لله الذي هدى أولكم بأولنا ، وآخركم بآخرنا ، وصلى الله على سيدنا محمد النبي وآله وسلم . اسمعوا منى مقالتى ، واعيرونى فهمكم وبك ابدأ يامعاوية .

انه لعمر الله يا أزرق ، ماشتمنى غيرك ، وما هؤلاء شتموني ، ولا سبني غيرك ، وما هؤلاء سبوني ، ولكن شتمتنى وسببتنى ، فحشاً منك ، وسوء رأي ، وبغياً وعدوانا ، وحسداً علينا ، وعداوة لمحمد صلى الله عليه وآله قديماً وحديثا .

وانه والله لو كنت أنا وهؤلاء يا أزرق ! مثاورين في مسجد رسول الله وحولنا المهاجرون والانصار ، ماقدروا أن يتكلموا بمثل ماتكلموا به ، ولا استقبلوني بما استقبلوني به ، فاسمعوا مني ايها الملأ المجتمعون المعاونون علي، ولاتكتموا حقاً علمتموه ولا تصدقوا بباطل نطقت به ، وسأبدأ بك يامعاوية فلا اقول فيك إلا دون مافيك .

انشدكم بالله ! هل تعلمون : ان الرجل الذي شتمتموه صلى الى القبلتين كلتيهما ، وأنت تراهما جميعا ضلالة ، تعبد اللات والعزى ؟ وبايع البيعتين كلتيهما : بيعة الرضوان وبيعة الفتح ، وأنت يامعاوية بالاولى كافر ، وبالاخرى ناكث ؟

انشدكم بالله ! هل تعلمون : انما أقول حقاً ، انه لقيكم مع رسول الله يوم بدر ، ومعه راية النبي ، ومعك يامعاوية راية المشركين ، تعبد اللات والعزى ، وترى حرب رسول الله والمؤمنين فرضاً واجباً ، ولقيكم يوم احد ، ومعه راية النبي ، ومعك يامعاوية راية المشركين ، ولقيكم يوم الاحزاب ومعه راية النبي ، ومعك يامعاوية راية المشركين ، كل ذلك يفلج الله حجته ، ويحقق دعوته ، ويصدق احدوثته ، وينصر رايته ، وكل ذلك رسول الله يرى عنه راضياً في المواطن كلها ؟

ثم انشدكم بالله هل تعلمون : ان رسول الله حاصر بني قريظة وبني النضير ، ثم بعث عمر بن الخطاب ومعه راية المهاجرين ، وسعد بن معاذ ومعه راية الأنصار ، فأما سعد بن معاذ فجرح وحمل جريحاً ، وأما عمر فرجع وهو يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه ، فقال رسول الله « لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، كرار غير فرار ، ثم لا يرجع حتى يفتح الله عليه ، فتعرض لها أبو بكر وعمر وغيرهما من المهاجرين والانصار ،

وعلي يومئذ أرمد شديد الرمد ، فدعاه رسول الله ، فتفل في عينيه ، فبرأ من الرمد ، فأعطاه الراية فمضى ولم يثن حتى فتح الله (عليه) بمنه وطوله (١) وأنت يومئذ بمكة عدو لله ورسوله ، فهل يسوى بين رجل نصح لله ولرسوله ، ورجل عادى الله ورسوله ! ؟

ثم اقسم بالله ما أسلم قلبك بعد ، ولكن اللسان خائف ، فهو يتكلم بما ليس في القلب .

[ثم] انشدكم بالله ! أتعلمون : ان رسول الله استخلفه على المدينة في غزوة تبوك ، ولا سخطه ذلك ولا كرهه ، وتكلم فيه المنافقون ، فقال « لاتخلفني يارسول الله ، فاني لم اتخلف عنك في غزوة قط » فقال رسول الله « انت وصيي وخليفتي فى أهلي ، بمنزلة هارون من موسى » ثم أخذ بيد علي ثم قال : « ايها الناس ! من تولاني فقد تولى الله ، ومن تولى علياً فقد تولاني ، ومن أطاعني فقد اطاع الله ، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن احبني فقد أحب الله ، ومن أحب علياً فقد أحبني » ؟

انشدكم بالله ! أتعلمون : ان رسول الله قال في حجة الوداع : « ايها الناس ! اني قد تركت فيكم مالم تضلوا بعده ، كتاب الله فأحلوا حلاله وحرموا حرامه ، واعملوا بمحكمه ، وآمنوا بمتشابهه ، وقولوا : آمنا بما انزل الله من الكتاب ، واحبوا أهل بيتي وعترتي ، ووالوا من والاهم ، وانصروهم على من عاداهم ، وانهما لم يزالا فيكم ، حتى يردا علي الحوض يوم القيامة » .

ثم دعا - وهو على المنبر - علياً ، فاجتذبه بيده فقال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، اللهم من عادى علياً فلا تجعل له فى الأرض

---

(١) هذه القصة انما جرت بخيبر لافي حصار بني قريظة ، ولعله من خطأ الرواة

مقعداً ، ولا في السماء مصعداً ، واجعله فى اسفل درك من النار ؟

انشدكم بالله ! اتعلمون : ان رسول الله قال له : « انت الذائد عن حوضي يوم القيامة ! تذود عنه كما يذود أحدكم الغريبة من وسط ابله » ؟

انشدكم بالله ! اتعلمون : انه دخل على رسول الله فى مرضه الذي توفي فيه ، فبكى رسول الله ، فقال علي : « مايبكيك يارسول الله ؟ فقال : « يبكيني أني أعلم : ان لك في قلوب الرجال من امتي ضغائن ، لايبدونها حتى أتولى عنك » ؟

انشدكم بالله ! أتعلمون : ان رسول الله حين حضرته الوفاة ، واجتمع أهل بيته قال : « اللهم هؤلاء أهلي وعترتي ، اللهم وال من والاهم ، وانصرهم على من عاداهم » وقال : « انما مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح ، من دخل فيها نجا ، ومن تخلف عنها غرق » ؟

انشدكم بالله ! اتعلمون : ان اصحاب رسول الله قد سلموا عليه بالولاية في عهد رسول الله وحياته ؟

انشدكم بالله: أتعلمون ان علياً اول من حرم الشهوات كلها على نفسه ، من أصحاب رسول الله فأنزل الله عز وجل « يا أيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم ، ولا تعتدوا ان الله لايحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون » (١) ؟

وكان عنده علم المنايا ، وعلم القضايا ، وفصل الخطاب ، ورسوخ العلم ، ومنزل القرآن ، وكان في رهط لانعلمهم ، يتمون عشرة ، نبأهم الله انهم به مؤمنون ، وانتم في رهط قريب من عدة اولئك لعنوا على لسان رسول الله ، فأشهد لكم واشهد عليكم انكم لعناء الله على لسان نبيه ، كلكم أهل البيت .

---

(١) المائدة : ٨٧ .

وانشدكم بالله ! هل تعلمون : ان رسول الله بعث اليك لتكتب لبني خزيمة ، حين أصابهم خالد بن الوليد ، فانصرف اليه الرسول فقال : هو يأكل فأعاد الرسول اليك ثلاث مرات ، كل ذلك ينصرف الرسول ويقول هو يأكل ، فقال رسول الله : « اللهم لاتشبع بطنه » فهي والله في نهمتك وأكلك الى يوم القيامة ؟

انشدكم بالله ! هل تعلمون : أنما أقول حقاً إنك يامعاوية كنت تسوق بأبيك على جمل أحمر ، ويقوده أخوك هذا القاعد ، وهذا يوم الأحزاب ، فلعن رسول الله ، الراكب والقائد والسائق فكان أبوك الراكب وأنت يا أزرق السائق ، واخوك هذا القاعد القائد ؟

ثم انشدكم بالله ! هل تعلمون : ان رسول الله لعن ابا سفيان في سبعة مواطن : أولهن : حين خرج من مكة الى المدينة ، وابو سفيان جاء من الشام ، فوقع فيه ابو سفيان فسبه وأوعده وهمّ أن يبطش به ، ثم صرفه الله عز وجل عنه .

والثاني : يوم العير ، حيث طردها ابو سفيان ، ليحرزها من رسول الله

والثالث : يوم أحد ، يوم قال رسول الله : « الله مولانا ولا مولى لكم ، وقال أبو سفيان : لنا العزى ولا لكم العزى ، فلعنه الله وملائكته ورسوله والمؤمنون أجمعون .

والرابع : يوم حنين ، يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش وهوازن ، وجاء عيينة بغطفان واليهود ، فردهم الله عز وجل بغيظهم لم ينالوا خيراً (١)

---

(١) اشارة الى قوله تعالى في الاحزاب: ٢٦ « ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً ، وكفى الله المؤمنين القتال . . » وهذا في غزوة الأحزاب . وأما الثانية من السورتين ، فكأنه اراد قوله تعالى : في الفتح ، ٢٤: « وهو الذي كف =

هذا قول الله عز وجل له في سورتين في كلتيهما يسمى أبا سفيان واصحابه كفاراً ، وأنت يامعاوية يومئذ مشرك على رأي ابيك بمكة ، وعلي يومئذ مع رسول الله وعلى رأيه ودينه .

والخامس : قول الله عز وجل « والهدي معكوفاً أن يبلغ محله » (١) وصددت أنت وأبوك ومشركو قريش ، رسول الله صلى الله عليه وآله فلعنه الله لعنة شملته وذريته الى يوم القيامة .

والسادس : يوم جاء أبو سفيان بجمع قريش ، وجاء عيينة بن حصن ابن بدر بغطفان ، فلعن رسول الله القادة والاتباع والساقة الى يوم القيامة فقيل يارسول الله : أما في الاتباع مؤمن ؟ فقال : لاتصيب اللعنة مؤمناً من الأتباع ، وأما القادة فليس فيهم مؤمن ولا مجيب ولا ناج .

والسابع : يوم الثنية ، يوم شد على رسول الله اثنى عشر رجلا ، سبعة منهم من بنى امية ، وخمسة من سائر قريش ، فلعن الله تبارك وتعالى ورسوله من حل الثنية غير النبى وسائقه وقائده ؟

ثم انشدكم بالله ! هل تعلمون : ان أبا سفيان دخل على عثمان حين بويع في مسجد رسول الله فقال : يا ابن أخي هل علينا من عين ؟ فقال

= أيديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة - الى قوله تعالى - هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام ... » الآية . وهذا في الحديبية .

وكيف كان ففي الحديث اضطراب واضح ، حيث ان ابا سفيان ، وعيينة ابن حصن كانا في حنين مسلمين وقد أعطا رسول الله (ص) كل واحد منهما مائة بعير من الفيء تاليفاً لقلوبهم ، وقد كان لعيينة بن حصن في اخذ عجوز من عجائز هوازن سهماً من الغنيمة شأن من الشأن ، راجع سيرة ابن هشام ج/٢ ص/٤٩٠-٤٩٣

(١) الفتح : ٢٥ .

لا ، فقال ابو سفيـــان : تداولوا الخلافـة فتيان بنى امية فو الذي نفس آبي سفيان بيده مامن جنة ولا نار (١)

وانشدكم بالله ! أتعلمون : ان ابا سفيان أخذ بيد الحسين حين بويع عثمان وقال : يا ابن اخي اخرج معي الى بقيع الغرقد فخرج ، حتى اذا توسط القبور اجترّه فصاح بأعلى صوته : يا أهل القبور ! الــذي كنتم تقاتلونا عليه ، صار بأيدينا وانتم رميم ، فقال الحسين بن علي : قبح الله شيبتك ، وقبح وجهك ، ثم نتر يده وتركه ، فلولا النعمان بن بشير أخــذ بيده ورده الى المدينة لهلك (٢) .

ومن لعنتك يامعاوية ، أن أباك أبا سفيان كان يهم أن يسلم ، فبعثت اليه بشعر معروف مروي في قريش وغيرهم ، تنهاه عن الاسلام ، وتصده أو تنسى يامعاوية قولك لابيك : -

ياصخر لاتسلمن يوماً فتفضحنا ... بعد الذين ببدر أصبحوا مزقا

خالي وعمي وعم الام ثالثهم ... وحنظل الخير قدأهدى لنا الأرقا

لاتركــنن الى أمر تكلفنا ... والراقصات به في مكة الخرقا

فالموتأهون من قول العداة لقد ... حادابن حرب عن العزى اذافرقا

ومن سيء اعمالك : أن عمر بن الخطاب ولاك الشام ، فخنت به ، وولاك عثمان ، فتربصت به ريب المنون .

---

(١) ذكره ابن عبد البر ، في الاستيعاب بذيل الاصابة ج / ٤ ص / ٨٧ .

(٢) فيه غرابة حيث انه كان للحسين عليه السلام حين ولي عثمان الخلافة اكثر من عشرين سنة ، فكيف اجترّه ابو سفيان ؟ وكيف نتريده ؟ وكيف كان يهلك لولا النعمان بن بشير ؟.

ثم اعظم من ذلك انك قاتلت علياً صلوات الله عليه وآله ، وقد عرفت سوابقه وفضله وعلمه ، على أمر هو اولى به منك ، ومن غيرك عند الله وعند الناس ، ولا دنية بل أوطأت الناس عشوة ، وأرقت دماء خلق من خلق الله ، بخدعك وكيدك وتمويهك ، فعل من لايؤمن بالمعاد ، ولا يخشى العقاب ، فلما بلغ الكتاب أجله صرت الى شر مثوى ، وعلي الى خير منقلب والله لك بالمرصاد .

فهذا لك يامعاوية خاصة ، وما أمسكت عنه من مساويك وعيوبك، فقد كرهت به التطويل ، فهل تستطيع ان ترد علينا شيئاً ؟

وأما أنت ياعمرو بن عثمان ، فلم تكن حقيقاً لحمقك أن تتبع هذه الامور ، فانما مثلك مثل البعوضة اذ قالت للنخلة : استمسكي فاني اريد ان انزل عنك ، فقالت لها النخلة : ماشعرت بوقوعك ، فكيف يشق علي نزولك ؟ واني والله ماشعرت انك تحسن أن تعادي لي فيشق علي ذلك ، واني لمجيبك في الذي قلت :

ان سبك علياً ، أبنقص في حسبه ؟ أو تباعده من رسول الله ؟ أو بسوء بلاء في الاسلام ؟ أو بجور في حكم ؟ أو رغبة في الدنيا ؟ فان قلت واحدة منها فقد كذبت ، وأما قولك ان لكم فينا تسعة عشر دماً بقتلى مشركي قريش بنى امية ببدر ، فان الله ورسوله قتلهم ، ولعمرى ليقتلن من بني هاشم تسعة عشر وثلاثة بعد تسعة عشر ، ثم يقتل من بنى امية تسعة عشر وتسعة عشر في موطن واحد ، سوى ماقتل من بني امية لايحصى عددهم إلا الله .

ان رسول الله قال : « اذا بلغ ولد الوزغ ثلاثين رجلا ، اخذوا مال الله بينهم دولا ، وعباده خولا ، وكتابه دغلا ، فاذا بلغوا ثلاث

مائة وعشراً ، حقت عليهم اللعنـــة ولهم ، فاذا بلغوا أربع مائة وخمسة وسبعين ، كان هلاكهم أسرع من لوك تمرة » فأقبل الحكم بن أبي العاص وهم فى ذلك الذكر والكلام ، فقال رسول الله : « اخفظوا أصواتكم (١) فان الوزغ يسمع » . وذلك حين رآهم رسول الله ، ومن يملك بعـــده منهم أمر هذه الامة ، يعني في المنام ، فساءه ذلك وشق عليه فأنزل الله عز وجل في كتابه : « ليلة القدر خير من الف شهر » فأشهد لكم واشهد عليكم ماسلطانكم بعد قتل علي إلا الف شهر ، التي أجلها الله عز وجل في كتابه .

واما انت ياعمرو بن العاص الشانئ اللعين الأبتر ، فانما انت كلب، أول امرك امك لبغية ، وانك ولدت على فراش مشترك ، فتحاكمت فيك رجال قريش منهم أبو سفيان بن حرب ، والوليد بن المغيرة ، وعثمان بن الحارث ، والنضر بن الحارث بن كلدة ، والعاص بن وائل ، كلهم يزعم انك ابنه ، فغلبهم عليك من بين قريش ألأمهم حسباً ، وأخبثهم منصباً، وأعظمهم بغية .

ثم قمت خطيباً وقلت : أنا شانىء محمد ، وقال العاص بن وائل : ان محمداً رجل ابتر لا ولد له ، فلو قد مات انقطع ذكره ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « ان شانئك هو الابتر » فكانت امك تمشى الى عبد قيس لطلب البغية ، تأتيهم في دورهم ورحالهم وبطون أوديتهم ، ثم كنت في كل مشهد يشهد رسول الله عدوه ، أشدهم له عداوة واشدهم له تكذيباً .

ثم كنت فى أصحاب السفينة الذين أتوا النجاشي ، والمهرج الخارج

---

(١) اخفظوا أقوالكم خ ل . أخرجه الحاكم بالاسناد الى علي عليـــه السلام وهكذا أبي ذروأبي‌سعيد الخدري،وصححه راجع مستدرك الحاكم ج/٤ ص/٤٨٠

الى الحبشة ، في الاشاطـة بدم جعفر بن أبي طالب وسائر المهاجرين الى النجاشي ، فحاق المكر السيء بك ، وجعل جدك الاسفل ، وأبطل امنيتك وخيب سعيك ، وأكذب احدوثتك ، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا .

واما قولك في عثمان ، فأنت ياقليل الحياء والدين ، ألهبت عليه ناراً ثم هربت الى فلسطين تتربص به الدوائر ، فلما أتتك (خــبر) قتله ، حبست نفسك على معاوية فبعته دينك ياخبيث بدنيا غيرك ، ولسنا نلومك على بغضنا ، ولا نعاتبك على حبنا ، وانت عـدو لبني هاشم في الجاهليـة والاسلام ، وقد هجوت رسول الله بسبعين بيتاً من شعر . فقال رسول الله « اللهم انى لا احسن الشعر ، ولا ينبغي لي أن أقوله ، فالعن عمرو بن العاص بكل بيت (الف) لعنة . فعليك إذاً من الله مالا يحصى من اللعن وبالله مانصرت عـثمان حياً ، ولا غضبت له مقتولا ، ويحك يا ابن العاص الست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة الى النجاشي :

تقول ابنتي اين هذا الرحيل	وما السير منى بمستنكر
فقلت ذرينى فانى امرؤ	اريد النجاشي في جعفر
لاكويه من عنـده كية	اقيم بها نخوة الأصعر
وشأني أحمد من بينهم	وأقولهم فيـه بالمنـكر
وأجرى على عتبة جاهــداً	ولو كان كالذهب الأحمر
ولا أنثني عن بنى هاشم	وماسطعت في الغيب والمحضر
فان قبل العتب منى له	وإلا لويت له مشفري

ثم أنت ياعمرو المؤثر دنيا غيرك على دينك ، أهديت الى النجاشي الهدايا ، ورحلت اليه رحلتك الثانية ، ولم تنهك الاولى عن الثانية ، كل

ذلك ترجع مغلولا حسيراً، تريد بذلك هلاك جعفر واصحابه ، فلما أخطأك مارجوت وأملت ، أحلت على صاحبك عمارة بن الوليد .

واما أنت ياوليد بن عقبة ، فو الله ما ألومك أن تبغض علياً، وقد جلدك في الخمر ثمانين سوطاً ، وقتل اباك بين يدي رسول الله ، وأنت الذي سماه الله : الفاسق . وسمى علياً : المؤمن ، حيث تفاخرتما ، فقلت له : اسكت ياعلي ، فانا أشجع منك جناناً ، وأطول منك لساناً ، فقال لك علي : اسكت ياوليد ، فأنا مؤمن وأنت فاسق ، فأنزل الله في موافقة قوله : « افمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون » (١) ثم انزل على موافقة قوله : « ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين » (٢) ويحك ياوليد ! مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك وفي علي عليه السلام .

أنزل الله في الكتاب علينا — في علي وفي الوليد قرانا
فتبوأ الوليد منزل كفر — وعلى تبوأ الايمانا
ليس من كان مؤمناً يعبد الله — كمن كان فاسقاً خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل — وعلي الى الجزاء عيانا
فعلي يجزى هناك جنانا — وهناك الوليد يجزى هوانا(٣)

وما أنت وذكر قريش ، وإنما أنت ابن عليج من أهل صفورية يقال له : ذكوان .

وأما زعمك أنا قتلنا عثمان ، فو الله ما استطاع طلحة والزبير وعائشة أن يقولوا ذلك لعلي بن أبي طالب ، فكيف تقوله أنت ؟ ولو سألت امك

---

(١) سورة السجدة آية ١٨ .

(٢) سورة الحجرات آية ٦ .

(٣) الامالي المجلس ٧٤ الرقم ٤ .

من ابوك ، اذ تركت ذكوان ، فألصقتك بعقبة بن أبي معيط ، اكتست بذلك عند نفسها سناء ورفعة ، مع ما اعد الله لك ولأبيك وامك من العار والخزي في الدنيا والآخرة ، وما الله بظلام للعبيد .

ثم انت ياوليد ـ والله ـ اكبر في الميلاد ممن تدعي له النسب ، فكيف تسب علياً ؟ ولو اشتغلت بنفسك لبينت نسبك الى ابيك ، لا الى من تدعي له ، ولقد قالت لك امــك : يابنى أبوك والله الام وأخبث من عقبة .

وأما انت ياعتبة بن أبي سفيان ، فو الله ما أنت بحصيف فأجاوبك ولا عاقل فأعاتبك ، وما عندك خير يرجى ، ولا شر يخشى ، وما كنت لو سببت علياً لأغار به عليك ، لأنك عندي لست بكفو لعبد عبد علي بن أبي طالب عليه السلام ، فأرد عليك واعاتبك ، ولكن الله عز وجل لك ولأبيك وامك واخيك بالمرصاد ، فأنت ذرية آبائك الذين ذكرهم الله فى القرآن فقال : « عاملة ناصبة تصلى ناراً حامية تسقى من عين آنية ـ الى قوله ـ من جوع » (١)

واما وعيدك اياي بقتلى فهلا قتلت الذي وجدته على فراشك مع حليلتك ، وقد غلبك على فرجها ، وشاركك في ولدها ، حتى الصق بك ولداً ليس لك ، ويلا لك لو شغلت نفسك بطلب ثارك منه كنت جديراً وبذلك حرياً ، اذ تسومني القتل وتوعدني به ، أما تستحيي من قول نصر بن الحجاج فيك :

ياللرجال وحادث الازمان	ولسبـة تخزي أبا سفيان
نبئت عتبـة هيأتـه عرسه	لصداقه الهذلي من اللحيان
ألفاه معها في الفراش فلم يكن	فحلا وأمسك خشية النسوان

(١) الغاشية آية ٣ .

لاتعتبن ياعتب نفسك حبها ان النساء حبائل الشيطان

ولا الومك أن تسب علياً ، وقد قتل أخاك مبارزة ، واشترك هو وحمزة بن عبد المطلب في قتل جدك ، حتى أصلاهما (الله) على أيديهما نار جهنم ، وأذاقهما العذاب الأليم ، (ونفي عمك بأمر رسول الله) (١)

وأما رجائي الخلافة ، فلعمر الله لئن رجوتها ، فان لي فيها لملتمساً وما أنت بنظير اخيك ، ولا خليفة أبيك ، لأن اخاك اكثر تمرداً على الله وأشد طلباً لأراقة دماء المسلمين ، وطلب ماليس له بأهل ، يخادع الناس ويمكرهم ، ويمكر الله والله خير الماكرين .

وأما قولك : ان علياً كان شر قريش لقريش ، فو الله ماحقر مرحوماً ولا قتل مظلوماً .

وأما انت يامغيرة بن شعبة ، فانك لله عدو ، ولكتابه نابذ ، ولنبيه مكذب وأنت الزاني وقد وجب عليك الرجم ، وشهد عليك العدول البررة الأتقياء ، فأخر رجمك ، ودفع الحق بالباطل ، والصدق بالأغاليط ، وذلك لما أعد الله لك من العذاب الأليم ، والخزي في الحياة الدنيا ، ولعذاب الاخرة أخزى .

وأنت ضربت فاطمة بنت رسول الله حتى أدميتها ، وألقت مافي بطنها ، استذلالا منك لرسول الله ، ومخالفة منك لامره ، وانتهاكاً لحرمته وقد قال لها رسول الله : « أنت سيدة نساء أهل الجنة » والله مصيرك الى

---

(١) مابين العلامتين لايناسب عتبة بن أبي سفيان وهو أخو معاوية لأبويه ، وانما يناسب الوليد بن عقبة أخا عثمان بن عفان لأمه أروى بنت كريز . والحكم ابن أبي العاص طريد رسول الله (ص) ولعينه عم عثمان حقيقة ، وعم الوليد بن عقبة بهذا السبب ، والظاهر انه من اضطراب في الرواية .

النار ، وجاعل وبال مانطقت به عليك .

فبأي الثلاثه (١) سببت علياً ، انقصاً من حسبه ؟ أم بعداً من رسول الله أم سوء بلاء في الاسلام ، أم جوراً فى حكم ، أم رغبة في الدنيا ؟ ان قلت بها فقد كذبت وكذبك الناس .

اتزعم ان علياً قتل عثمان مظلوماً ؟ فعلي والله اتقى وانقى من لائمة في ذلك ، ولعمري ان كان علياً قتل عثمان مظلوما ، فو الله ما انت من ذلك في شيء ، فما نصرته حياً ، ولا تعصبت له ميتاً ، وما زالت الطائف دارك ، تتبع البغايا ، وتحيي أمر الجاهلية ، وتميت الاسلام حتى كان فى أمس (ما كان) .

وأما اعتراضك في بنى هاشم وبني امية ، فهو ادعاؤك الى معاوية واما قولك في شأن الامارة ، وقول أصحابك في الملك الذي ملكتموه ، فقد ملك فرعون مصر أربعمائة سنة ، وموسى وهارون عليهما السلام نبيان مرسلان يلقيان ما يلقيان ، وهو ملك الله يعطيه البر والفاجر وقال الله عز وجل : « وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين » (٢) وقال : « واذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ، ففسقوا فيها ، فحق عليها القول ، فدمرناها تدميرا » (٣)

ثم قام الحسن عليه السلام فنفض ثيابه ، وهو يقول : « الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات » هم والله يامعاوية : أنت واصحابك هؤلاء وشيعتك « والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن مما يقولون لهم

---

(١) الظاهر جعل الثلاثة الأخيرة واحداً حتى يصح « فبأي الثلاثة » .

(٢) الانبياء آية ١١١ .

(٣) الأسراء آية ١٦ .

مغفرة ورزق كريم (١) هم علي بن ابي طالب واصحابه وشيعته .

ثم خرج وهو يقول : « ذق وبال ماكسبت يداك ، وما جنيت ، وما قد اعـد الله لك ولهم من الخزي في الحياة الدنيا والعذاب الاليم في الاخرة » .

فقال معاوية لأصحابه : وانتم فذوقوا وبال ماقـد جنيتم ، فقال له الوليد بن عقبة : والله ماذقنا إلا كما ذقت ، ولا اجترّ الا عليك ، فقال معاوية : ألم أقل لكم انكم لن تنتصفوا من الرجل ؟ فهل (٢) اطعتموني أول مرة ، أو انتصرتم من الرجل اذ فضحكم ، والله ماقام حتى أظلم علي البيت ، وهممت أن اسطوبه ، فليس فيكم خير ، اليوم ولا بعد اليوم .

وسمع مروان بن الحـكم بما لقي معاوية وأصحابه المذكورون من الحسن بن علي عليه السلام ، فأتاهم فوجدهم عند معاوية في البيت ، فسألهم ما الذي بلغني عن الحسن وزعله ؟ قالوا قد كان ذلك ، فقال لهم مروان فهلا أحضرتموني ذلك ، فو الله لاسبنه ، ولأسبن أباه ، وأهل البيت سباً تغنى به الاماء والعبيد ، فقال معاوية ، والقوم : لم يفتك شيء - وهم يعلمون من مروان بذر لسان وفحش - فقال مروان : فأرسل اليه يامعاوية فأرسل معاوية الى الحسن بن علي عليهما السلام ، فلما جاءه الرسول . قال له الحسن عليه السلام : « مايريد هذا الطاغية مني ؟ والله لئن أعاد الكلام ، لأوقرن مسامعه ، مايبقى عليه عاره وشناره الى يوم القيامة » .

فأقبل الحسن عليه السلام ، فلما أن جاءهم وجدهم بالمجلس ، على حالتهم التي تركهم فيها ، غير أن مروان قد حضر معهم في هذا الوقت

(١) النور آية ٢٦ .

(٢) فهلا ظ .

فمشى الحسن عليه السلام حتى جلس على السرير مع معاوية ، وعمرو بن العاص ، ثم قال الحسن (ع) لمعاوية : لم أرسلت الي ؟ قال : لست انا أرسلت اليك ، ولكن مروان الذي أرسل اليك .

فقال مروان : انت ياحسن السباب رجال قريش ؟ فقال: وماالذي اردت؟ فقال : والله لأسبنك وأباك وأهل بيتك سباً تغنى به الاماء والعبيد ، فقال الحسن ابن علي عليهما السلام : أما أنت يامروان ، فلست أنا سببتك ولا سببت أباك ، ولكن الله عز وجل لعنك ولعن أباك ، وأهل بيتك وذريتك ، وما خرج من صلب ابيك الى يوم القيامة على لسان نبيه محمد .

والله يامروان : ماتنكر أنت ولا أحد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله لك ولأبيك من قبلك ، وما زادك الله يامروان بما خوفك إلا طغياناً كبيراً ، صدق الله وصدق رسوله ، يقول : « والشجرة الملعونة في القرآن ، ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيرا » (١) وأنت يامروان وذريتك الشجرة الملعونة في القرآن عن رسول الله فوثب معاوية فوضع يده على فم الحسن (ع) وقال : يا أبا محمد ماكنت فحاشاً ، فنفض الحسن عليه السلام ثوبه ، وقام وخرج ، فتفرق القوم عن المجلس بغيظ وحزن وسواد الوجوه (٢)

---

(١) الاسراء آية ٦٠ .

(٢) راجع الاحتجاج ص / ١٣٧ - ١٤٣ . وقد نقل القصة بنحو آخر في تذكرة خواص الامة لسبط ابن الجوزي ص / ١١٤ - ١١٦ وأسندها الى أهل السير ، ثم شرح غريب الفاظها من ١١٦ - ١١٩ .

ونقل كثيراً من مثالب هؤلاء عن كتاب المثالب لهشام بن محمد الكلبي فراجع (البحار ج / ٤٤ ص / ٧٠ - ٨٦ . الطبعة الحديثة) .

٢

واجتمع معاوية مع بطانته ، فجعل بعضهم يفخر على بعض ويتطاول بالمآثر المكذوبة ، فأراد معاوية أن يضحك عليهم فقال لهم : —

« اكثرتم الفخر ، فلو حضركم الحسن بن على ، وعبد الله بن عباس لقصرا من أعنتكم ماطال » .

فقال زياد لمعاوية : —

« وكيف ذلك يا أمير المؤمنين ؟ مايقومان لمروان بن الحكم في غرب منطقه ، ولا لنا في بواذخنا ، فابعث اليهما في غد حتى تسمع كلامنا » .

فالتفت معاوية الى عمرو بن العاص مستشيراً .

« ما تقول ؟ »

فقال ابن العاص : « ابعث اليهما غداً » .

فلما كان من غد بعث معاوية ابنه يزيد ، الى الامام الحسن وعبد الله ابن عباس . فأتياه فلما استقر بهما المجلس ، التفت اليهما معاوية مبتدءاً :

« اني أجلكما وأرفع قدركما عن المسامرة بالليل ، ولا سيما انت يا أبا محمد ، فانك ابن رسول الله ، وسيد شباب أهل الجنة » .

ثم قال ابن العاص : —

« ياحسن ، انا قد تفاوضنا ، فقلنا : ان رجال بني امية اصبر عند اللقاء ، وامضى في الوغى ، وأوفى عهداً ، واكرم خيما ، وامنع لما وراء ظهورهم ، من بنى عبد المطلب » .

ثم سكت : فقال مروان بن الحكم : —

« وكيف لانكون كذلك ، وقد قارعناكم فغلبناكم ، وحاربناكم فملكناكم

فان شئنا عفونا وان شئنا بطشنا » .

ولما سكت مروان ، تكلم زياد فقال : —

« ماينبغي لهم أن ينكروا الفضل لأهله ، ويجحدوا الخير في سلطانه نحن أهل الحملة في الحروب ، ولنا الفضل على سائر الناس قديما وحديثاً »

فقال الامام عليه السلام : -

« ليس من العجز أن يصمت الرجل عند ابراد الحجة ، ولكن من الافك أن ينطق الرجل بالخنا ، ويصور الباطل بصورة الحق » .

ثم وجه عليه السلام خطابه الى عمرو بن العاص فقال له :

« ياعمرو ، افتخاراً بالكذب ، وجرأة على الافك ؟ مازلت أعرف مثالبك الخبيثة ، ابديها مرة وأمسك عنها اخرى ، فتأبى إلا انهماكاً في الضلالة ، أتذكر مصابيح الدجى ، واعلام الهدى ، وفرسان الطراد ، وحتوف الاقران ، وأبناء الطعان ، وربيع الضيفان ، ومعدن النبوة ، ومهبط العلم ؟ وزعمتم أنكم أحمى لما وراء ظهوركم ، وقد تبين ذلك يوم بدر حين نكصت الابطال ، وتساورت الأقران واقتحمت الليوث ، واعتركت المنية ، وقامت رحاها على قطبها ، وافترت عن نابها ، وطار شرار الحرب ، فقتلنا رجالكم ومنّ النبي على ذراريكم ، فكنتم لعمري في ذلك اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم ، من بني عبد المطلب » .

ثم التفت الى مروان ، فقال له : -

« وأما انت يامروان ، فما انت والاكثار في قريش وانت طليق ، وابوك طريد ، يتقلب من خزاية الى سوأة ، ولقد جيء بك الى امير المؤمنين فلما رأيت الضرغام قد دميت براثنه ، واشتبكت انيابه ، كنت كما قال القائل : —

ليث اذا سمع الليوث زئيره بصبصن ثم قذفن بالأبعار (١)

فلما من عليك بالعفو ، وأرخى خناقك بعدما ضاق عليك ، وغصصت بريقك ، لم تقعد معنا مقعد أهل الشكر ، ولكن تساوينا وتجارينا (٢) ونحن مما لايدركنا عار ولا يلحقنا خزاية » .

ثم وجه عليه السلام خطابه الى زياد فقال له : -

« وما أنت يازياد وقريشا ؟ لا اعرف لك فيها أديما صحيحاً ، ولا فرعاً نابتاً ، ولا قديماً ثابتاً ، ولا منبتاً كريماً ، بل كانت امك بغياً ، تداولها رجال قريش وفجار العرب ، فلما ولدت ، لم تعرف لك العرب والدا ، فادعاك هذا - وأشار الى معاوية - بعد ممات أبيه ، مالك افتخار تكفيك سمية ، ويكفينا رسول الله وأبي علي بن أبي طالب عليه السلام : سيد المؤمنين ، الذي لم يرتد على عقبيه ، وعمي حمزة سيد الشهداء ، وجعفر الطيار ، وأنا وأخي سيدا شباب أهل الجنة » .

ثم انعطف على ابن عباس قائلا : -

« يا ابن العم ، انما هي بغاث الطير انقض عليها أجدل » .

وأراد ابن عباس أن يتكلم ، فخاف معاوية من حديثه ، فأقسم عليه أن يسكت ، فسكت .

ثم خرج الامام وابن عباس ، فالتفت معاوية الى بطانته مستهزأ بهم :

« أجاد عمرو الكلام ، لولا أن حجته دحضت ، وتكلم مروان ، لولا انه نكص ، ثم التفت الى زياد ، فأنكر عليه هذا التدخل قائلا : - مادعاك الى محاورته ، ماكنت الا كالحجل في كف البازي ؟ » .

(١) ويروى : رمين بالأبعار .

(٢) هكذا جاء في الأصل والأصح ، ولكن كيف تساوينا .

فقال ابن العاص لمعاوية : ـ

« ألا رميت من ورائنا ؟ » .

فرد عليه معاوية : ـ

« إذاً كنت شريككم في الجهل ، افاخر رجلا رسول الله جده ، وهو سيد من مضى ومن بقى ، وامه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين » .

ثم التفت الى ابن العاص : ـ

« والله لئن سمع به أهل الشام لهي السوءة السوآء » .

فقال عمرو : ـ

« لقد ابقى عليك ولكنه طحن مروان وزياداً طحن الرحى بثفالها ، ووطأهما وطىء البازل القراد بمنسمه » .

فقال زياد : ـ

« قد والله فعل ، ولكن معاوية يأبى الا الاغراء بيننا وبينهم ، لاجرم والله لاشهدت مجلساً يكونان فيه ، إلا كنت معهما على من فاخرهما » .

وخلص ابن عباس بالامام ، فقبل مابين عينيه ، وأظهر الاعجاب بحديثه ، ورده على القوم قائلا : ـ

« افديك يا ابن العم ، والله مازال بحرك يزخر ، وانت تصول حتى شفيتني من أولاد البغايا » (١)

الحسن ومناوؤه

٣

دخل الامام يوماً على معاوية ، وكان عنده عبد الله بن الزبير ،

(١) حياة الامام الحسن ج / ٢ ص / ٢٧١ ـ ٢٧٦ .

فقال له معاوية — مغرياً اياه بمطاولة الامام : —

« لو افتخرت على الحسن ، فانك ابن حواري رسول الله وابن عمته ، ولابيك في الاسلام نصيب وافر » ؛

فقال ابن الزبير :

« أناله » .

حتى اذا استوى المجلس بالامام انبرى اليه ابن الزبير قائلا : —

« لولا انك خوار في الحرب غير مقدام ، ماسلمت لمعاوية الأمر ، وكنت لاتحتاج الى اختراق السهوب ، وقطع المفاوز ، تطلب معروفه ، وتقوم ببابه ، وكنت حرياً أن لاتفعل ذلك ، وأنت ابن علي فى بأسه ونجدته ، فما أدري ما الذي حملك على ذلك ؟ أضعف في الرأي ، أم وهن ونحيزة ، فما أظن لك مخرجاً من هاتين الخلتين ، أما والله لو استجمع لي ما استجمع لك ، لعلمت : اني ابن الزبير ، واني لا انكص عن الابطال وكيف لا اكون كذلك ، وجدتي صفية بنت عبد المطلب ، وأبي الزبير ، من حوارى رسول الله ، وأشد الناس بأساً ، واكرمهم حسباً في الجاهلية وأطوعهم لرسول الله » .

فقال له الامام : —

« أما والله ، لولا ان بنى امية تنسبني الى العجز عن المقال لكففت عنك تهاونا ، ولكن سأبين لك ذلك لتعلم : اني لست بالعي ، ولا الكليل اللسان ، اياى تعير ، وعلي تفتخر ، ولم يكن لجدك بيت في الجاهلية ، ولا مكرمة ، فزوجته جدتي صفية بنت عبد المطلب ، فبذخ على جميع العرب بها ، وشرف بمكانها ، فكيف تفاخر من هو من القلادة واسطتها ومن الاشراف سادتها ، نحن اكرم أهل الارض زنداً ، لنا الشرف الثاقب

والكرم الغالب ، ثم تزعم : اني سلمت الأمر ، فكيف يكون ذلك ويحك هكذا ؟ وأنا ابن أشجع العرب ، وقد ولدتني فاطمة سيدة نساء العالمين وخيرة الاماء ، لم افعل ذلك ويحك جبناً ولا ضعفاً ، ولكنه بايعني مثلك وهو يطلبني بترة ، ويدا جيني المودة ، ولم أثق بنصرته لأنكم أهل بيت غدر ، وكيف لايكون كما أقول ؟ وقد بايع أبوك امير المؤمنين ، ثم نكث بيعته ، ونكص على عقبيه ، واختدع حشية من حشايا رسول الله ليضل بها الناس ، فلما دلف نحو الأعنة ، ورأى بريق الأسنة ، قتل مضيعة لاناصر له ، وأتى بك أسيراً ، قد وطأتك الكماة بأظلافها ، والخيل بسنابكها واعتلاك الأشتر ، فغصصت بريقك ، وأقعيت على عقبيك كالكلب اذا احتوشه الليوث ، فنحن ويحك نور البلاد واملاكها ، وبنا تفخر الامة ، والينا تلقى مقاليد الأمة ، أتصول وانت تختدع النساء ؟ ثم تفخر على بني الانبياء ، لم تزل الأقاويل منا مقبولة ، وعليك وعلى أبيك مردودة ، دخل الناس في دين جدي طائعين وكارهين ، ثم بايعوا أمير المؤمنين ، فسار الى ابيك وطلحة حين نكثا البيعة ، وخدعا عرس رسول الله ، فقتل أبوك وطلحة ، وأتى بك أسيراً ، فبصبصت بذنبك ، وناشدته الرحم أن لايقتلك فعفا عنك ، فأنت عتاقة أبي ، وأنا سيدك وسيد أبيك ، فذق وبال أمرك » .

فسكت ابن الزبير وخجل ، فأردف الامام :

« أعذر يا أبا محمد ، فانما حملني على محاورتك هذا ـ وأشار الى معاوية ـ فهلا اذ جهلت امسكت عني ، فانكم أهل بيت سجيتكم الحلم والعفو » .

ثم التفت الامام الى معاوية قائلا : ـ

« انظر هل اكيع عن محاورة أحد ، ويحك أتدري من أيّ شجرة

أنا ، والى من أنتمي ؟ انته قبل أن أسمك بميسم ، تتحدث به الركبان في الآفاق والبلدان » .

فقال ابن الزبير : -

« هو لذلك أهل » .

فقال له معاوية : -

« اما انه قد شفا بلابل صدري منك ، ورمى مقتلك ، فصرت كالحجل في كف البازي ، يتلاعب به كيف أراد ، فلا أراك تفتخر على أحد بعدها » (١)

الحسن ومناوؤه

٤

قال مروان بن الحكم ، للحسن بن علي عليهما السلام بين يدي معاوية « أسرع الشيب الى شاربك ياحسن ! ويقال ان ذلك من الخرق » .

فقال عليه السلام : —

« ليس كما بلغك ، ولكنا معشر بني هاشم طيبة أفواهنا ، عذبة شفاهنا فنساؤنا يقبلن علينا بأنفاسهن ، وانتم معشر بني امية : فيكم بخر شديد ، فنساؤكم يصرفن أفواهن وانفاسهن الى أصداغكم ، فانما يشيب منكم موضع العذار من أجل ذلك » .

قال مروان : —

(١) المحاسن والمساوي للبيهقي ج/١ ص/٥٨ — ٦١ والمحاسن والاضداد للجاحظ ص / ٩٢ — ٩٤ . وحياة الامام الحسن ج / ٢ ص / ٢٧٧ — ٢٧٩ .

« أما ان فيكم يابني هاشم خصلة (سوء) (١) »

قال : « وما هي ؟ » .

قال : « الغلمة » .

قال : « أجل نزعت من نسائنا ، ووضعت في رجالنا ، ونزعت الغلمة من رجالكم ، ووضعت في نسائكم ، فما قام لأموية الا هاشمي ، ثم خرج يقول : —

ومارست هذا الدهر خمسين حجة | وخمساً أرجى قابلا بعد قابل
فما أنا في الدنيا بلغت جسيمها | ولا في الذى أهوى كدحت بطائل
فقد أشرعتني في المنايا أكفها (٢) | وأيقنت أني رهن موت معاجل (٣)

الحسن ومناوؤه

٥

وتحدث الامام عليه السلام في مجلس معاوية ، عن فضله وشرف نسبه وعلو منزلته ، قائلا : —

« قد علمت قريش بأسرها : أني منها في عز أرومتها ، لم أطبع على ضعف ، ولم اعكس على خسف ، اعرف بشبهي ، وأدعى لأبي » .

فاغتاض ابن العاص وقال : —

« قد علمت قريش : انك من أقلها عقلا ، واكثرها جهلا ، وان فيك خصالا لو لم يكن فيك إلا واحدة منهن ، لشملك خزيها كما شمل

(١) الزيادة من المصدر ج / ٤ ص / ٢٣ .

(٢) فقد أشرعت في المنايا أكفها . ظ وما في الصلب مطابق للاصل والمصدر

(٣) البحار ج / ٤٤ ص / ١٠٥ — ١٠٦ :

البياض الحالك ، لعمر الله لتنتهين عما أراك تصنع ، أو لأكبسن لك حافة كجلد العائط ، أرميك من خللها ، بأحر من وقع الأثافي ، أعرك منها اديمك عرك السلعة ، فانك طال ماركبت صعب المنحدر ، ونزات في اعراض الوعر ، التماساً للفرقة وارصاداً للفتنة ، ولن يزيدك الله إلا فظاعة » .

فرد عليه الامام قائلا : —

أما والله لو كنت تسمو بحسبك ، وتعمل برأيك ، ماسلكت فج قصد ، ولا حللت رابية مجد ، وايم الله لو أطاعني معاوية لجعلك بمنزلة العدو الكاشح ، فانه طال ماطويت على هذا كشحك ، وأخفيته في صدرك وطمع بك الرجاء الى الغاية القصوى ، التى لايورق لها غصنك ، ولا يخضر لها مرعاك ، أما والله ليوشكن يا ابن العاص ، أن تقع بين لحيي ضرغام من قريش ، قوي ممتنع ، فروس ذي لبد ، يضغطك ضغط الرحا للحب ، لاينجيك منه الروغان ، اذا التقت حلقتا البطان » .

فقال ابن العاص : —

« ياحسن ، أزعمت ان الدين لايقوم الا بك وبأبيك ؟ فلقد رأيت الله عز وجل أقامه بمعاوية ، فجعله راسياً بعد ميله ، وبيناً بعد خفائه ، أفرضى الله قتل عثمان ؟ أم من الحق أن تدور بالبيت ، كما يدور الجمل بالطحين ، عليك ثياب كغرقىء البيض ، وأنت قاتل عثمان ؟ والله انه لا ألم للشعث وأسهل للوعث ، أن يوردك معاوية حياض أبيك » .

فقال الامام : -

« ان لأهل النار علامات يعرفون بها وهي : الالحاد لأولياء الله ، والموالاة لأعداء الله ، والله انك لتعلم ان علياً عليه السلام لم يتريب في الأمر ، ولم يشك في الله طرفة عين ، وايم الله لتنتهين يا ابن ام عمرو

أو لأنفذن حضنيك ، بنوافذ اشد من الاقضية ، أو لأقرعن جبينك بكلام ، تبقى سمته عليك ماحييت ، فاياك والابراز علي ، فاني من قد عرفت ، لست بضعيف الغميزة ، ولا بهش المشاشة ، ولا بمرىء المأكلة ، واني من قريش كواسطة القلادة ، يعرف حسبي ، ولا ادعى لغير أبي وأنت تعلم ويعلم الناس وتحاكمت فيك رجال قريش ، فغلب عليك جزارها : ألأمهم حسباً وأظهرهم لؤماً ، فاياك عني فانك رجس ، ونحن أهل بيت الطهارة ، اذهب الله عنا الرجس ، وطهرنا تطهيرا » (١)

فافحم عمرو ، واكتئب (٢)

الحسن ومناوؤه

٦

ودخل الامام الحسن عليه السلام على معاوية ، فلما رآه قابله بحفاوة وتكريم ، فاستاء مروان وقال له : —

« ياحسن ، لولا حلم امير المؤمنين ، وما قد بنى له آباؤه الكرام من المجد والعلا ، ما أقعدك هذا المقعد ، ولقتلك ، وأنت له مستوجب بقودك الجماهير ، فلما أحسست بنا ، وعلمت أن لاطاقة لك بفرسان أهل الشام ، وصناديد بني امية ، أذعنت بالطاعة ، واحتجزت بالبيعة ، وبعثت تطلب الأمان ، أما والله لولا ذلك لأريق دمك ، وعلمت انا نعطي السيوف حقها

(١) شرح ابن أبي الحديد ج/٤ ص/١٠ المحاسن والمساوى ج / ١ ص/٦٥

(٢) حياة الامام الحسن ج / ٢ ص / ٢٨١ — ٢٨٣ . عن مناقب ابن شهراشوب ، والعقد الفريدوالبحار ج / ٤٤ ص ١٠٢ — ١٠٣ الطبعة الحديثة .

عند الوغى ، فاحمد الله اذ ابتلاك بمعاوية ، فعفا عنك بحلمه ، ثم صنع بك ماترى !! » .

فرد عليه الامام : —

« ويحك يامروان ، لقد تقلدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها والمخاذلة عند مخالطتها ، نحن — هبلتك الهوابل — لنا الحجج البوالغ ، ولنا ان شكرتم عليكم النعم السوابغ ، ندعوكم الى النجاة ، وتدعوننا الى النار ، فشتان مابين المنزلتين ، تفخر بني امية ، وتزعم أنهم صبر في الحروب ، اسد عند اللقاء ، ثكلتك امك ، اولئك البهاليل السادة ، والحماة الذادة ، والكرام القادة ، بنو عبد المطلب ، أما والله لقد رأيتهم وجميع من فى هذا البيت ، ماهالتهم الأهوال ، ولم يحيدوا عن الابطال ، كالليوث الضارية الباسلة الحنقة ، فعندها وليت هارباً ، وأخذت أسيراً ، فقلدت قومك العار لانك في الحروب خوار ، أيراق دمي زعمت ؟!! أفلا أرقت دم من وثب على عثمان في الدار ، فذبحه كما يذبح الجمل ؟ وأنت تثغو ثغاء النعجة !! وتنادي بالويل والثبور ، كالأمة اللكعاء ، ألا دفعت عنه بيد أو ناضلت عنه بسهم ؟ ! لقد ارتعدت فرائصك !! وغشى بصرك ، فاستغثت بي كما يستغيث العبد بربه ، فأنجيتك من القتل ، ومنعتك منه ، ثم تحث معاوية على قتلى ؟ ولو رام ذلك معك لذبح كما ذبح ابن عفان ، أنت معه اقصر يداً ، وأضيق باعاً ، وأجبن قلباً من أن تجسر على ذلك ، ثم تزعم أنى ابتليت بحلم معاوية ، أما والله لهو أعرف بشأنه ، وأشكر لما وليناه هذا الامر ، فمتى بداله ، فلا يغضين جفنه على القذى معك ، فو الله لأعقبن أهل الشام بجيش ، يضيق عنه فضاؤها ، ويستأصل فرسانها ثم لاينفعك عند ذلك الهرب والروغان ، ولا يرد عنك الطلب تدريجك الكلام ، فنحن من

لايجهل آباؤنا القدماء الأكابر ، وفروعنا السادة الأخيار ، انطق ان كنت صادقاً ».

فقال ابن العاص مستهزءاً بمروان : —

« ينطق بالخنا ، وتنطق بالصدق » . ثم انشأ يقول : —

قد يضرط العير والمكواة تأخذه لايضرط العير والمكواة في النار

« ذق وبال أمرك يامروان » .

وصاح معاوية بمروان : —

« قد كنت نهيتك عن هذا الرجل ، وأنت تأبى إلا انهماكاً فيما لايعنيك ، اربع على نفسك فليس أبوك كأبيه ، ولا أنت مثله ، أنت ابن الطريد الشريد ، وهو ابن رسول الله الكريم ، ولكن رب باحث عن حتفه وحافر عن مديته » .

وانتفخت أوداج مروان غضباً وغيظاً ، فاندفع نحو معاوية قائلا : —

« ارم من دون بيضتك ، وقم بحجة عشيرتك » .

ثم التفت الى ابن العاص :

« وطعنك أبوه ، فوقيت نفسك بخصييك ، فلذلك تحذره » .

ثم قام وخرج حنقا ، فقال معاوية : —

« لاتجار البحور فتغمرك ، ولا الجبال فتبهرك » (١)

الحسن ومناوؤه

٧

وفد الحسن بن علي عليهما السلام على معاوية ، فحضر مجلسه واذا

(١) المحاسن والمساوي ج ١ / ص / ٦٣ — ٦٥ ، حياة الامام الحسن ج ٢ / ص ٢٨٣ ـ ٢٨٥

عنده مروان بن الحكم ، والمغيرة بن شعبة ، والوليد بن عقبة ، وعتبة بن أبي سفيان ، ففخر كل رجل منهم على بني هاشم فوضعوا منهم ، وذكروا أشياء ساءت الحسن عليه السلام وبلغت منه ، فقال الحسن بن علي عليهما السلام : —

« أنا شعبة من خير الشعب ، آبائي أكرم العرب ، لنا الفخر والنسب والسماحة عند الحسب ، من خير شجرة أنبتت فروعاً نامية ، وأثماراً زاكية وأبدانا قائمة ، فيها أصل الاسلام ، وعلم النبوة ، فعلونا حين شمخ بنا الفخر واستطلنا حين امتنع منا العز ، بحور زاخرة لاتنزف ، وجبال شامخة لاتقهر » .

فقال مروان : —

« مدحت نفسك ، وشمخت بأنفك ، هيهات ياحسن ، نحن والله الملوك السادة ، والأعزة القادة ، لاننحجز (١) فليس لك مثل عزنا ، ولا فخر كفخرنا » . ثم انشأ يقول : —

« ستفنينا أنفساً طابت وقوراً فنالت عزها فيمن يلينا
وابنا بالغنيمة حيث ابنا وابنا بالملوك مقربينا »

ثم تكلم المغيرة بن شعبة فقال : —

« نصحت لأبيك فلم يقبل النصح ، لولا كراهية قطع القرابة ، لكنت في جملة أهل الشام ، فكان يعلم أبوك أني اصدر الوراد عن مناهلها بزعارة قيس ، وحلم ثقيف وتجاربها للامور على القبائل » .

فتكلم الحسن عليه السلام فقال : ـ

(١) في المصدر ص ١٤٤ : « لاننحجن » ومعنى الانحجان : الانعطاف والاعوجاج ، ولكن الاظهر ما اختاره المصنف صاحب البحار ـ رضوان الله عليه ـ حيث يجيء في كلامه عليه السلام رداً على مروان : « وانحجزت مذعوراً » .

« يامروان اجبناً وخوراً ، وضعفاً وعجزاً ؟ اتزعم أني مدحت نفسي وأنا ابن رسول الله وشمخت بأنفي ، وأنا سيد شباب أهل الجنة ؟ وانما يبذخ ويتكبر - ويلك - من يريد رفع نفسه ، ويتبجح من يريد الاستطالة فأما نحن فأهل بيت الرحمة ، ومعدن الكرامة ، وموضع الخيرة ، وكنز الايمان ، ورمح الاسلام ، وسيف الدين ، ألا تصمت ثكلتك امك ، قبل أن أرميك بالحوائل ، واسمك بميسم تستغني به عن اسمك » .

« فأما أيابك بالنهاب والملوك ، أفي اليوم الذي وليت فيه مهزوماً وانحجزت مذعوراً ، فكانت غنيمتك هزيمتك ، وغدرك بطلحة حين غدرت به فقتلته ، قبحاً لك ، ما أغلظ جلدة وجهك » .

فنكس مروان رأسه ، وبقي المغيرة مبهوتاً ، فالتفت اليه الحسن عليه السلام فقال : -

[يا] أعور ثقيف ! ما أنت من قريش فأفاخرك ، اجهلتني ياويحك وانا ابن خيرا لامساء ، وسيدة النساء ، غذانا رسول الله بعلم الله تبارك وتعالى ، فعلمنا تأويل القرآن ومشكلات الاحكام ، لنا العزة الغلباء ، والكلمة العلياء ، والفخر والسناء ، وانت من قوم لم يثبت لهم في الجاهلية نسب ، ولا لهم في الاسلام نصيب ، عبد آبق ماله والافتخار عند مصادمة الليوث ، ومجاحشة الاقران ، نحن السادة ، ونحن المذاويد القادة ، نحمي الذمار ، وننفي عن ساحتنا العار ، وانا ابن نجيبات الأبكار .

ثم أشرت - زعمت - بخير وصي خير الانبياء ؟ كان هو بعجزك أبصر ، وبخورك اعلم ، وكنت للرد عليك منه أهلا ، لو غرك في صدرك وبدو الغدر في عينك ، هيهات لم يكن ليتخذ المضلين عضداً (١) وزعمت

---

(١) لما قتل عثمان وبايع الناس علياً ، دخل المغيرة بن شعبة فقال : ياأمير المؤمنين =

لو انك كنت بصفين بزعارة قيس ، وحلم ثقيف ، فما ذا ثكلتك امــك أبعجز عند المقامات ، وفرارك عند المجاحشات ، اما والله لو التفت عليك من أمير المؤمنين الأشاجع ، لعلمت أنه لايمنعه منك الموانع ، ولقامت عليك المرنات الهوالع .

وأما زعارة قيس ، فما أنت وقيساً ؟ انما أنت عبد آبق ، فتسمى ثقيفاً (١) فاحتـل لنفسك من غــيرها ، فلست من رجالها ، أنت بمعالجـة الشرك ، وموالج الزرائب ، اعرف منك بالحروب ، فأي الحلم عند العبيد القيون .

ثم تمنيت لقاء أمير المؤمنين عليه السلام فذاك من قد عرفت ، أسد باسل ، وسم قاتل ، لاتقاومه الأبالسة ، عند الطعن والمخالسة ، فكيف ترومه الضبعان ، وتناوله الجعلان بمشيتها القهقهرى ، وأما وصلتك فمنكولة (٢) وقرابتك فمجهولة ، وما رحمك منه ، إلا كبنات الماء من خشفان الظبا ، بل أنت أبعد منه نسباً » .

فوثب المغيرة ، والحسن عليه السلام يقول : —

= ان لك عندي نصيحة ، قال : وما هي ؟ قال : ان اردت ان يستقيم لك الأمر فاستعمل طلحة بن عبيد الله على الكوفة ، والزبير بن العوام على البصرة ، وابعث معاوية بعده على الشام حتى تلزمه طاعتك ، فاذا استقر لك الخلافة فأدر كها كيف شئت برأيك ، فلم يقبل عليه السلام عنه ذلك ، وقال : ان أقررت معاوية على مافي يده ، كنت متخذ المضلين عضدا راجع الاستيعاب بذيل الاصابة ج/ ٣ص/٢٧١

(١) في المصدر : « عبد آبق فثقف » وكلاهما بمعنى .

(٢) في المصدر ص / ١٤٤ : « واما وصلتك فمنكورة » .

« عــذرنا من بني امية أن تجاورنا بعد مناطقة القيون ، ومفاخرة العبيد » :

فقال معاوية : —

« ارجع يامغيرة ! هؤلاء بنو عبد مناف ، لاتقاومهم الصناديد ، ولا تفاخرهم المذاوبد » .

ثم أقسم على الحسن عليه السلام بالسكوت ، فسكت (١)

الحسن على لسانه *

بعد ما انتهى الصلح بين الامام الحسن ومعاوية ، كان الامام ـ ذات يوم ـ جالساً في مجلس معاوية ، فقال له : ياحسن ! اصعد المنبر واذكر فضلنا ، فصعد الامام المنبر ، فحمد الله واثنى عليه ، وصلى على النبي محمد وآله ، ثم قال :

من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن ابن رسول الله ، أنا ابن البشير النذير ، انا ابن المصطفى بالرسالة ، انا ابن من صلت عليه الملائكة ، انا ابن من شرفت به الأمة انا ابن من كان جبرئيل السفير من الله اليه ، انا ابن من بعث رحمة للعالمين (صلى الله عليه وآله اجمعين)

فلم يقدر معاوية ، أن يكتم عداوته وحسده ، فقال : ياحسن عليك بالرطب فانعته لنا . قال : نعم يامعاوية الريح تلقحه ، والشمس تنفخه ، والقمر يلونه ، والحر ينضجه ، والليل يبرده .

---

(١) البحار ج / ٤٤ ص / ٩٣ ـ ٩٥ الطبعة الحديثة ، والاحتجاج للطبرسي

(*) تحف العقول .

ثم اقبل على منطقه فقال : انا ابن المستجاب الدعوة ، انا ابن من كان من ربـه كقاب قوسين أو أدنى ، انا ابن الشفيع المطاع ، انا ابن مكـة ومنى ، انـا ابن من خضعت له قـريش رغمـا ، انا ابن من سعد تابعه وشقي خاذله ، انا ابن من جعلت الارض له طهوراً ومسجدا ، انا ابن من كانت أخبار السماء اليه تترى ، انا ابن من اذهب الله عنهم الرجس وطهـرهم تطهيرا . فقال معاوية : أظن نفسك ياحسن تنازعك الى الخلافة ؟ فقال : ويلك يامعاوية انما الخليفـة من سار بسيرة رسول الله وعمل بطاعـة الله ، ولعمري انا لأعلام الهدى ومنار التقى ، ولكنك يامعاوية ممن أباد السنن وأحيا البدع ، واتخذ عباد الله خولا ، ودين الله لعباً ، فكان قد أخمل ما أنت فيه فعشت يسيراً وبقيت عليك تبعاته. يامعاوية والله لقد خلق الله مدينتين ، احداهما بالمشرق والأخرى بالمغرب أسماهما جابلقا وجابلسا ، مابعث الله اليهما أحداً غير جدى رسول الله .

فقال معاوية : يا أبا محمد اخبرنا عن ليلة القدر . قال : نعم عن مثل هـذا فاسأل ، ان الله خلق السموات سبعاً والارضين سبعا ، والجن من سبع ، والانس من سبع ، فتطلب من ليلة ثلاث وعشرين الى ليلة سبع وعشرين ، ثم نهض عليه السلام من المنبر فنزل .

الحق ابلج

ان معاوية قصد يثرب ، فلما انتهى اليها رأى حفاوة الناس بالامام الحسن ، واكبارهم له ، فساءه ذلك ، فاستدعى أبا الاسود الدؤلي والضحاك ابن قيس الفهري ، ولما مثلا عنده ، استشارهما في أمر الحسن ، وان يوصمه بشيء ينقصه في اعين الناس ، فأشار عليه ابو الاسود بالترك قائلا :

« رأى أمير المؤمنين افضل ، وأرى ألا يفعل ، فان امير المؤمنين لن يقول فيه قولا الا أنزله سامعوه منه به حسدا ، ورفعوا به صعدا ، والحسن يا أمير المؤمنين معتدل شبابه ، احضر ماهو كائن جوابه ، فأخاف أن يرد عليك كلامك بنوافذ تردع سهامك ، فيقرع بذلك ظنو بك ، ويبدي به عيوبك ، فاذن كلامك فيه صار له فضلا وعليك كلا ، الا أن تكون تعرف له عيبا في ادب ، أو وقيعة في حسب ، وانه لهو المهذب ، قد أصبح من صريح العرب ، في عز لبابها وكريم محتدها ، وطيب عنصرها فلا تفعل يا أمير المؤمنين » .

ولكن الضحاك بن قيس اشار على معاوية بالوقيعة فيه قائلا : —

« امض يا امير المؤمنين فيه برأيك ، ولا تنصرف عنه بدائك ، فانك لو رميته بقوارص كلامك ومحكم جوابك ، لذل لك كما يذل البعير الشارف من الابل » .

واستصوب معاوية رأي الضحاك ، فلما كان يوم الجمعة صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ، ثم ذكر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) فانتقصه وكان مما قال : ...

« ايها الناس ، ان صبية من قريش ذوى سفه وطيش ، وتكدر من عيش ، اتعبتهم المقادير ، فاتخذ الشيطان رؤوسهم مقاعد ، والسنتهم مبارد فباض وفرخ في صدورهم ، ودرج في نحورهم ، فركب بهم الزلل ، وزين لهم الخطل ، واعمى عليهم السبل ، وأرشدهم الى البغي والعدوان ، والزور والبهتان فهم له شركاء وهو لهم قرين (ومن يكن الشيطان له قريناً فساء قرينا) وكفى لهم مؤدباً ، والمستعان الله » .

فوثب اليه الامام الحسن عليه السلام قائلا : —

« ايها الناس ! »

من عرفني فقد عرفني ، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن علي بن أبي طالب ، أنا ابن نبي الله ، أنا ابن من جعلت له الارض مسجداً وطهورا انا ابن السراج المنير ، أنا ابن البشير النذير ، انا ابن خاتم النبيين وسيد المرسلين ، وامام المتقين ، ورسول رب العالمين أنا ابن من بعث رحمة للعالمين »

وشق على معاوية كلام الامام ، فأراد أن يقطعه فقال له : « ياحسن عليك بصفة الرطب » فقال عليه السلام :

« الريح تلقحه ، والحر ينضجه ، والليل يبرده ويطيبه على رغم انفك يامعاوية » .

ثم استرسل (ع) في كلامه فقال : —

« أنا ابن مستجاب الدعوة أنا ابن الشفيع المطاع ، أنا ابن اول من ينفض رأسه من التراب ، ويقرع باب الجنـــة ، أنا ابن من قاتلت الملائكة معه ولم تقاتل مع نبي قبله ، أنا ابن من نصر الاحزاب ، أنا ابن من ذلت له قريش رغماً » .

وغضب معاوية فصاح : —

« اما انك تحدث نفسك بالخلافة » .

فأجابه الامام (ع) : —

« اما الخلافة فلمن عمل بكتاب الله وسنة نبيه ، وليست الخلافـة لمن خالف كتاب الله وعطل السنة ، انما مثل ذلك مثل رجل أصاب ملكا فتمتع به ، وكأنه انقطع عنه وبقيت تبعاته عليه » .

وراوغ معاوية فقال : —

« مافي قريش رجل الا ولنا عنده نعم جزيلة ويد جميلة » .

فرد عليه الامام قائلا :

« بلى ، من تعززت به بعد الذلة ، وتكثرت به بعد القلة » .

فقال معاوية : ـ

« من اولئك ياحسن ؟ »

ورد عليه الامام : ـ

« من يلهيك عن معرفتهم » .

ثم استمر عليه السلام في كلامه : ـ

« أنا ابن من ساد قريشاً شاباً وكهلا ، انا ابن من ساد الورى كرماً ونبـلا ، أنا ابن من ساد أهل الدنيا بالجود الصادق ، والفرع الباسق ، والفضل السابق ، أنا ابن من رضاه رضى الله وسخطه سخطه ، فهل لك أن تساميه يامعاوية ؟ » .

فقال معاوية : أقول لا ، تصديقاً لقولك .

فقال الحسن : « الحق ابلج والباطل لجلج ، ولم يندم من ركب الحق وقد خاف من ركب الباطل ، (والحق يعرفه ذوو الالباب) » .

فقال معاوية على عادته من المراوغة : لامرحباً بمن ساءك (١).

نحن المغبوطون *

خطب الحسن عائشة بنت عثمان . فقال مروان : ازوجها عبـد الله

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي ج / ١ ص / ١٢٥ .

ومن الملحوظ : ان في هذا الحديث وما سبق تشابه كثير ولكن اثبتناهما معاً لما فيهما من اختلاف .

(*) مناقب ابن شهر آشوب ج/٣ ص / ١٩٩ / ٢٠٠ عبد الملك بن عمير والحاكم ، والعباس : انهم قالوا : ـ

ابن الزبير ، ثم ان معاوية كتب الى مروان وهو عامله على الحجاز يأمره أن يخطب ام كلثوم : بنت عبد الله بن جعفر لابنه يزيد . فابى عبد الله ابن جعفر ، فأخبره بذلك فقال عبد الله : ان امرها ليس إلي انما هو الى سيدنا الحسن وهو خالها ، فأخبر الحسن بذلك فقال : استخير الله تعالى : اللهم وفق لهذه الجارية رضاك من آل محمد ، فلما اجتمع الناس في مسجد رسول الله اقبل مروان حتى جاس الى الحسن عليه السلام وعنده من الجلة وقال : ان أمير المؤمنين معاوية ، امرني ان اخطب زينب بنت عبد الله ابن جعفر ، ليزيد بن معاوية ، وان اجعل مهرها حكم أبيها بالغاً مابلغ مع صلح مابين هذين الحيين ، مع قضاء دينه ، واعلم ان من يغبطكم بيزيد اكثر ممن يغبطه بكم ، والعجب كيف يستمهر يزيد وهو كفو من لا كفو له ، وبوجهه يستسقى الغمام ، فرد خيراً يا أبا محمد . فقال الحسن عايه السلام :

الحمد الله الذي اختارنا لنفسه ، وارتضانا لدينه ، واصطفانا على خلقه .. يامروان قد قلت فسمعنا ، أما قولك ، مهرها حكم أبيها بالغاً مابلغ ، فلعمري لو أردنا ذلك ماعدونا سنة رسول الله في بناته ونسائه وأهل بيته : وهو اثنتا عشرة اوقية يكون اربعمائة وثمانين درهماً .

وأما قولك : مع قضاء دين أبيها ، فمتى كن نساؤنا يقضين عنا ديوننا .

واما صلح مابين هذين الحيين ، فانا قوم عاديناكم لله وفي الله ، ولم نكن نصالحكم للدنيا ، فلعمري فلقد اعيي النسب فكيف السبب .

وأما قولك : العجب ليزيد كيف يستمهر ؟ فقد استمهر من هو خير من يزيد ، ومن أب يزيد ، ومن جد يزيد .

وأما قولك : ان يزيد كفو من لا كفو له ، فمن كان كفوه قبل اليوم فهو كفوه اليوم ، مازادته امارته في الكفاءة شيئاً .

وأما قولك : بوجهه يستسقى الغمام ، فانما كان ذلك بوجه رسول الله

وأما قولك : من يغبطنا به اكثر ممن يغبطه بنا،فانما يغبط به أهل الجهل ويغبطه بنا أهل العقل . ثم قال بعد كلام : فاشهدوا جميعاً اني قد زوجت ام كلثوم بنت عبد الله بن جعفر من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر على اربعمائة وثمانين درهما ، وقد نحلتها ضيعتي بالمدينة ، أوقال : أرضى بالعقيق وان غلتها في السنة ثمانية آلاف دينار ، ففيها لها غنى انشاء الله .

« فتغير وجه مروان وقال : اغدراً يابني هاشم تأبون الا العداوة »

فذكره الحسين خطبة الحسن عائشة وفعله . ثم قال : فأين موضع الغدر يامروان ؟

فقال مروان : ـ

أردنا صهركم لنجد وداً   قد اخلقه به حدث الزمان
فلما جئتكم فجبهتموني   وبحتم بالضمير من الشنان

فأجابه ذكوان مولى بني هاشم : ـ

« أماط الله منهم كل رجس   وطهرهم بذلك في المثاني
فما لهم سواهم من نظير   ولا كفؤ هناك ولا مداني
اتجعل كل جبار عنيد   الى الأخيار من أهل الجنان »

لشد ماعلوت به

دخل الامام الحسن يوماً على معاوية ، فقال له : ـ

« ياحسن ! أخير منك !! »

فقال الامام : -

« وكيف ذاك يا ابن هند ؟ »

فقال معاوية : -

« لان الناس قد أجمعوا علي ، ولم يجمعوا عليك » .

فقال الامام : -

« هيهات : الشر ماعلوت به يا ابن آكلة الأكباد ، المجتمعون عليك رجلان ، بين مطيـــع ومكره ، فالطائع لك عاص لله ، والمكره معـذور بكتاب الله ، وحاشا لله أن أقول : أنا خير منك لأنك لاخير فيك فان الله قد برأني من الرذائل ، كما برأك من الفضائل » (١)

ملكنا وملككم

ان الحسن بن علي عليهما السلام مر في مسجد رسول الله بحلقة فيها قوم من بني امية ، فتغامزوا به ، وذلك عند ماتغلب معاوية على ظاهر أمره فرآهم وتغامزهم به ، فصلى ركعتين ثم قال : « قد رأيت تغامزكم ، أما والله لاتملكون يوماً إلا ملكنا يومين ، ولا شهراً إلا ملكنا شهرين ، ولا سنـة إلا ملكنا سنتين ، وانا لنأكل في سلطانكم ، ونشرب ونلبس وننكح ونركب ، وانتم لاتأكلون في سلطاننا ولا تشربون ولا تنكحون » .

فقال له رجل : « فكيف يكون ذلك يا أبا محمد ؟ وأنـــتم أجود النـاس وأرأفهم وارحمهم ، تأمنون في سلطان القـوم ، ولا يأمنـــون في سلطانكم ؟ » .

فقال : « لانهم عادونا بكيد الشيطان ، وكيـد الشيطان ضعيف ،

---

(١) روضة الواعظين لأبي علي النيسابوري .

وعاديناهم بكيد الله ، وكيد الله شديد (١)

• • •

لقى الامام الحسن (ع) حبيب بن سلمة الفهرى في الطواف ـ وكان من اتباع معاوية ـ فقال له الامام : ياحبيب رب مسير لك في غير طاعة الله ، فقال حبيب مستهزءاً به : اما مسيرى من ابيك فليس من ذلك ، فقال له الامام : بلى والله ، ولكنك اطعت معاوية على دنيا قليلة زائلة ، فلئن قام بك في دنياك (فـ) لقد قعد بك في اخرتك ، ولو كنت اذ فعلت قلت خيراً ، كان ذلك كما قال الله تعالى : « وآخرون اعترفوا بذنبهم ، خلطوا عملا صالحاً وآخر سيئا » (٢) .

ولكنك كما قال الله سبحانه : « كلا ، بل ران على قلوبهم ، ماكانوا يكسبون (٣) » .

ابليس شارك أباك (٤)

عن ابن عباس في قوله تعالى : « وشاركهم في الاموال والأولاد » (٥) أنه جلس الحسن بن علي ، ويزيد بن معاوية بن أبي سفيان يأكلان الرطب فقال يزيد : « ياحسن ! اني مذ كنت أبغضك » قال الحسن : ـ

« اعلم يايزيد ! ان ابليس شارك أباك في جماعة ، فاختلط الماء ان

(١) مناقب آل أبي طالب ج/٤ ص/٨:عن اسماعيل بن ابان ، باسناده :..

(٢) سورة التوبة : ١٠٢ .

(٣) سورة المطففين : ١٣

(٤) كتاب الشيرازي : روى سفيان الثوري ، عن واصل ، عن الحسن :..

(٥) الاسرى : ٦٤

فأورثك ذلك عـداوتي ، لان الله تعالى يقول : « وشاركهم في الأموال والاولاد » ، وشارك الشيطان حرباً عند جماعة ، فولد له صخر ، فلذلك كان يبغض جدى رسول الله » .

بل اراد الغدر

قال معاوية ذات يوم : لاينبغي ان يكون الهاشمي غير جواد ، ولا الاموى غير حليم ، ولا الزبيري غير شجاع ، ولا المخزومي غير تياه . ونقل كلامه الى الامام الحسن (ع) فقال :

قاتله الله ، اراد ان يجود بنو هاشم فينفذ مابأيديهم ، ويحلم بنو امية فيتحببوا الى الناس ، ويتشجع آل الزبير فيفنوا ، ويتيه بنو مخزوم فيبغضهم الناس (١).

الشاتم علياً

انت الشاتم علياً عند آكلة الاكباد ؟ أما والله لئن وردت الحوض ولا ترده ، لترينه مشمراً عن ساقيه ، حاسراً عن ذراعيه ، يذود عنـــه المنافقين (٢)

(١) عيون الاخبار لابن قتيبة ج / ١ ص / ١٩٦ .

(٢) اعيان الشيعة ج/ ٤ ق / ١ ص / ٢٨ قاله (ع) لمعاوية بن خديج عند مارآه خارجا من دار عمرو بن حريث .

انا ابن النبي

ايها الناس !

من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فسأبين له نفسي ، بلدي مكة ومنى ، وانا ابن المروة والصفا ، وانا ابن النبي المصطفى ، وانا ابن من علا الجبال الرواسي ، وأنا ابن من كسا محاسن وجهـه الحياء ، أنا ابن فاطمة سيدة النساء ، انا ابن قليلات العيوب نقيات الجيوب .

واذن المؤذن فقال : اشهد ان لا إله إلا الله ، اشهـد ان محمداً رسول الله ، فقال لمعاوية : ـ

محمد أبي أم أبوك ؟ فان قلت ليس بأبي فقد كفرت ، وان قلت نعم فقد أقررت ، ثم قال : ـ

أصبحت قريش تفتخر على العرب بأن محمداً منها ، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأن محمداً منها ، وأصبحت العجم تعرف حق العـرب بأن محمداً منها ، يطلبون حقنا ، ولا يردون الينا حقنا (١).

علمت ما ينفعني

ألا أن أمر الله واقع اذلاله رافـع وان كره الناس ، اني ما أحببت ان الي من أمر امة محمد مثقال حبة من خردل يهراق فيه محجمة من دم

---

(١) المناقب لابن شهرا شوب ج/ ٤ ص / ١٢ عن المنهال بن عمرو : ان معاوية سأل الحسن عليه السلام أن يصعد المنبر وينتسب ، فصعد فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال : ...

قد علمت ماينفعنى مما يضرني فالحقوا بطبنكم [بمطنكم] (١).

نحن الابرار

كل مافي كتاب الله عز وجل : « ان الأبرار » فو الله ما أراد به إلا علي بن أبي طالب عليه السلام وفاطمة وأنا والحسين ، لأنا نحن أبرار بآبائنا وأمهاتنا ، وقلوبنا علت بالطاعات والبر ، وتبرأت من الدنيا وحبها وأطعنا الله في جميع فرايضه ، وآمنا بوحدانيته ، وصدقنا برسوله (٢).

الناس اربعة

ياجعيد بن همدان :

ان الناس أربعة : فمنهم من له خلاق وليس له خلق ، ومنهم من له خلق وليس له خلاق ، ومنهم من ليس له خلق ولا خلاق ، فذاك أشر الناس . ومنهم من له خلق وخلاق فذاك أفضل الناس (٣).

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ج / ١٢ ص / ٥٣٦ : أخبرنا أبو القاسم السمرقندي عن محمد بن أبي عثمان وأبي طاهر القضاري حدثنا أبي قال حدثنا اسماعيل ابن الحسن حدثنا الحسين بن اسماعيل حدثنا زياد بن ايوب حدثنا ابن أبي عيينة حدثنا صدقة بن المثنى عن جده رياح بن الحرث قال : كنت عند منبر الحسن بن علي وهو يخطب الناس بالمدائن فقال : ...

(٢) المناقب لابن شهرا شوب ج / ٤ ص / ٢ : عن الشيرازي في كتابه بالاسناد عن الهذيل عن مقاتل عن محمد بن الحنفية عن الحسن بن علي عليهما السلام قال : ...

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ج / ١٢ ص / ٥٣١ : أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي حدثنا محمد بن علي بن الحسين بن سكته ، عن محمد بن فارس بن محمد =

الله يباهي بعباده

ان الله يباهي ملائكته بعباده يوم عرفة فيقول : عبادي جاؤوني شعثا يتعرضون لرحمتي ، فاشهدكم اني قد غفرت لمحسنهم وشفعت محسنهم في مسيئهم ، واذا كان يوم القيامة فمثل ذلك (١).

لقضاء حاجة أخ لي في الله أحب إلي من اعتكاف شهر (٢)

اعلموا يا أهل الكوفة !

ان الحلم زينة والوفاء مروؤة ، والعجلة سفه ، والفر ضعف ، ومجالسة أهل الدناءه شين ، ومخالطة أهل الفسوق ريبة (٣).

= الغوري عن أحمد بن جعفر بن احمد العسكري عن عبد الله بن محمد القرشي عن يوسف بن موسى عن ابن عثمان عن سهل بن شعيب عن قنان النهمي عن جعيد بن همدان أن الحسن عليه السلام قال له : ...

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ج / ١٢ ص / ٥٢٩ : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي حدثنا الحسن بن علي حدثنا محمد بن العباس حدثنا أحمد بن معروف حدثنا الحسين بن محمد بن القاسم حدثنا محمد بن سعد حدثنا مسلم بن ابراهيم عن القاسم بن الفضل حدثنا أبو هارون عن الحسن عليه السلام في حديث .

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ج / ١٢ ص / ٥٢٢ : أخبرنا أبو غالب بن البناء قال حدثنا أبو محمد الجوهري حدثنا أبو عمر بن حبوبة حدثنا يحي بن محمد بن صاعد حدثنا الحسين بن الحسن حدثنا عبدالله بن المبارك حدثنا عبيد الله بن الوليد الرصافي عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أن الحسن عليه السلام قال : ...

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ج / ١٢ ص / ٥٣٣ : اخبرنا أبو نصر بن رضوان عن أبي محمد الجوهري عن أبي محمد بن عمر بن حبوبة عن أبي بكر بن =

صور الله عز وجل علي بن أبي طالب في ظهر أبي طالب على صورة محمد ، فكان علي بن أبي طالب اشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله ، وكان الحسين بن علي أشبه الناس بفاطمة ، وكنت أنا أشبه الناس بخديجة الكبرى (١).

لاتقل ذاك يا أبا عامر !

لست بمذل المؤمنين ، ولكني كرهت ان أقتلكم على الملك (٢).

لقد حاقت شربته ، وبلغ امنية ، والله ماوفى بها وعد ، ولا صدق فيما قال (٣).

= المرزبان عن أبي يعقوب النخعي عن الحرمازي قال: خطب الحسن بن علي عليه السلام بالكوفة فقال : ..!

(١) المناقب لابن شهرا شوب ج / ٤ ص / ٢ : عن الشيرازي في كتابه بالاسناد عن الهذيل عن مقاتل عن محمد بن الحنفية قال الحسن بن علي عليهما السلام في قوله تعالى : « في أي صورة ماشاء ركبك » قال : ...

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر ج / ١٢ ص / ٥٤٤ : عن أبي الغريف وقال ابن الفضل سفين بن الليل : السلام عليك يامذل المؤمنين قال : فقال : . . .

(٣) روى المسعودي : ان الحسن عليه السلام قال عند موته ـ في شأن جعدة ومعاوية ـ:...

فضائل

الحزم أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنــك ، والمجد حمل المغارم وابتناء المكارم ، والسماحة اجابة السائل وبذل النائل ، والرقة طلب اليسير ومنع الحقير ، والكلفة التمسك لمن لايواتيك ، والنظر بما لايعنيك والجهل وان كنت فصحياً (١).

التقي

ايها الناس انه من نصح لله وأخذ قوله دليل ، هدي للتي هي أقوم ووفقه الله للرشاد ، وسدده للحسنى ، فان جار الله آمن محفوظ ، وعدوه خائف مخذول ، فاحترسوا من الله بكثرة الذكر ، واخشوا الله بالتقوى ، وتقربوا الى الله بالطاعة ، فانــه قريب مجيب ، قال الله تبارك وتعالى : « وإذا سألك عبادي عني ، فاني قريب ، أجيب دعوة الداع اذا دعان ، فليستجيبوا لى ، وليؤمنوا بي ، لعلهم يرشدون » فاستجيبوا لله وآمنوا به فانه لاينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعاظم ، فان رفعة الذين يعلمون عظمة الله أن يتواضعوا والذين يعرفون ماجلال الله أن يتذللوا ، وسلامة الذين يعلون ماقدرة الله أن يستسلموا له ، ولا ينكرون أنفسهم بعد المعرفة ، ولا يضلن بعد الهدى ، واعلموا علما يقيناً : انكم لن تعرفوا التقى حتى تعرفوا بصبغة الهدى ، ولن تمسكوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نبذه ولا تتلوا الكتاب حق تلاوته حتى تعرفوا الذي حرفه ، فاذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف ، ورأيتم الفرية على الله والتحريف ، ورأيتم كيف

(١) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٦ الطبعة القديمة .

يهوى من يهوى ، ولا يجهلنكم الذين لايعلمون ، والتمسوا ذلك عند أهله فانهم خاصة نور يستضاء بهم ، وائمة يقتدى بهم ، عيش العلم وموت الجهل ، وهم الذين اخبركم حلمهم عن جلهم ، وحكم منطقهم عن صمتهم وظاهرهم عن باطنهم ، لايخالفون الحق ولا يختلفون فيه ، وقد حلت لهم من الله سبعة ، ومضى فيهم من الله حكم ، ان في ذلك لذكرى للذاكرين واعقلوه اذا سمعتموه عقل رعايته ، ولا تعقلوه عقل روايته ، فان رواة الكتاب كثير ، ورعاته قليل والله المستعان (١).

دار بلاء

الحمد لله على ماقضى من أمر ، وخص من فضل ، وعم من أمر وجلل من عافية ، حمداً يتم به علينا نعمه ، ونستوجب به رضوانه ، ان الدنيا دار بلاء وفتنة وكل مافيها الى زوال ، وقد نبأنا الله عنها كي مانعتبر فقدم الينا بالوعيد ، كيلا يكون لنا حجة بعد الانذار ، فازهدوا فيما يفنى وارغبوا فيما يبقى ، وخافوا الله في السر والعلانية ان علياً عليه السلام في المحيا والممات والمبعث عاش بقدر ومات بأجل ، واني ابايعكم على ان تسالموا من سالمت ، وتحاربوا من حاربت (٢).

---

(١) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٣ ـ ٢٠٤ الطبعة القديمة : روى من حكم الامام الحسن عليه السلام انه قال : ...

(٢) التوحيد لابن بابويه القمي ص/ ٣٨٥ - ٣٨٦ عن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن يونس الليثي قال حدثنا احمد بن محمد بن سعيد الهمداني مولى بني هاشم قال أخبرني الحرث بن أبي اسامة قراءة عن المدايني عن عوانة بن الحكم وعبد الله ابن العباس بن سهل الساعدي وابي بكر الخراساني مولى بنى هاشم عن الحرث بن =

ادب نبيه

ان الله عز وجل أدب نبيه أحسن الأدب فقال : -

« خذ العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين » . فلما وعى الذي أمره قال تعالى : -

« ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فأنتهوا » . فقال لجبرئيل عليه السلام : وما العفو ؟

قال : أن تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك فلما فعل ذلك ، أوحى الله اليه : « انك لعلى خلق عظيم » (١).

قطع العلم عذر المتعلمين (٢).

الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم (٣).

ماتشاور قوم الا هدوا الى رشدهم (٤).

ما أعرف احداً إلا وهو أحمق فيما بينه وبين ربه (٥).

إن من طلب العبادة تزكى لها (٦).

= حصيرة عن عبد الرحمان بن جندب عن أبيه وغيره : أن الناس أتوا الحسن بن علي عليه السلام بعد وفاة علي عليه السلام ليبايعوه ، فقال : ...

(١) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٧ الطبعة القديمة .

(٢) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٥ الطبعة القديمة .

(٣) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٤ طبعة قديمة .

(٤) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٤ الطبعة القديمة .

(٥) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٤ الطبعة القديمة .

(٦) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٤ الطبعة القديمة .

من تذكر بعد السفر اعتد (١).

من عدد نعمه محق كرمه (٢).

المصائب مفاتيح الأجر (٣).

من قل ذل، وخير الغنا القنوع، وشر الفقر الخضوع (٤).

لاتواخ احداً حتى تعرف موارده ومصادره، فاذا استنبطت الخبرة ورضيت العشرة، فآخر على اقالة العثرة، والمواساة فى العسرة (٥).

لايغش العاقل من استنصحه (٦).

كفاك من لسانك، ما أوضح لك سبيل رشدك من غيك (٧).

بينكم وبين الموعظة حجاب العزة (٨).

أوسع مايكون الكريم بالمغفرة، اذا ضاقت بالمذنب المعذرة (٩).

ابن آدم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك، فخذ مما في يديك لما بين يديك، فان المؤمن يتزود، وان الكافر يتمتع

---

(١) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٥ الطبعة القديمة.

(٢) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٦ الطبعة القديمة.

(٣) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٦ الطبعة القديمة.

(٤) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٦ الطبعة القديمة.

(٥) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٤ الطبعة الفديمة.

(٦) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٥ الطبعة القديمة.

(٧) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٦ الطبعة القديمة.

(٨) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٥ الطبعة القديمة.

(٩) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٧ الطبعة القديمة.

وتزودوا فان خير الزاد التقوى (١) .

اسلم القلوب ماطهر من الشبهات (٢).

أسمع الاسماع ماوعى التذكير أشفع به (٣).

هو ستر العمى ، وزين العرض ، وفاعله في راحة ، وجليسه آمن (٤) .

---

(١) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٧ الطبعة القديمة .

(٢) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٤ الطبعة القديمة .

(٣) البحار ج / ١٧ ص / ٢٠٤ الطبعة القديمة .

(٤) البحار ج / ١٧ ص/٢٠٥ الطبعة القديمة سئل عليه‌السلام عن الصمت فقال : ...

الفهارس

هـذا الكتاب

الامام الحسن بن علي عليهما السلام ليس مفكراً او اديباً ، وانما هو فوق ذلك كله ، فهو من اولئك الرجـال ، الذين آثرهم الله تعالى بحاسة نفاذة ، تكتنه حقائق الاشياء ، حتى يرون مايراه جميع الناس . ويدركون مالايدركه الناس جميعاً .

فادبه ليس تملقاً لجمال ، ولا ادعاءاً لجمال ، وانما هو صرخة تنطلق من قلب عبقري ، نفذ الى اغوار الاشياء حتى عرف ماتباين منها ثابتاً على قاعدة واحدة . وما اختلف منها نابعاً من اصل واحد ، وما تفرق منها مضموماً برباط واحد .

ومن هنا كان تراث الامام الحسن ، في ذروة ماخلفته الانســانية ، لرواد الفكر والذوق ، وان كان ماوصل الينا منه هو القليل القليل ، ومامحته الرياح السافيات ، هو الكثير الكثير .

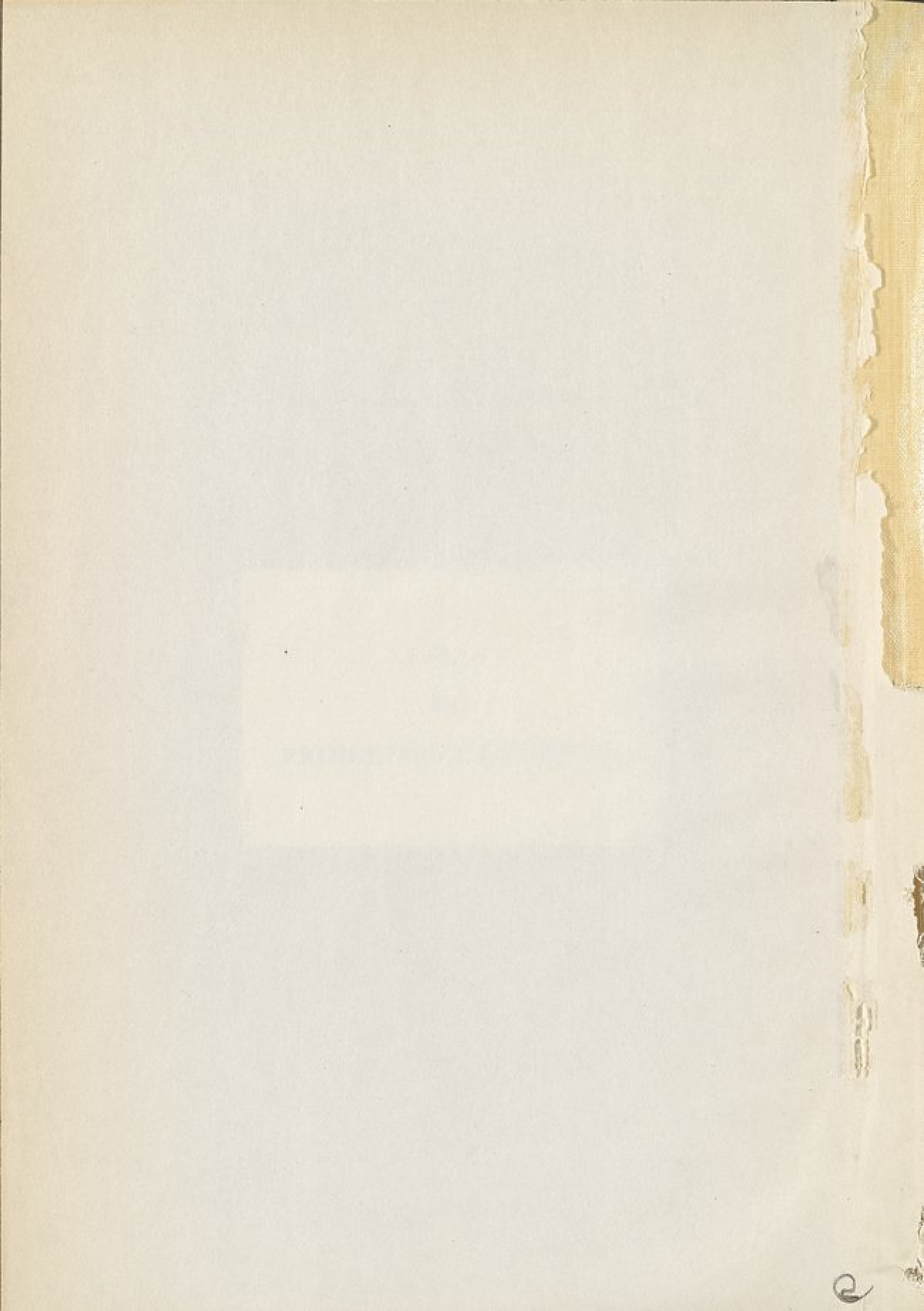
ولكن هذا القليل يؤلف صفحة تبقى فى التاريخ ، مشرقة كالشمس ، زاهية كالنجوم ، خالدة كالابد .

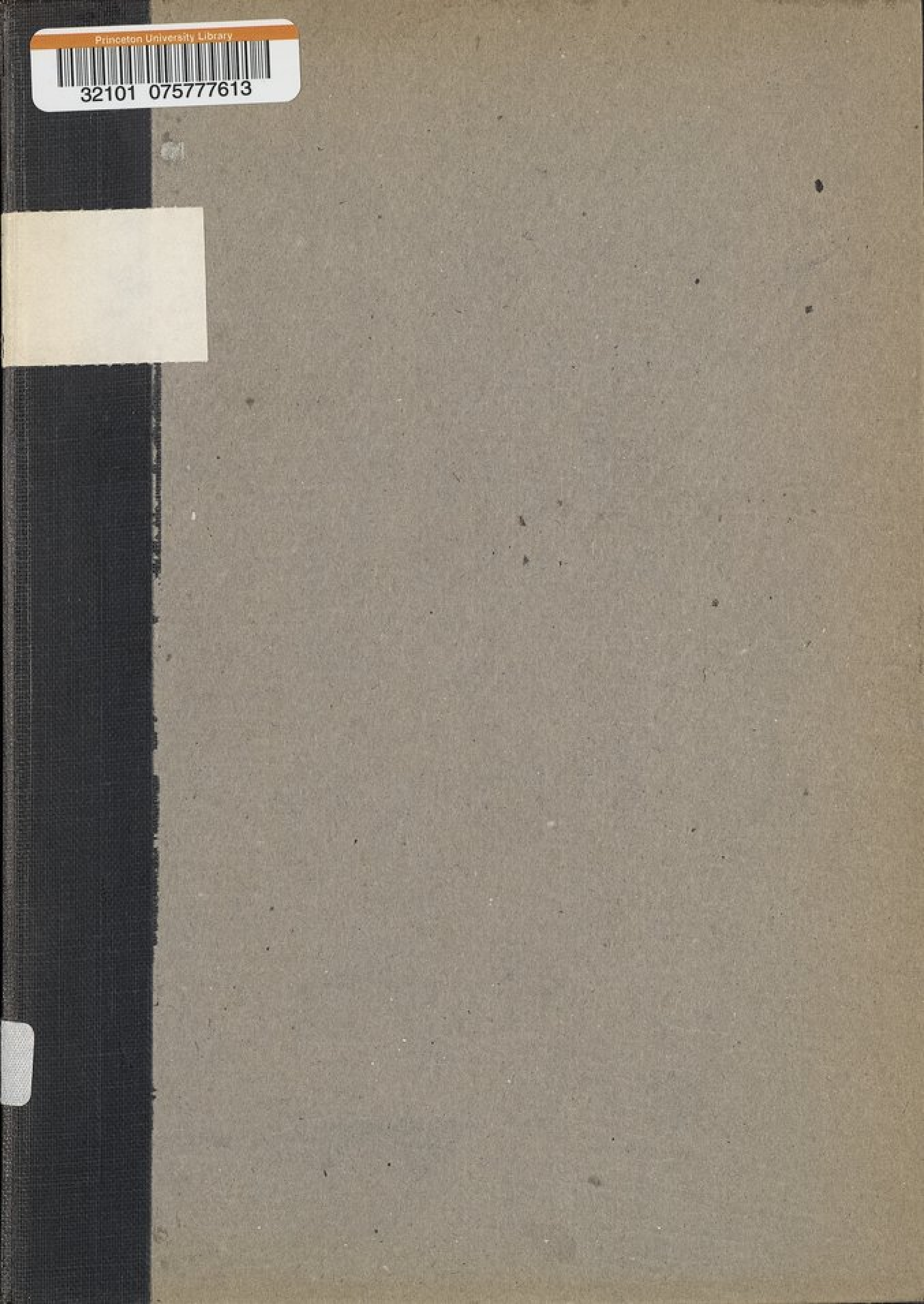
ورغم ان آثار الامام الحسن ، منيت باعراض بعض ، وانكار اخرين ، فانها بلغت من القوة والجدارة ، ان فرضت نفسها على الحياة ، رغم كلما منيت به من اعراض وانكار .

من المقـــدمة

مؤسسة الامام الصادق (ع)
كربلاء المقدسة ـ العراق

مطبعة الآداب ـ النجف ـ تلفون ٨٩٨




Princeton University Library
32101 075777613